جامعة سعد دحلب بالبليدة

كلية الآداب و العلوم الإجتماعية

قسم علم الإجتماع

مذكرة ماجستير

التخصص: علم الإجتماع الجريمة و الإنحراف

دور البيئة الأسرية و المدرسية في إنتشار ظاهرة
تشرد الأطفال و المراهقين

من طرف

فاطمة الزهراء – جلال

أمام اللجنة المشكلة من

رتيمي فضيل	أستاذ محاضر،جامعة البليدة	رئيسا
معتوق جمال	أستاذ تعليم عالي،جامعة البليدة	مشرفا و مقررا
العيادي سعيد	أستاذ محاضر،جامعة البليدة	عضوا مناقشا
نقاز سيد أحمد	أستاذ محاضر،جامعة البليدة	عضوا مناقشا

البليدة،جوان 2009

ملخص

يحتل الطفل مكانة اجتماعية متميزة ضمن أسرته و ذلك بإعتباره فرد من أفرادها ، كما أنه عنصر فعال في المجتمع و هو محور عملية التفاعل الإجتماعي ، و لقد إهتم الكثير من الباحثين و العلماء في مختلف الإختصاصات بأهمية الطفل و ضرورة الإعتناء به من خلال عملية التنشئة الإجتماعية في مختلف مراحل حياته خاصة مرحلتي الطفولة و المراهقة و ذلك نظرا لأن الطفل في مثل هذه المراحل يواجه العديد من المشاكل الناتجة سواء عن طبيعة شخصيته أو عن طبيعة الظروف الأسرية و الإجتماعية و الإقتصادية المحيطة به كنوع المعاملة السيئة و نمط الأسرة و طبيعتها و نوعية العلاقات الإجتماعية و قوة تأثيرها بين الأفراد و التي كثيرا ما تؤثر على الطفل من جوانب مختلفة نفسية و إجتماعية و شخصية و سلوكية تدفعه إلى الإنحراف و الخروج عن معايير المجتمع و قوانينه خاصة في ظل إنعدام الضبط الإجتماعي و غياب التنشئة الإجتماعية السليمة و توفير الأجواء التي تجعل الطفل ينسحب من الوسط الأصلي إلى الشارع كرد فعل سلبي اتجاه الأوضاع السيئة و القاسية التي عاشها في أسرته ، كما يمكن أن يكون تعبير نفسي و سلوكي قصد البحث عن الإرتياح النفسي و الإجتماعي في آن واحد .

إن تشرد الطفل و المراهق و إنحرافهم عن قوانين المجتمع ما هو إلا إفراز لمختلف الضغوطات و العوامل الأسرية و الإقتصادية و الإجتماعية المزرية كالتفكك الأسري بكل أشكاله و مظاهره،و الفقر و البطالة و إنخفاض الدخل الفردي للأسر و إنعدامه و التسرب المدرسي ما هي إلا آثار سلبية أنتجها التغير الإجتماعي السريع الذي عرفه و مازال يعرفه المجتمع الجزائري مرحلة بعد مرحلة .

شكر

نشكر الله سبحانه وتعالى ونحمده على أنه وفقنا لإنجاز وتقديم هذا العمل كما أتقدم بكل صدق واحترام وتقدير وعرفان بالجميل إلى الأستاذ المشرف الدكتور "جمال معتوق" وأشكره جزيل الشكر على كل ما قدمه لي من نصائح وتوجيهات وصبر طوال فترة إنجاز هذا العمل وأتمنى له المزيد من التألق والنجاح في مساره العلمي والمهني إنشاء الله كما أتقدم بالشكر الجزيل وفائق الاحترام والتقدير إلى الأستاذ الدكتور رتيمي فضيل عاى نصائحه القيمة و تواضعه كما اشكر أيضا الأستاذ الدكتور عبادي سعيد على نصائحه وتوجيهاته وتواضعه وإلى كل أساتذة علم الاجتماع بدون استثناء.

أشكر كل من ساندني وساعدني من بعيد أو قريب في إنجاز هذا العمل.

قائمة الجداول

الرقم		الصفحة
01	حالات الطلاق في المجتمع الجزائري خلال فترة السبعينات إلى غاية فترة التسعينات.	63
02	المعدل الوسطي لمساحة زراعية الحبوب والكمية المنتجة لسنوات 1930-1940.	68
03	نسبة الإستثمارات للفترة (1959-1962) مليون فرنك فرنسي.	69
04	توزيع الإستثمارات على القطاعات الإقتصادية خلال المخطط الثلاثي 1967-1969.	71
05	حجم الإستثمارات للمخطط الرباعي الأول.	72
06	حجم الإستثمارات للمخطط الرباعي الثاني.	72
07	المبالغ المرصدة للإستثمارات خلال المخطط الخماسي الأول والثاني.	74
08	تطور الديون الخارجية للجزائر ما بين 1986-1995.	79
09	تركيب المديونية الخارجية للجزائر من 1995 إلى 1999.	79
10	المؤشر الكلي للفقر.	84
11	مظاهر الفقر في (15) ولاية.	85
12	نسبة البطالة حسب الجنس لسنة 2005.	88
13	نسبة البطالة حسب الجنس والوسط 2001-2005.	88

الفهـــرس

ملخص

شكر

قائمة الجداول

الفهرس

مقدمة 10

الفصل 1. البناء المنهجي للدراسة

1.1. الإشكالية..... 12

2.1. الفرضيات..... 13

3.1. أسباب اختيار الموضوع..... 14

4.1. أهداف الدراسة..... 15

5.1. أهمية الدراسة..... 15

6.1. تحديد المفاهيم..... 16

7.1. المقاربة السوسيولوجية و النظرية للدراسة 20

8.1. الدراسات السابقة..... 22

9.1. صعوبات الدراسة..... 27

الفصل 2. واقع الطفولة و مشاكلها في الجزائر

تمهيد..... 28

1.2. مرحلة الطفولة ومتطلباتها العامة..... 29

1.1.2. مفهوم الطفولة..... 29

2.1.2. أهمية الطفولة..... 30

3.1.2 مراحل النمو عند الطفل..... 30

4.1.2. أساسيات مرحلة الطفولة و متطلباتها العامة..... 32

2.2. مرحلة المراهقة ومشاكلها على المراهقين..... 34
1.2.2. مفهوم المراهقة..... 34
2.2.2. أهمية مرحلة المراهقة..... 34
3.2.2. أشكال المراهقة..... 34
4.2.2. النمو الاجتماعي في مرحلة المراهقة..... 35
5.2.2. مشاكل المراهقة..... 35
3.2. مكانة وحجم الطفولة في الوطن العربي (نموذج المجتمع الجزائري)..... 36
1.3.2. مكانة و حجم الطفولة في الوطن العربي..... 36
2.3.2. وضعية الطفولة في الجزائر..... 37
3.3.2. حقوق الطفولة في المواثيق الدولية والعربية والجزائرية 37
4.2. مشاكل الطفولة في الجزائر..... 40
1.4.2. الاستغلال الاقتصاديL'exploitation économique 40
2.4.2. التسرب المدرسي:l'échec scolaire..... 42
3.4.2. العنف La Violence. 43
ملخص 44
الفصل 3. الأسرة الجزائرية و التفكك الأسري
تمهيد..... 46
1.3. الأسرة الجزائرية..... 47
1.1.3. مفهوم الأسرة..... 47
2.1.3. أنماط الأسرة..... 48
3.1.3. أهمية الأسرة في تكوين شخصية الفرد. 48
4.1.3. خصائص الأسرة..... 49
5.1.3. مقومات الأسرة..... 50
6.1.3. وظائف الأسرة..... 52
2.3. التفكك الأسري وأثره على الأطفال و المراهقين..... 54
1.2.3. مفهوم التفكك الأسري. 54
2.2.3. عوامل التفكك الأسري..... 54
3.2.3. خصائص عوامل التفكك الأسري..... 56

4.2.3. أنواع التفكك الأسري..... 57
5.2.3. أنماط التفكك الأسري..... 58
6.2.3. مظاهر التفكك الأسري..... 59
1.6.2.3. الطلاق 59
1.1.6.2.3. مفهوم الطلاق divorce 59
2.1.6.2.3 أنواع الطلاق..... 60
3.1.6.2.3. أسباب الطلاق..... 60
4.1.6.2.3. لمحة تاريخية عن الطلاق..... 62
5.1.6.2.3. الطلاق في المجتمع الجزائري..... 63
6.1.6.2.3. الطلاق في قانون الأسرة الجزائرية..... 64
2.6.2.3.الإنفصال والهجر..... 64
3.6.2.3. آثار الطلاق والانفصال والهجر على الأطفال و المراهقين..... 65
ملخص 66
الفصل 4. الوضع المادي و الاقتصادي و الاجتماعي في الجزائر
تمهيد 67
1.4. مدخل للوضع المادي والاقتصادي والاجتماعي في الجزائر..... 67
1.1.4. الوضع المادي والاقتصادي والاجتماعي للجزائر قبل الاستقلال..... 67
2.1.4. الوضع المادي والاقتصادي والاجتماعي للجزائر بعد الاستقلال..... 70
1.2.1.4. مرحلة الاقتصاد الموجه و المخطط..... 70
2.2.1.4. مرحلة إعادة الهيكلة 75
3.2.1.4. مرحلة استقلالية المؤسسات..... 76
4.2.1.4. مرحلة الانفتاح الاقتصادي والخوصصة..... 77
3.1.4. الأزمة الاقتصادية 78
2.4. العوامل الاقتصادية..... 79
1.2.4. مفهوم العوامل الاقتصادية..... 79
2.2.4. المشاكل الاقتصادية في الجزائر..... 80
1.2.2.4. الفقر..... 80
1.1.2.2.4. مفهومه..... 80
2.1.2.2.4. حجم الفقر في الجزائر..... 81

3.1.2.2.4. مميزات الفقر في الجزائر..... 83
4.1.2.2.4.خريطة الفقر في الجزائر..... 84
2-1-5- إستراتيجية مكافحة الفقر في الجزائر..... 85
2.2.2.4. البطالة..... 86
1.2.2.2.4. مفهومها..... 86
2.2.2.2.4. أنواع البطالة في الجزائر..... 87
3.2.2.2.4. حجم البطالة في الجزائر..... 88
4.2.2.2.4. أبعاد مشكلة البطالة على المجتمع الجزائري..... 89
5.2.2.4.الأزمات الأسرية الناشئة عن البطالة والفشل في تحقيق الاستقرار لاقتصادي..... 91
ملخص..... 92
الفصل 5. التشرد في المجتمع الجزائري
تمهيد..... 94
1.5. ماهية التشرد..... 94
1.1.5. مفهوم التشرد..... 94
2.1.5. تصنيف التشرد كسلوك انحرافي..... 95
3.1.5. مفهوم الانحراف..... 96
1.3.1.5. المفهوم القانوني..... 96
2.3.1.5. المفهوم الاجتماعي..... 96
3.3.1.5. المفهوم النفسي..... 96
4.1.5. أنواع الانحراف..... 97
5.1.5. أشكال الانحراف..... 98
1.5.1.5. الهروب..... 98
2.5.1.5. التشرد..... 98
3.5.1.5. العدوان..... 98
2.5. التفسير النظري لظاهرتي الانحراف والتشرد..... 99
1.2.5. التفسير النفسي لظاهرتي الانحراف والتشرد..... 99
2.2.5. التفسير الاجتماعي لظاهرتي الانحراف والتشرد..... 100
1.2.2.5. نظرية إيمل دور كايم Emil Dur Kheim 1858-1917..... 100

2.2.2.5. نظرية روبرت ميرتون Robert King Merton 1910 102
3.2.2.5. نظرية ألبرت كوهن..... 103
4.2.2.5. نظرية سيوذرلاند..... 104
5.2.2.5. نظرية ريتشارد كلاوارد ولويد أوهلين..... 104
6.2.2.5.نظرية الوصم لهوارد بيكر Howard Becker وأودين لامرت Edwin Lamert 105
3.5. تشرد الأطفال و المراهقين في الجزائر..... 106
1.3.5. لمحة تاريخية عن ظاهرة التشرد في المجتمع الجزائري..... 106
2.3.5. خصائص الطفل و المراهق المتشرد..... 108
3.3.5. عوامل تشرد الأطفال و المراهقين في الجزائر..... 109
4.3.5. إنعكاسات التشرد على الطفل و المراهق والأسرة والمجتمع..... 114
ملخص..... 115
الفصل 6. الأسس المنهجية للدراسة
1.6. المناهج و التقنيات المتبعة..... 116
1.1.6. المناهج المتبعة في الدراسة..... 116
تمهيد..... 116
1.1.1.6. المنهج الوصفي التحليلي..... 116
2.1.1.6. المنهج الكيفي..... 117
3.1.1.6. منهج دراسة الحالة..... 117
2.1.6. التقنيات و الأدوات المنهجية المستعملة في جمع المعطيات..... 118
1.2.1.6.الملاحظة..... 118
2.2.1.6. المقابلة..... 118
1.2.2.1.6. المقابلة الحرة و المعمقة..... 119
3.1.6. العينة و كيفية اختيارها..... 119
4.1.6.مجالات الدراسة..... 120
1.4.1.6. المجال المكاني..... 120
2.4.1.6. المجال الزمني..... 120
3.4.1.6. المجال البشري..... 121
الفصل 7. دراسة الحالات (عرض و تحليل الحالات و تقديم نتائج الفرضيات)

1.7. عرض شبكات الملاحظة 122
2.7. التحليل و التعليق على شبكات الملاحظة حسب الفرضيات..... 132
3.7. عرض الحالات (حالات الأطفال و المراهقين المتشردين)..... 135
4.7. التحليل و التعليق للحالات السابقة الذكر حسب الفرضيات..... 163
1.4.7. تحليل معطيات الفرضية الأولى لجميع الحالات..... 163
2.4.7. تحليل معطيات الفرضية الثانية لجميع الحالات..... 169
3.4.7. تحليل معطيات الفرضية الثالثة لجميع الحالات..... 174
5.7. الإستنتاج الجزئي (التعلق على الفرضيات) 179
6.7.الإستنتاج العام للدراسة..... 182
الحلول المقترحة..... 184
خاتمة..... 186
قائمة المراجع..... 187

مقدمة

لقد احتل موضوع الانحراف و الجريمة بشكل عام حيزا هاما في كتابات العديد من علماء الاجتماع الغربيين و المشارقة و العرب، و قد زاد هذا الاهتمام خاصة في عصرنا الحالي بفضل التغير الاجتماعي السريع الذي عرفه العالم عامة و الجزائر بصفة خاصة إذ تأثرت هي الأخرى بهذا التغير الحامل للانفتاح الاجتماعي و السياسي و الثقافي و الاقتصادي و العولمة، فتأثرت بذلك أغلب المؤسسات الاجتماعية خاصة الأسرة و المدرسة باعتبارهما جزء من النسق الاجتماعي العام كما تغيرت أيضا أنماط الأسرة نتيجة فقدانها العديد من الوظائف و تغير المكانات و الأدوار الاجتماعية و فناء الكثير من العادات و القيم الاجتماعية التي كانت تميز خصوصية مجتمعنا نتيجة تفكك العلاقات الاجتماعية و انحلالها بشكل كلي بين أفراد المجتمع و ظهور قيم الفردانية على حساب البنى الشخصية للأفراد، بالإضافة إلى انعدام التكافل و التعاون الاجتماعي و الأمر الذي أفرز انتشار العديد من الظواهر الاجتماعية و السلوكات الانحرافية اللاأخلاقية لدى فئات المجتمع المختلفة خاصة الأطفال و المراهقين منهم و المراهقين الذين ينحرفون عن معايير المجتمع و يتمردون عن قوانينه نتيجة غياب الضبط الاجتماعي و هو الأمر الذي يؤدي بهم إلى الانسحاب إلى الشارع و التشرد فيه و اتخاذه مكانا بديلا للمؤسسة الأصلية، فظاهرة تشرد الأطفال و المراهقين في المجتمع الجزائري تعتبر من الظواهر الاجتماعية المستقلة التي لديها خصوصيته، و لكن الملاحظ أن السلطات الرسمية في البلاد ما تزال لا تعيرها الاهتمام اللازم خاصة بانعدام إحصائيات دقيقة حول هذه الظاهرة، و من أجل هذا ستكون هذه الدراسة كمحاولة للكشف و التعرف في آن واحد عن حجمها في مجتمعنا و التعرف على أسبابها و نتائجها و انعكاساتها السلبية على الفرد و المجتمع لهذا قمنا بتقسيم هذه الدراسة إلى بابين، فالباب الأول و هو الإطار المنهجي و النظري للبحث و قد شمل هذا الباب على خمسة (05) فصول:

الفصل الأول: و الخاص بالبناء المنهجي العام للدراسة.

الفصل الثاني: الخاص بواقع الطفولة في الجزائر و أهم المشاكل التي تواجه هذه الفئة في ظل التغير الذي يشهده مجتمعنا.

الفصل الثالث : و الخاص بالأسرة الجزائرية و التفكك الأسري حيث تعرضنا فيه إلى مفهوم الأسرة بشكل عام و وظائفها و خصائصها وأنواعها و أهم مظاهر و عوامل التفكك الأسري و أثره على الطفل و المراهق.

الفصل الرابع: و الخاص بالوضع المادي و الاقتصادي و الاجتماعي في الجزائر و أثر انخفاض الدخل الفردي و الفقر و البطالة على الطفل و المراهق داخل الأسرة.

الفصل الخامس: و الخاص بالتشرد في المجتمع الجزائري حيث تعرضنا فيه إلى تفسير هذه لظاهرة من منظور نفسي و سوسيولوجي.

أما الباب الثاني فقد تضمن الجانب الميداني للدراسة و الذي قمنا بتقسيمه إلى فصلين:

الفصل السادس : و الخاص بعرض الأسس المنهجية للدراسة.

الفصل السابع: حيث قمنا فيه بعرض شبكات الملاحظة و التعليق عليها بالإضافة إلى عرض البيانات الخاصة بالمبحوثين (الأطفال و المرهقين المتشردين) من خلال دراسة الحالات و تحليل كل حالة وصولا إلى النتائج الخاصة و التي تكون مرتبطة بالفرضيات.

الفصل 1
البناء المنهجي للدراسة

11..الإشكالية

لقد عرفت الجزائر تغيرات شملت مختلف الجوانب السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و حتى الثقافية، و نتيجة لهذا التغير فقد "تزايد عدد السكان و بلغ حوالي 29.5 مليون نسمة وفقا لتعداد السكاني لسنة 1998"[1]، و قد بلغت نسبة الأطفال حوالي 9 ملايين و 600 ألف طفل أي بنسبة % 30 من المجموع السكاني العام"[2]، كما عرف الاقتصاد الجزائري بعد الاستقلال نوعا من النمو و التقدم من حيث رفع مستوى المعيشة و الاهتمام بالتعليم و الصحة لمختلف فئات الأعمال في المجتمع، و لكن الملفت للنظر هو أنه بالرغم من هذا التغير الملحوظ إلا أن الواقع الاجتماعي فيها تميز بالعديد من المشكلات الاجتماعية الحادة و الأزمات المتنوعة كمشكلة التشرد، فقد أصبحت هذه الأخيرة آفة اجتماعية كونها لم تقتصر على فئة معينة في المجتمع بل شملت النساء و الرجال و حتى الأطفال الصغار و المراهقين.

و مما لا شك فيه أن الحديث عن الأطفال في الجزائر يقودنا حتما إلى الحديث عن الوسط الأسري و المدرسي و أثرهما في تنشئة الطفل و تحديد سلوكه " صحيح أن الأسرة أول وسط اجتماعي ينشأ فيه الطفل كما أنها أول مؤثر يخضع له و على أساسه تتكون شخصيته و مواقفه اتجاه أفراد مجتمعه"[3] عبر مختلف مراحل حياته خاصة مرحلتي الطفولة و المراهقة.

و المعلوم أن الطفل يحتاج في مرحلة من مراحل حياته إلى التخلي جزئيا عن وسطه الأسري و اندماجه في وسائط بديلة أخرى كرياض الأطفال و المدرسة، إذ تعتبر هذه الأخيرة مؤسسة اجتماعية تربوية فيها يصادف الطفل نماذج غير محدودة من الأفراد الذين يمثلون بيئات و مستويات اجتماعية و سلوكية مختلفة، فتنمو شخصية الطفل و تكتمل نتيجة التفاعل القائم بين هذين المؤسستين، إلا أن الملاحظ اليوم هو أن دور الأسرة و المدرسة أصبح يتراجع شيئا فشيئا خاصة مع التغير الذي يشهده مجتمعنا، و ربما يرجع هذا إلى بعض المشاكل التي أصبحت تعرقل وظيفة كلا منها، فقد أصبح الكثير من الأطفال

اليوم يعيشون في ظل تزايد حالات من الانفكاك العائلي نتيجة ارتفاع معدلات الطلاق خصوصا السنوات الأخيرة " حيث بلغت نسبة الطلاق سنة 1999 حوالي 16.31%" [4]و هذا ما قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى ضعف نسيج العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة نتيجة تخليها بصفة مبدئية عن وظيفة الإشراف و الرقابة على الأطفال، بالإضافة إلى الظروف المعيشية المزرية للأسرة خاصة إذا نظرنا إلى تعدد احتياجات الحياة العصرية الحديثة و ارتفاع تكاليفها من جهة و المشاكل الاجتماعية الاقتصادية التي أصبحت تعاني منها جل الأسر الجزائرية من جهة أخرى " حيث بلغت نسبة البطالة عام 2005 حوالي 15.3% لتصل في عام 2006 إلى 12.3%"[5] "أما في عام 2007 فقد بلغت 11.80 %"[6] بالإضافة إلى اتساع دائرة الفقر بصورة ملحوظة لدى الكثير من العائلات، و كل هذه الظروف قد تنعكس بصورة مباشرة سواءا على الطفل أو على المراهق و تدفع بهم إلى الابتعاد بالتدريج عن المنزل، كما قد تكون المدرسة هي الأخرى مسؤولة و لو بصفة غير مباشرة عن هذا الابتعاد و ذلك كسوء تكيف و توافق الطفل أو المراق مع هذا الوسط خاصة مع تفشي ظاهرة التسرب المدرسي " إذ تشير الإحصائيات إلى أن هناك أكثر من 500 ألف تلميذ يطردون كل سنة بدون شهادات أو مؤهلات "[7].

هذه الظروف قد تدفع بالطفل عامة الخروج من البناء الاجتماعي العام إلى الشارع الذي يكون بديلا لهذا البناء، فيتعود الطفل على الشارع و يصبح جزءا لا يتجزأ منه كما يمكن أن يكون عرضة للتشرد و الانحراف و من هنا أردنا طرح التساؤل العام:

إلى أي مدى يساهم كل من الوسط الأسري و المدرسي في انتشار ظاهرة تشرد الأطفال و المراهقين؟

و عليه تكون التساؤلات الجزئية كالتالي:

- هل للتفكك الأسري علاقة بتشرد الأطفال و المراهقين؟
- هل للظروف المعيشية الاجتماعية المزرية للأسرة علاقة بتشرد الأطفال و المراهقين؟
- هل هناك علاقة بين سوء تكيف الأطفال و المراهقين داخل المدرسة و بين تشردهم في الشارع؟

2.1.الفرضيات

الفرضية الأولى

- للتفكك الأسري علاقة بتشرد الأطفال و المراهقين.

الفرضية الثانية

- للظروف المعيشية و الاجتماعية المزرية للأسرة علاقة بتشرد الأطفال و المراهقين.

الفرضية الثالثة

- هناك علاقة بين سوء تكيف الأطفال و المراهقين داخل المدرسة و بين تشردهم في الشارع

1. 3.أسباب اختيار الموضوع

إن أي باحث عندما يرغب في دراسة ظاهرة ما فإنه لا بد و أن تكون له الأسباب و دوافع ذاتية و موضوعية[8] لذلك فإن هناك عدة أسباب أدت بالباحثة إلى اختيار موضوع " دور البيئة الأسرية و المدرسية في انتشار ظاهرة تشرد الأطفال و المراهقين" و يمكن عرض هذه الأسباب مصنفة إلى أسباب ذاتية و أخرى موضوعية.

أ/ الأسباب الذاتية

- ملاحظاتي اليومية للمشاكل التي يعيشها الطفل الجزائري كالاستغلال الاقتصادي و الاجتماعي، الفقر، الأمية و التسرب المدرسي.
- تأثري بحالة هؤلاء الأطفال و المراهقين و مدى خطورة الوضع المزري الذي وصلوا إليه.
- محاولة التقرب من هذه الفئة و معرفة أهم مشاكلها و الأسباب الحقيقية التي دفعت بها إلى اللجوء إلى الشارع في وقت كان يجب أن تكون وسط الأسرة أو في المدرسة.

ب/الأسباب الموضوعية

- انتشار ظاهرة التشرد بصفة عامة (كبار السن الرجال و النساء) و لكن الفترة الأخيرة مست هذه الظاهرة شريحة الأطفال و المراهقين رغم ما يشهده مجتمعنا من تغير على مختلف الأصعدة.
- معرفة أسباب هذه الظاهرة و سمات الأطفال و المراهقين المتشردين و خصائصهم الاجتماعية و الاقتصادية و الصحية..
- التعرف على حجم ظاهرة تشرد الأطفال و المراهقين في المجتمع الجزائري.
- معرفة الآثار الأمنية و الاجتماعية المترتبة على هذه الظاهرة و أهم السلوكات التي تعلمها هؤلاء الأطفال و المراهقين نتيجة تشردهم في الشارع.

- ندرة الدراسات الجامعية السوسيولوجية الجزائرية التي تناولت موضوع تشرد الأطفال و المراهقين.

4.1.أهداف الدراسة

إن الباحثة تسعى من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق أهداف علمية و أخرى عملية:

- الأهداف العلمية

لقد حاولت الباحثة معرفة كل من:

- علاقة التفكك الأسري و أثره على تشرد الأطفال و المراهقين.

- علاقة الظروف المعيشية و الاجتماعية المزرية بتشرد الأطفال و المراهقين.

- معرفة ما إذا كان لسوء تكيف هؤلاء الأطفال و المراهقين داخل المدرسة علاقة بتشردهم في الشارع.

- الأهداف العملية

تهدف الباحثة الوصول إلى:

- نتائج علمية من خلال هذه الدراسة.

- محاولة التعود على استخدام أدوات البحث العلمي و مختلف المناهج.

- إثراء المكتبة الجامعية بمثل هذه المواضيع كي تكون بمثابة دراسة سابقة لمواضيع أخرى في المستقبل.

5.1.أهمية الدراسة

إن فئة الأطفال بالنظر إلى أنها فئة حساسة فإنها مهمة سواء في الوسط الأسري أو المدرسي، و لا شك أن طفل اليوم هو رجل الغد لذلك وجب علينا الاهتمام بهذه الفئة و حمايتها من جهة و من جهة أخرى إذا نظرنا إلى نسبة الطفولة في الجزائر حيث وصلت حدود 9 ملايين و 600 ألف طفل و هي نسبة معتبرة تحتاج إلى الرعاية و الاهتمام من خلال الوقوف على المشاكل التي أصبحت تعيش في ظلها كالاستغلال بكل أشكاله و العنف بمختلف مظاهره و التسرب المدرسي و من أجل هذا علينا نحن كباحثين لفت الانتباه إلى هذه الفئة و ما يلحقها من مخاطر نتيجة الظروف و المشاكل التي تنجم عن

تراجع دور كل من الأسرة و المدرسة و أ ثر ذلك على الأطفال و المراهقين و هنا تبرز أهمية الموضوع.

6.1. تحديد المفاهيم

إن جل الأبحاث و الدراسات تعتمد على مجموعة من المفاهيم و المصطلحات، و في هذه الدراسة سنعرض أهم المفاهيم المستخدمة و خاصة التعاريف الإجرائية التي تساعد عل فهم المعنى و الفكرة.

- التشرد vagabondage

- لغة

تشرد يتشرد، تشردا و تشرد القوم في الأرض أي تفرقوا و عاشوا عيشة من ليس له مسكن و لا وسائل التعيش.[9]

- اصطلاحا

التشرد هو خروج الفرد عن الجماعة هائما لا يلوي على شيء و لا يعرف له محال ولا يستقر له مأوى.[10]

و يعتبر التشرد فعل مادي يقع من الشخص و يوجب على البوليس إنذاره للكشف عن متابعته.[11]

و يعرف التشريع المصري الطفل المتشرد بأنه أي ذكر أو أنثى لم يبلغ الثامنة عشر من عمره و وجد متسولا في الشارع أو يمارس جميع أعقاب السجائر أو غيرها من الفضلات و المهملات، أو قام بأعمال تتصل بالدعارة أو فساد الأخلاق أو القمار، أو خالط المتشردين أو المشتبه فيهم ، أو كان سيئ السلوك و مارقا من سلطة أبيه أو وليه أو وصيه أو أمه، كأن يكون الولي متوفى أو غائبا أو عديم الأهلية و إذا لم يكن له محل إقامة مستقر و كان عادة يبت في الطرقات و لم يكن له وسيلة مشروعة للتعيش.[12]

و الطفل المتشرد هو الذي لا عائلة له و ليس له وسيلة مشروعة للتعايش.[13]

- التعريف الإجرائي للتشرد

نقصد بالتشرد في هذه الدراسة كل سلوك انحرافي يظهر عند الطفل و المراهق الذي يترك وسطه الأسري و المدرسي و يعيش في الشارع و يتواجد فيه ليلا و نهارا و يظهر بملابس غير لائقة و في أماكن عمومية بحيث يكون سن الطفل ما بين عشر سنوات و أنثين عشرة سنة أما سن المراهق فيكون ما بين ثلاثة عشرة سنة و ثمانية عشرة سنة.

- التفكك الأسري Dismantlement Familial

- لغة

فك، فصله و خلصه [14] و يقصد بالتفكك تفكك الشيء أي انكسر إلى أجزاء لذا فإن التفكك الأسري هو تفكك الأسرة إلى أجزاء بعد ما كانت منسجمة. [15]

- اصطلاحا

يراد بظاهرة التفكك انهيار وحدة اجتماعية و تداعي بناءها و اختلال وظائفها و تهور نظامها سواء هذه الوحدة شخص أو جماعة.[16]

- التعريف الإجرائي للتفكك الأسري

نقصد بالتفكك الأسري في هذه الدراسة انحلال العلاقات و الروابط الأسرية بين أفراد الأسرة، و يكون ذلك إما بالطلاق أو الهجر أو الانفصال أو فقدان أحد الوالدين أو كلاهما إما بالموت أو دخول أحدهما السجن.

- الظروف المعيشية و الاجتماعية المزرية

يقصد بها المشاكل الاقتصادية المزرية التي يعيشها الفرد سواء في الأسرة أو خارجها و تتجسد في الفقر و البطالة[17] أو هي " الموارد الاقتصادية الغير كافية و التي بواسطتها تصبح الأسرة عاجزة عن أداء وظائفها و تعمل فيها عوامل الفساد و التفكك"[18]

- التعريف الإجرائي للظروف المعيشية و الاجتماعية المزرية

نقصد بالظروف المعيشية و الاجتماعية المزرية في هذه الدراسة مجموع المشاكل التي تصادف أسرة الطفل و المراهق في حياتها اليومية كانخفاض دخلها أو أنها تكون تعاني من مشكلتي البطالة و الفقر.

- سوء تكيف الطفل و المراهق داخل المدرسة

Les Difficulties De L’Enfant Et Adolescent A L'école

إن هذا المصطلح نسبي و يختلف من مجتمع إلى آخر و من بيئة إلى أخرى، و من ثقافة إلى أخرى كما أنه يختلف من طبقة اجتماعية إلى أخرى، و صفة عدم التكيف تنطبق على الذين يعارضون أو يتصارعون مع ما يمليه مجتمعهم أو بيئتهم من قيم و معايير و أخلاق و عادات و تقاليد[19] و ينتج

سوء تكيف الطفل عن أسباب قد تكون متعلقة بالبيئة المدرسية أو عن شخصية الطفل نفسه، أو عن بيئته العائلة، و الملاحظ أن المدرسة هي الأولى بشكل عام في إبراز الصعوبات التي لم تلحظها البيئة الأسرية... فالتأخر المدرسي هو الذي يدق جرس الإنذار أمام المعلم و الأهل عندما لا يستطيع الطفل أن يحقق النتائج التي توصل إليها رفقائه في الصف فيقال تلميذ سيئ التكيف[20] و يعرف أيضا عدم التكيف بحيث يطلق هذا المفهوم على الأطفال الذين يعانون من صعوبات معينة و اضطرابات و عيوب في السلوك... كما قد يتعلق الأمر بأطفال يتعرضون لصعوبة في المدرسة... قد تتعلق بالكتابة أو القراءة أو الحساب و حفظ الدروس.[21]

- لتعريف الإجرائي لسوء تكيف الطفل و المراهق داخل المدرسة

نقصد بسوء تكيف الطفل و المراهق داخل المدرسة في هذه الدراسة مجموع الصعوبات التي يتلقاها الطفل و المراهق في الوسط المدرسي كسوء المعاملة من طرف بعض المعلمين و الأساتذة، أو قد تكون صعوبات تتعلق بالمادة الدراسية و صعوبة إستعابها.

- الأسرة La famille

يعرف قانون الأسرة الجزائري الأسرة على أنها الخلية الأساسية للمجتمع تتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية و صلة القرابة[22] و هي تتكون من الأب و الأم و الأطفال و كلهم يعيشون تحت سقف واحد.[23]

- التعريف الإجرائي للأسرة

نقصد بالأسرة في هذه الدراسة مجموعة من الأفراد تضم فيهم الأب و الأم و الأطفال و قد تكون ممتدة أو نووية.

- المدرسة l'école

قد حاول الكثير من العلماء تحديد مفهومها فعرفها "مينشين و شيرو" " minuchin & schapiro" 1983 بأنها مؤسسة اجتماعية تعكس الثقافة التي هي جزء من المجتمع و تنقلها إلى الأطفال كالأخلاق... فهي نظام اجتماعي مصغر يتعلم فيه الأطفال القواعد الأخلاقية و العادات الاجتماعية و الاتجاهات و طرق بناء العلاقات مع الآخرين[24] أو هي المؤسسة التي عهد إليها المجتمع بتربية أبناءه و إعدادهم للحياة بصورة تتناسب و مستوى التحديات و المسؤوليات التي يتوقع أن تواجههم في حياتهم بحيث يكونون قادرين على التعامل الايجابي البناء مع هذه التحديات.[25]

- التعريف الإجرائي للمدرسة

هي وسط اجتماعي تربوي يستقبل الطفل في مرحلة من مراحل حياته من أجل أن يتعلم و يكتسب قواعد و اتجاهات و طرق بناء العلاقات مع الآخرين.

- الطفولة l'enfance

الطفل في اللغة هو الصغير أو الشيء الرخص الناعم يستخدم اسما مفردا و اسما جمعا[26] و أصل كلمة طفل جاءت من اللاتينية و تعني الصغير من كل شيء[27] و يعرف الطفل في القانون الدولي " كل إنسان لم يتجاوز عمره الثامنة عشرة سنة ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطق عليه" [28] و الطفولة هي مرحلة عمرية يمر بها الكائن و هي أكثر المراحل التي يتزايد فيه احتياج الطفل للأسرة و المجتمع معا ذلك لعدم قدرته على نفسه و تحديد مصيره، كما أنها أكثر المراحل التي يمكن فيها التأثير على الطفل و تحويله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يتصرف وفق معايير اجتماعية معينة تتماشى مع المجتمع المحيط به[29]

- التعريف الإجرائي للطفولة

نقصد بالطفولة في هذه الدراسة الأطفال المتشردين الذكور و الإناث الذين هم في المرحلة العمرية الممتدة من عشر سنوات إلى اثني عشرة سنة و يتصفون بالتشرد أي العيش في الشارع حيث يشكل هذا الأخير المأوى لهم .

- المراهقة l'adolescence

المراهقة بمعناها اللغوي تفيد الاقتراب أو الدنو من الحلم يقال رهق إذا غشى أو لحق و دنا فراهق كقارب و شارف ...فالمراهق إذن هو الفتى الذي يدنو من الحلم و من اكتمال الرشد[30] و المرهقة هي مرحلة من مراحل النمو تبدأ من البلوغ الجنسي حتى النضج و تقع بين سن العشرات إلى أوائل العشرينيات من العمر[31] و تعرف المراهقة أيضا بأنها "مجموعة التغيرات النفسية و الجسدية و الاجتماعية التي تحصل بين نهاية الطفولة الثالثة الثانية عشر (12) و الثالثة عشر (13) سنة و سن الرشد الثامنة عشر (18) و التاسعة عشر (19) سنة فليست مرحلة انتقالية من الطفولة إلى الرشد و إنما هي مرحلة لها عقلياتها و أصالتها و خصائصها[32]

- التعريف الإجرائي للمراهقة

نقصد بالمراهقة في هذه الدراسة المراهقين المتشردين الذكور و الإناث الذين تتراوح أعمارهم ما بين ثلاثة عشرة سنة و الثامنة عشرة سنة و يتخذون الشارع كمأوى لهم نظرا لجملة من العوامل و الظروف التي تم الإشارة إليها في فحوى هذه الدراسة

7.1.المقاربة السوسيولوجية و النظرية للدراسة

لا بد لكل دراسة سوسيولوجية إطار نظري تنطلق منه و تبنى على أساسه الدراسة، و قد عرف عمار بحوش المقاربة السوسيولوجية بأنها " تحديد الزاوية الفكرية أو الاتجاه النظري الذي نتناول منه دراستنا"[33] بمعنى أننا نعتمد في دراسة أي موضوع على نظرية من النظريات الاجتماعية، و من أجل هذا الغرض سوف نتبنى مقاربات نظرية تسمح لنا بالتأسيس النظري للدراسة و التحكم في العمل و هذا تبعا للقواعد العلمية المتبعة في تحرير الرسائل الجامعية و على هذا الأساس فقد تم تبني المقاربات التالية:

- التغير الاجتماعي Changement Sociale

يعد التغير الاجتماعي ظاهرة عرفتها و لا تزال جل المجتمعات بل هو قانون للحياة و لا يمكن فهم أي ظاهرة مهما كانت دون التطرق للتغير الاجتماعي و ما ترتب عنه داخل المجتمع " فالتغير الاجتماعي هو المظهر الديناميكي للمجتمع الإنساني و الحركة الإطرادية المستمرة المتتابعة التي تتم من خلال التفاعل الاجتماعي عبر الزمن و تعبر عن أنماط من العمليات و الانتقال و التنمية و التقدم" [34] و نجد أن علماء الاجتماع يتقبلون التعاريف المختلفة للتغير الاجتماعي " إذ يشير التغير الاجتماعي إلى نمط من العلاقات الاجتماعية و الأشكال الثقافية في وضع معين تطرأ عليها أو يظهر عليها التغير او الاختلاف خلال فترة محدد من الزمن"[35] و التغير ظاهرة موجودة في كل مستويات الوجود، في المادة الحية و كذلك في الحياة الاجتماعية، إن أي نسق اجتماعي يحتوى على نوعين من العمليات الأولى تعمل على الحفاظ عبيه و ضمان استمرار كالتنشئة الاجتماعية و الضبط الاجتماعي و نقل الإرث الثقافي من السلف إلى الخلف، و الثانية تعمل على تبديله و تغييره ابتداءا بالتعديل و انتهاء بالثورة، و لذلك فإنه في دراسة المجتمع و الظواهر الاجتماعية لابد من النظر إلى وجهي الصورة الثبات في الحركة و الحركة في الثبات و هذا ما يعبر عنه عادة بأن النسق الاجتماعي هو متوازن دينامي أو نوع من وحدة و صراع المتضادات [36] فالتغير الذي طرأ على المجتمع الجزائري لا شك و أنه مس مختلف الجوانب و المؤسسات الاجتماعية في المجتمع بما في ذلك الأسرة و المدرسة، و لكنه في المقابل أيضا قد خلف آثار

سلبية انعكست على أفراد الأسرة بصفة عامة و الأطفال و المراقين بصفة خاصة و لعل أهم أثر يمكن ملاحظته في إطار هذا التغير خروج المرأة الجزائرية إلى العمل و ابتعادها لفترة زمنية محددة عن منزلها، و بالتالي إهمال البعض من وظائفها داخل الأسرة كالتربية و مراقبة الأبناء و الاشراف عليهم هذا من ناحية و من ناحية أخرى نجد أن عمل المرأة قد يكون في كثير من الحالات سبب من الأسباب التي تؤدي إلى ارتفاع معدلات الطلاق و بالتالي تفكك الأسرة، إضافة إلى هذا فإن التغير قد خلف أيضا عدة مشاكل اجتماعية و اقتصادية كارتفاع معدلات البطالة و اتساع دائرة الفقر و ما يترتب عن هذه المشاكل من آثار سلبية تدفع في كثير من الأحيان بالأسرة الجزائرية إلى استغلال الطفل و دفعه إلى سوق العمل و ابتعاده عن المدرسة التي تأثرت هي الأخرى بهذا التغير و أصبحت نتيجة هذا تشهد الكثير من المشاكل كالعنف و سوء تكيف الأطفال و المراهقين داخل هذا الوسط و قد نتج عن هذا مشكلة خطيرة تمثلت في التسرب المدرسي و لهذا فإنه لا يمكننا أن نقوم بدراسة ظاهرة تشرد الأطفال و المراهقين في المجتمع الجزائري خارج إطار التغير الاجتماعي، أما المقاربة الثانية:

- التنشئة الاجتماعية Socialisation

لقد استخدم علماء الاجتماع مصطلح التنشئة الاجتماعية و ذلك من أجل الإشارة إلى العمليات التي يتم من خلالها إعداد الطفل ليأخذ مكانه في الجماعة التي وجد فيها، و يعرفها " ميشال دنكن" في معجم علم الاجتماع بأنها العملية التي يتعلم عن طريقها الفرد كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتسابه للسلوك الاجتماعي الذي توافق عليه كما أنها العملية الأساسية التي يصبح الفرد عن طريقها مندمجا في جماعة اجتماعية ... لهذا تكون عملية التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة مدى الحياة و يمر الطفل بفترة حرجة ستدمج القيم و الاتجاهات و المهارات و الأدوار التي تشكل شخصيته و تؤدي إلى اندماجه في مجتمعه[37] و في تعريف آخر تعتبر التنشئة العملية القائمة على التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الطفل أساليب و معايير السلوك و القيم المتعارف عليها في جماعته بحيث يستطيع أن يعيش فيها و يتعامل مع أعضائها بقدر مناسب من التناسق و النجاح[38] و قد عرفها أحمد زكي بدوي 1995 بأنها " العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل و الطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة و يدخل في ذلك ما يلقنه الآباء و المدرسة و المجتمع للأفراد من لغة و دين و تقاليد و قيم و معلومات و مهارات[39] و لقد قمنا بتبني هذه النظرية كون أن التنشئة الاجتماعية تنطلق من الأسرة و ذلك باعتبارها النواة الأساسية الأولى التي تحتضن الطفل و بالتالي أن ما يكتسبه هذا الأخير من سلوكات و اتجاهات و قيم تكون من نتاج الأسرة التي تربى و عاش فيها هذا ممن جهة، من جهة أخرى نجد أن بعض الأسر في المجتمع الجزائري ينشئون أولادهم منذ الصغر على القيام ببعض الأعمال و الأفعال الغير مرغوب فيها سواء كان هذا بقصد أو دون قصد أو

نتيجة الظروف الاجتماعية و الاقتصادية و نجد هذا واضحا جدا عند الكثير من النساء اللواتي يستعملن أطفالهن كوسيلة للحصول على النقود كما نجد ذلك واضحا أيضا في المجتمع الجزائري فهناك العديد من النساء يقومون بالتسول بالأطفال و ربما هذا ما قد يشجعهم على الانحراف شيئا فشيئا و ممارسة سلوكات انحرافية أخرى نتيجة تعود هؤلاء الأطفال على الشارع، أما المقاربة الثالثة التي قمنا بتبنيها هي:

- اللامعيارية Anomie

تعتبر اللامعيارية "حالة من عدم الإشباع تنجم من الإحساس بالتعارض بين الآمال و مستويات الطموح من ناحية و الوسائل المتاحة لتحقيق هذه المستويات من ناحية أخرى، و لا يقصد بذلك أن قدر الوسائل المتاحة أمام الشخص ثروته مثلا أو قوته السياسية هي التي تحدد مستوى إشباعه بل إحساسه بالرخاء و الكساد بالنسبة لما يرد هو"[40] و تعتبر نظرية ميرتون في الأنومي و الانحراف من أكثر النظريات انطباقا على واقعنا إذ يمكن من خلالها تفسير الكثير من أنماط السلوك الانحرافي مثل سلوك تشرد الأطفال و المراهقين في الجزائر الذي يعتبر بدوره انحرافا عن قوانين الأسرة و المجتمع ككل، فميرتون يرى أن امتثال الأفراد للقيم الثقافية و المعايير النظامية متوقفا على استقرار المجتمع و ما تحققه لهم هذه الاستجابة أو تلك من أمن في علاقاتهم الاجتماعية بالإضافة إلى ما يتيحه لهم المجتمع من نجاح في أداء أدوارهم الاجتماعية و ما يكتسبونه من هبة، و كل استجابة تخرج عن هذا الإطار المثالي أو النموذجي يعتبرها ميرتون انحرافا يختلف من حيث مداه و شدته [41] فالمجتمع يدرب الفرد على أن الناس سواسية و لهم الحق في الوصول إلى سلم لتحقيق الرغبات و لكن المشكل يحدث عندما يخرجون إلى الحياة الواقعية فناك تباين بين الطموحات و الوسائل لحقيق هذه الطموحات و الأهداف و لهذا فإن هناك الكثير من الأفراد يلجأون في تحقيق أهدافهم و طموحاتهم إلى وسائل و أساليب غير مشروعة و نفس الأمر يحدث للأطفال و المراهقين عندما يفشلون في مواجهة الواقع فإنهم يشعرون بنوع من الاغتراب و البعد و الإهمال من طرف محيطهم الأسري فلا يجدون أمامهم غير الانسحاب نحو عالم الانحراف و التشرد.

8.1.الدراسات السابقة

تحتل الدراسات السابقة أهمية كبرى في البحث العلمي فهي تعتبر من أهم الخطوات المنهجية، حيث تعرف بأنها حجر الأساس الذي ترتكز عليه أي دراسة في بداية الأمر كما أنها أساس التحليل الذي تنتهي به الدراسة.

- الدراسات الأجنبية

الدراسة الأولى

دراسة "كورتز" " kurtz" تحت عنوان " youth problems of homeless" "المعاملة الوالدية و نوع الإعتداء" و قد قام بها في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1991 و قد أخذت هذه الدراسة البعد الأسري بعين الإعتبار و توصلت الدراسة إلى وجود 98% من الخصومات الحادة داخل الأسرة و وجود أعضاء من الأسرة في السجن أو أنهم ارتكبوا مخالفات ما وذلك بنسبة 47% بالإضافة إلى وجود حالات إدمان بنسبة ضعيفة و نقص الإتصال بين الأفراد إذ بلغ 59% و التشدد في المعاملة الوالدية قدر بنسبة 08% و كذالك الاعتداء البدني ب 17%.[42]

الدراسة الثانية

دراسة "هايدل" " Haidele" عام 1974 بإنجلترا حيث قام هايدل بدراسة عن طريق مقارنة الإدراك للمراهقين جانحين و غير الجانحين بعلاقاتهم بآبائهم و ذلك من خلال عينة تكونت من 120 حدث من الجانحين و 200 من غير الجانحين و قد أثبتت النتائج أن للآباء تأثير كبير على نمو أبنائهم في الطريق السوي و ابتعادهم عن الانحراف كما أثبتت الدراسة أن سلوك الجانح هو سلوك متعلم و مكتسب و غير فطري و يرجع ذلك إلى فشل المنزل الذي لا يمد الطفل بالأمن و احتياجاته العادية و العمل على النمو السليم.[43]

- الدراسات العربية

"ظاهرة التسول و الأطفال المتجولين" من إعداد الدكتور عبد العزيز اليوسف بالرياض، و قد كان الهدف من هذه الدراسة معرفة أسباب هذه الظاهرة و الخصائص الاجتماعية و الاقتصادية و النفسية للأطفال الذين يقومون بالبيع أو التسول عند إشارات المرور بمدينة الرياض، و قد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

هناك 88% من أمهات الأطفال المتسولين أميات مقابل 09% يحملن الشهادة الابتدائية و أن 94% من أمهات الأطفال المتسولين لا يعملن، كما بينت الدراسة أن 60 % من آباء الأطفال الذين شملتهم الدراسة غير متزوجين من امرأة أخرى و أن 50 % من أبائهم لا يعملون بالإضافة إلى أن 62% منهم أميون و يحمل 34% من آبائهم الشهادة الابتدائية في حين أن 90% من الأسر التي ينتمي إليها المتسولون تعيش في شقق سكنية و بيوت شعبية منها 58% في بيوت شعبية و أن 85% من أسر

المتسولين لا تملك السكن الذي تعيش فيه و أن غالبية أسرهم تتكون من أكثر من سبعة أفراد، كما أوضحت الدراسة أن غالبية أولياء الأطفال المتسولين لا يهتمون بذهاب أبنائهم إلى المدرسة[44]

- الدراسات الجزائرية

الدراسة الأولى

"أطفال الشوارع في الجزائر دراسة سوسيولوجية نفسية و سبل مواجهاتها" من خلال دراسة ميدانية طبقت ببعض ولايات الشرق الجزائري من أعداد الأستاذة بوزيان راضية و كانت دراسة نظرية و ميدانية و قد طرحت في الإشكالية عدة تساؤلات أهمها:

- كيف يتعامل علم الاجتماع مع ظاهرة مثل ظاهرة أطفال الشوارع؟
- ما هو الدور المنتظر منه و المشتغلين به للتصدي لهذه الظاهرة؟

و كانت تهدف الدراسة إلى تلمس قدرة علم الاجتماع على مجابهة مثل هذه الظواهر و ذلك من خلال دراسة ميدانية لبعض ولايات الشرق الجزائري و قد استخدمت الباحثة:

المنهج الوصفي التحليلي: و اعتمدت عليه من أجل وصف الظاهرة و أبعادها المختلفة.

منهج دراسة الحالة: استخدمته في إجراء مقابلة مع عدد من حالات الأطفال.

طريقة الإحصاء: استخدمت هذه التقنية الإحصائية للحصول على البيانات و استخراج المعدلات و النسب.

العينة: لقد قامت الباحثة بإختيار عينة عشوائية لعدد من الأطفال و قدر عددهم 67 طفل (ذكر و أنثى) تراوحت أعمارهم ما بين 10 إلى 17 سنة و الذين يتواجدون في شوارع المدن بصورة يومية و دائمة و بخاصة في الشوارع الرئيسية، و قد تمت الدراسة في الفترة ما بين شهري جانفي و أفريل 2007، و اشتملت على عنابة-الطارف-قسنطينة-سطيف-سكيكدة-قالمة.

الأدوات: اعتمدت الباحثة على الملاحظة و المقابلة بالإضافة إلى:

صدق الأداة و ثباته: و قد اعتمدت الباحثة على الصدق المنطقي و ذلك باستخدام أسلوب المحكمين المتخصصين في مجال التربية و علم النفس و علم الاجتماع و المنهجية و عددهم 15 محكم و ذلك للحكم على صلاحية دليل المقابلة.

النتائج: لقد توصلت الباحثة إلى أن نسبة الأطفال الذين لم يسبق لهم الالتحاق بالتعليم بلغ حوالي 16.41% و أن 32.34% من الأطفال يعيشون في بيوت قصديرية و أن 23.88% هم بدن مأوى و أن أغلب الأطفال هم من العاملين في بيع سلع متنوعة مثل (ماء-مناديل ورقية) بنسبة 20.89% و يليهم (بيع الصحف و الجرائد و المجلات) بنسبة 17.91% ثم جمع الخبز اليابس بنسبة 16.41% و أن 34.32% من أطفال الشوارع يتخذون من الشوارع الرئيسية في المدن أماكن للتواجد المنتظم لممارسة العمل أو التسول و أن 28.35% يقومون بالبيع في مواقف الحافلات و السيارات و 22.38% يتواجدون في تقاطع الطرقات.[45]

- الدراسة الثانية

"التغير الاجتماعي و أثاره على تشرد المسنين من خلال دراسة ميدانية في شوارع الجزائر الوسطى" من إعداد الطالبة خديجة سبخاوي و هي رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الجنائي، هي دراسة نظرية و ميدانية و قد طرحت الباحثة في الاشكالية التساؤل العام:

- بماذا يفسر تشرد المسن في الجزائر؟ أما التساؤلات الجزئية فكانت كالتالي:
- هل عدم التكوين الشخصي الاجتماعي للمسن (أسرة-السكن) سببا في تشرده؟
- هل فقدان المكانة و الدور للمسن في ظل التغيرات التي مست الأسرة الجزائرية سببا في تشرده؟
- هل تدهور المستوى المعيشي للأسرة سببا في تشرد بعض مسنيها؟

أما الفرضيات فقد كانت كالتالي:

- عدم التكوين الشخصي الاجتماعي للمسن سببا في تشرده.
- فقدان المكانة و الدور للمسن في ظل التغيرات التي مست الأسرة الجزائرية سببا في تشرده.
- تدهور المستوى المعيشي للأسرة سبب في تشرد بعض المسنين.

و قد استخدمت الباحثة:

المنهج الوصفي التحليلي: و ذلك من أجل تحليل و وصف ظاهرة تشرد المسن و تحديد خصائصه و الدوافع الحقيقية و معرفة مدى تأثير هذه الظاهرة على البناء الاجتماعي.

المنهج المقارن: اعتمدت عليه الباحثة من أجل مقارنة العجزة و ظروف و أسباب تشردهم و كذالك واقعهم الاجتماعي و ذلك من أجل الوقوف على المتغيرات الأساسية الواقعة وراء هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري.

منهج دراسة الحالة: اعتمدت عليه من خلال إجراء مقابلات مع المبحوثين المتشردين و كذالك في إجراء مقبلات مع فئة من الأساتذة و المحامين و الأئمة.

تحليل المضمون: اعتمدت عليه في تحليل مضمون الصور المأخوذة لفئة المتشردين المسنين.

الأدوات:اعتمدت الباحثة على الملاحظة في عين المكان و قد رعت في ذلك مجال الملاحظة المكان و الزمان بالإضافة إلى المقابلة بنوعيها الحرة و المنتظمة بالإضافة إلى استمارة المقابلة.

العينة: اعتمدت الباحثة على العينة العشوائية المقصودة بالنسبة للمبحوثين المتشردين من المسنين و عددهم عشرة (10) حالات و العينة منظمة المقصودة فيما يخص فئة الأساتذة المتكونة من خمسة (05) أساتذة اختصاص علم الاجتماع و خمسة (05) أساتذة اختصاص علم النفس و خمسة (05) مختصين في القانون و خمسة (05) مختصين في الدين (الأئمة).

المجال الزمني: تمت الدراسة بشوارع الجزائر الوسطى و قد استغرقت مدة الدراسة الميدانية ثلاثة أشهر.

النتائج: لقد توصلت الباحثة إلى أن المسنين تشردوا لأسباب معينة و إن اختلفت من حيث الدرجة كفقدان المسن لمكانته في ظل التغيرات الاجتماعية بالإضافة إلى تدني المستوى المعيشي بفعل تخلي الأبناء عن الآباء و تراجع الكثير من القيم الأصلية عند بعض الأسر الجزائرية التي تأثرت بفعل التغيرات لتسهل ظاهرة التشرد، كما توصلت الباحثة إلى أن الفقر و المستوى المعيشي المنخفض سبب في تشرد المسنين و ذلك بنسبة 100% و فقدان المكانة بنسبة 90%.[46]

- <u>تقييم الدراسات السابقة</u>

أولا فيما يخص الدراسة الأولى فقد تناولت المعاملة الوالدية للأبناء كالتشدد والاعتداء عليهم بالإضافة إلى نقص الاتصال بين الأفراد و غياب أحد الوالدين عن المنزل نتيجة ظروف معينة، إن هذه الدراسة لم تتناول التشرد عند الأطفال و المراهقين بل تناولت جانبا من دراستنا و هو أنها أخذت بعين الاعتبار البعد الأسري و أثره على الطفل.

أما فيما يخص الدراسة الثانية فقد تناولت الأساليب السوية لتربية الآباء لأبنائهم و ابتعادهم عن الانحراف و لكن بقدر ما يساهم تأثير الآباء في ابتعاد أبنائهم عن الانحراف قد يكون لهم تأثير قوي في دفعهم إلى الانحراف و التشرد نتيجة بعض المشاكل الأسرية و الاجتماعية، و هذا هو وجه الاختلاف بين هذه الدراسة و دراستنا.

أما الدراسة الثالثة فقد تناولت التسول عند الأطفال و هذه الدراسة ي أيضا تعرضت إلى جانب من جوانب دراستنا و هو الطفل، و لكن الاختلاف بين هذه الدراسة و دراستنا يكمن في الموضوع لأنها تناولت التسول عند الأطفال بينما تتناول دراستنا التشرد عند الطفل و المراهق، و ربما يكون التسول عند الطفل كنتيجة لتشرده في الشارع.

أما الدراسة الرابع فقد تمحورت حول ظاهرة أطفال الشوارع و الباحثة هنا ركزت بصفة خاصة على "عمالة الأطفال" كما أن هذه الدراسة كانت من منظور سوسيولوجي نفسي، و قد أفدتانا هذه الدراسة فيما توصلت إليه من نتائج خاصة حول نسبة الأطفال الذين هم بدون مأوى و هذا هو محور دراستنا الأساسي.

أما الدراسة الخامسة فقد تناولت موضوع التشرد و هو نفس موضوع دراستنا، إلا أن الاختلاف يكمن في ربط التشرد بفئة اجتماعية معينة لأن هذه الدراسة تناولت التشرد عند المسننين بينما تتناول دراستنا التشرد عند الأطفال و المراهقين و هذا هو وجه الاختلاف بين هذه الدراسة و دراستنا.

9.1. صعوبات الدراسة

هناك عدة صعوبات واجهتنا خلال القيام بهذه الدراسة و ذلك على مستويين:

- على المستوى النظري
- قلة الدراسات التي تناولت موضوع التشرد خصوصا من الناحية السوسيولوجية و إن وجدت تكون من الناحية القانونية فقط.
- انعدام الدراسات السابقة عن التشرد في الجزائر ما عدا دراسة واحدة الخاصة بالتشرد عند المسنين.
- على المستوى الميداني
- صعوبة التحدث مع الأطفال و المرهقين المتشردين لأن الكثير منهم بمجرد أن نطلب التحدث عن حياتهم يضنون أننا إما من الصحافة أو من المركز.
- صعوبة في التصوير و التقاط الصور لأن الكثير منهم قد رفضوا فكرة التصوير و هذا ما جعلنا نلتقط معظم الصور على مسافة بعيدة و دون علم منهم و هذا ما جعل أغلبية الصور لا تبدو بشكل واضح و جيد.

الفصل2
واقع الطفولة و مشاكلها في الجزائر

تمهيد

مما لاشك فيه أن تطور وتقدم المجتمعات سواء الغربية منها أو العربية"أصبح يقاس بمدى ما تحقق من تقدم في تنمية الطفولة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، فقد حرصت هذه المجتمعات على أهمية وضرورة الاستثمار في مجال الطفولة، إذا لجأت في ذلك إلى تبني سياسات تقوم على تنمية الطفولة باعتبار ذلك مدخلا أساسيا للتنمية البشرية الشاملة "[47] والحديث عن الطفولة في الجزائر أصبح أمرا ضروريا خاصة ونحن نعيش موجة من التغير الاجتماعي والثقافي الذي مس مختلف جوانب المؤسسات والأنظمة الاجتماعية في المجتمع، وما هو معلوم أن الطفل جزء لا يتجزأ من البناء الاجتماعي العام، كما أنه عنصرا أساسيا في تكوين بناء المجتمع، بل هو محور عملية التفاعل الاجتماعي وما يحدث داخل هذه الأنظمة والمؤسسات من تغيير لابد وأن يترك أثره على الطفل سواء كان هذا الأثر سلبيا أو إيجابيا.

إن الاهتمام بدراسة مشاكل الطفل في الجزائر يفتح لنا مجالا واسع لدراسة البيئة الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها وذلك من خلال تتبع مراحل نموه المختلفة بدءا من الطفولة حتى المراهقة، إذ تعتبر مرحلة الطفولة مرحلة مهمة في حياة الفرد حيث توضع فيها جذور الشخصية الأولى، والمعروف أن ما يلقاه الطفل من خبرات وتعامل يترك بصماته واضحة في شخصيته في مراحله الأخرى، ولما كانت حياة الإنسان حلقة واحدة مكونة من سلسلة من المراحل المترابطة والتي يؤثر فيها السابق في اللاحق فالإنسان أسير ماضيه وخبراته السابقة، وعلى ذلك إذا أردنا أن نتمتع بمراهقة سوية كان لابد وأن نوفر طفولة سوية وإذا أردنا أن نكفل شباب سويا كان لابد لنا من أن نوفر المراهقة السوية المتكيفة [48] والعكس فإذا كانت مرحلة الطفولة مضطربة نتيجة مشاكل معينة فإنها سوف تنعكس على شخصية الطفل نفسيا واجتماعيا بالضرورة.

ومن أجل ذلك سوف يكون هذا الفصل كمحاولة للحديث عن مكانة الطفولة في الوطن العربي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة كما سنتعرض لأهم المشاكل التي تواجه هذه الفئة الحساسة في

المجتمع الجزائري، وعلى هذا الأساس قمنا بتقسيم هذا الفصل إلى أربع مباحث رئيسية مترابطة ومتسلسلة ففي المبحث الأول تحدثنا عن الطفولة بشكل عام وذلك من خلال تعريفها وأهميتها ومراحل النمو عند الطفل وأهم الخصائص التي تمييز هذا النمو، كما تطرقنا في هذا المبحث إلى أهم متطلبات الطفولة وحاجاتها الأساسية أما في المبحث الثاني فقد خصصناه للحديث عن مرحلة المراهقة والمشاكل التي يتلقاها الطفل خلال هذه المرحلة المهمة في حياته، ثم يأتي المبحث الثالث والذي تحدثنا فيه عن مكانة الطفولة في الوطن العربي ووضعيتها في المجتمع الجزائري وأهم حقوقها الدولية والعربية والجزائرية، أما المبحث الرابع والأخير فقد خصصناه للحديث عن أهم المشاكل التي يعاني منها الأطفال و المراهقين في الجزائر.

1.2.مرحلة الطفولة ومتطلباتها العامة

1.1.2.مفهوم الطفولة

تعتر "الطفولة نقطة انطلاق البشرية فهي مرحلة محدودة في الزمن من سن الثانية إلى سن الثانية عشر أو حتى الثالثة عشر"[49]

والطفولة من وجهة نظر علماء الاجتماع"هي تلك الفترة المبكرة من الحياة الإنسانية التي يعتمد فيها الفرد على والديه اعتمادا كليا فيما يحفظ حياته ففيها يتعلم ويتمرن للفترة التي تليها"[50] ويرى علماء النفس "أنها المدة التي بين المرحلة الجنينية والبلوغ ويطلق لفظ الطفولة على المرحلة منذ الميلاد وحتى النضج الجنسي أو المراهقة أو هي المدة التي يقضيها الصغير في النمو الترقي حتى يبلغ مبلغ الناجحين ويعتمد على نفسه في تدبير شؤون حياته وتأمين حاجاته البيولوجية والنفسية" [47] والطفولة لكونها الفترة الفاصلة مابين الميلاد و سن النضج تتسم بتغيرات فيزيولوجية ونفسية فيحصل النمو الجسمي والحركي والحسي وكذلك النمو الانفعالي والاجتماعي والنمو النفسي هو ظاهرة نفسية تتميز بالتعقيد كونه لا يرى بواسطة مظاهر انفعالية كالخوف والحزن، الفرح، والبكاء وغيرها على عكس النمو الجسمي والفيزيولوجي الذي ير بالعين المجردة [04] وقد كانت الطفولة منذ زمن بعيد محل اهتمام العديد من العلماء والباحثين خاصة علماء النفس والتربية وازداد هذا الاهتمام مع " تطور الفكر الإنساني وظهور النظريات العلمية وبإعلان حقوق الطفل المتبني سنة 1959 من طرف الجمعية العامة للأمم المتحدة تم الاعتراف الرسمي بخصوصية الطفولة حيث أعطتها حقوقا مميزة ومكانة خاصة فلم يعد ينظر إلى الطفل نظرة سلبية أو أنه صفحة بيضاء مجردة إنما طبعت الرؤية الحديثة لهذا الوليد بالإيجابية وأنه شخص له إمكانياته وطاقاته الكامنة وله حاجاته التي تتجاوز البيولوجية والتي يطالب بها وله قدرات هائلة تمكنه من المعرفة والإحساس والتعلق [51]

2.1.2.أهمية الطفولة

يحتل الطفل أهمية بالغة ومكانة كبرى في حياة كل المجتمعات "فكلما تقدم المجتمع في مضمار الحضارة كلما زاد اهتمامه بأطفاله وزادت أوجه الرعاية التي يقدمها لهم كلما تحسنت معاملة الإنسان بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة ولذلك تتخذ معدلات وفيات الأطفال مؤشرا لتحضر المجتمع من عدمه" [52]

وتعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان وذلك باعتبار أن:

- أطفال اليوم هم رجال الغد وهم الثروة البشرية المنوط بها مستقبلا في بناء المجتمع وتطويره ولذلك وجب إعدادهم ورعايتهم والاهتمام بهم.
- إن طبيعة الطفل مرنة قابلة للتشكيل بسهولة ومن ثم يمكن غرس القيم المرغوب فيها وتشجيع السلوكات السوية وتعويد الطفل على الانضباط وهذا ما يجعله مستقبلا مواطنا صالحا ونافعا لنفسه ومجتمعه.
- إن معالم الشخصية تتضح وتتحدد خلال هذه المرحلة وخاصة السنوات الخمس الأولى، كما أن أساس الصحة النفسية يتم غرسه في أثناء تلك المرحلة من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية السوية التي تشارك فيها كل من الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والمجتمع بأكمله.
- للطفولة إحتياجات متميزة ومشاكل خاصة يجب الوقوف عليها على أسس علمية حتى يمكن مواجهتها والتغلب عليها من خلال تلك المرحلة [47]

إن الاهتمام بالطفولة في وقتنا الحاضر أصبح إذا أمرا ضروريا أكثر من أي وقت مضى، إذ لابد على المجتمعات أن تهتم بأطفالها خاصة الدول النامية وما تعرفه من مشاكل اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية في ظل ما يتعرض له المجتمع الدولي من تغيرات و انقسامات وتوتر فقد انعكس هذا كله على أطفال دول العالم الثالث و ما يتعرضون له من ضياع وجوع وتشرد وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأطفال في الدول النامية يكادون يمثلون نصف أفراد المجتمع حيث أن نسبة من تقل أعمارهم عن خمسة عشر عاما بلغت حوالي 45% من إجمالي سكان الوطن العربي عام 1989 وهم بذلك يشكلون الاحتياطي المقبل لمصدر قوة العمل في المستقبل"[47]

3.1.2. مراحل النمو عند الطفل

لقد قام علماء النفس بتقسيم نمو الطفل إلى مراحل متعددة بحيث تمتاز كل مرحلة بخصائص معينة، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لا يوجد تقسيم واحد فقط، إذا الواقع أن هناك عدة تقسيمات تختلف باختلاف العلماء وباختلاف الأساس الذي يتخذه العالم لنفسه، فمنهم من قسم مراحل الطفولة تقسيما

ثنائيا كمرحلة الطفولة المبكرة ومرحلة الطفولة المتأخرة ومنهم من قسمها تقسيما ثلاثيا ورباعيا وخماسيا كعلماء الحياة وفيما يلي سنورد مراحل نمو الطفل منذ الميلاد حتى سن الثانية عشر.

- مرحلة المهد أو مرحلة الرضاعة والفطام

وتشمل هذه المرحلة السنتين الأولتين من عمر الطفل حيث يكون اعتماده بدرجة كبيرة على والديه خاصة الأم التي تلعب دورا مهما في تلبية حاجات الطفل البيولوجية كالرضاعة والتغذية "ففي منتصف العام الأول يبدأ الطفل في الاستجابة الاجتماعية للمحيطين به ويظهر اهتمامه بما يجري حوله" [53] ومع بداية العام الثاني تزداد حصيلة الطفل اللغوية من خلال تكوين مجموعة من الضمائر التي تساعده في التفرقة بين أمه وأبيه ومع نهاية السنة الثانية تزداد اتساع البيئة الاجتماعية للطفل حيث يساعده هذا على "فهم ذاته وهو ما يعرف بالذات الاجتماعية" [50]

- مرحلة الطفولة المبكرة

وتبدأ هذه المرحلة من "سن الثالثة حتى سن الخامسة وهي فترة دور الحضانة للأطفال، وتسمى عند بعض العلماء مرحلة قبيل المدرسة "[53] ففي العام الثالث من عمر الطفل يزداد النمو اللغوي تحصيلا وتعبيرا وفهما ويكون بإمكانه تكوين جمل بسيطة ومفيدة " كما يزداد فهمه لكلام الآخرين ويظهر ذلك واضحا من خلال إفصاح الطفل عن حاجاته وخبراته"[53] وفي العام الرابع "تكتمل قدرات الطفل الجسمية و الاتزان العضوي ويكون بإمكانه تكوين علاقات عقلية واجتماعية [50] " فيتعلم الطفل كيف يعيش مع نفسه وكيف يعيش في عالم يتفاعل فيه مع غيره من الناس حيث يتعلم المعايير الاجتماعية التي تبلور له الدور الاجتماعي، كما ينمو الوعي والإدراك الاجتماعي الذي نلاحظه عندما يبدأ الطفل بالتمسك ببعض القيم الأخلاقية والمبادئ الاجتماعية[53] أما في العام الخامس فنلاحظ أن التغير اللغوي يتجه نحو الوضوح والدقة والفهم أكثر فأكثر ويتحسن النطق شيئا فشيئا ويستطيع الطفل بذلك ربط علاقة صداقة من خلال عملية التفاعل الاجتماعي في الأسرة ومع جماعة الرفاق التي تزداد أهميتها مرحلة بعد مرحلة .

- مرحلة الطفولة الوسطى

تمتد هذه المرحلة من "السنة السادسة إلى السنة التاسعة وهي تقابل السنوات الأولى من المدرسة الابتدائية "[53]

وفي هذه المرحلة يزداد تطلع الطفل إلى اكتشاف بيئته الخارجية خصوصا وأن سن السادسة هو السن الذي يباشر فيه الطفل التعليم الرسمي فيلتحق بالمدرسة ويتحول نشاطه من نشاط فردي إلى نشاط جماعي وذلك من خلال احتكاكه بعدد من زملائه في المدرسة فمن خلال هذه الأخيرة يتعلم الطفل" بعض القيم الاجتماعية حيث يكون في عامه السابع أقل تقلبا وأكثر مقدرة على استيعاب التجارب

الاجتماعية والثقافية.....وتكوين علاقات أمتن مع رفاقه في الدراسة..... فالمدرسة في هذه المرحلة تلعب دورا هاما في حياة الطفل كونها مكملة دور الأسرة وتتميز عن الأسرة بأنها بيئة قد تكون صالحة لنمو الطفل اجتماعيا ونفسيا ...." [54]

ويكون لدى الطفل في "عامه الثامن رصيد لا بأس به من التجارب الحياتية فيصبح قادرا على العطاء والمساعدة والتفهم وحل بعض المشاكل، وفي العام التاسع يبدي الطفل رغبة عارمة في اكتساب المهارات والقدرات ويحاول التجرد من قيود المنزل وروابط الطفولة ويختار لنفسه جوا ثقافيا ضمن جماعة اجتماعية فيتعلم معنى الاعتماد على النفس والاستقلالية [4]

- مرحلة الطفولة المتأخرة

وتمتد هذه المرحلة من "سن تسع سنوات إلى إثتنا عشرة سنة وهي تقابل السنوات الأخيرة من المدرسة الابتدائية " [53] ويقترب الطفل في سن العاشرة من مرحلة المراهقة إذ يدرك هبة الأم ويعرف مدى سلطتها .... حيث تميل البنات لأمهاتهن ويقبلن توجيهاتهن ويميل الذكور إلى أن يرافقوا آبائهم حيث يخرجون[50] كما يزداد "تأثير جماعة الرفاق ويكون التفاعل الاجتماعي مع الأقران على أشده، يشوبه التعاون والتنافس والولاء و التماسك ويستغرق العمل الجماعي والنشاط الاجتماعي معظم وقت الطفل ويفتخر بعضويته في جماعة الرفاق.... ولكي يحصل الطفل على رضا الجماعة وقبولها له تجده يساير معاييرها ويطيع قائدها، ويرافق زيادة تأثير جماعة الرفاق تناقص تأثير الوالدين بالتدريج.[54]

فيكون بذلك سن الحادية عشر بالنسبة للطفل سن مميز لأنه بداية مرحلة جديدة هي مرحلة "المراهقة" أما في العام الثاني عشر فيكون الطفل أكثر موضوعية اتجاه العلاقات الاجتماعية وأهم ما يميز هذه المرحلة ما يلي:

- تحول الطفل من وسط اجتماعي " الأسرة" إلى وسط آخر اجتماعي و ثقافي في نفس الوقت "المدرسة"
- ظهور تغيرات في حياة الطفل و تكمن هذه التغيرات في بداية دخول الطفل مرحلة جديدة أكثر أهمية هي مرحلة "المراهقة"

4.1.2 أساسيات مرحلة الطفولة و متطلباتها العامة

لقد أجمع علماء النفس بالاشتراك مع البيولوجيين إلى أن أساسيات و متطلبات مرحلة الطفولة تنقسم إلى متطلبات بيولوجية تعتني بالنمو الجسمي السليم من الأمراض و البنية القوية، و متطلبات نفسية تعني بالغذاء الروحي للطفل فتضمن له الصحة النفسية و تبعده قدر المستطاع عن الاضطرابات و

المنزلقات العاطفية [49] بالإضافة إلى متطلبات اجتماعية، و على هذا الأساس يمكننا حصر هذه المتطلبات في النقاط التالية:

- المتطلبات البيولوجية

تتمثل في

- الغذاء: يعتبر الغذاء مصدر الطاقة و النبض المحرك للتصرفات و الأعمال التي يقوم بها الطفل، و المعلوم أن فترة الطفولة تعتبر فترة نمو جسم و عضوي و عليه فإن الطفل يكون في حاجة إلى قيمة غذائية كاملة ومتنوعة تضمن بناءا سليما للجسم.
- النوم: هو حاجة فيزيولوجية توفر الراحة الجسمانية للطفل بعد يوم حافل بالنشاطات العضلية والفكرية وتعده لليوم المقبل.
- اللعب: يتخذ الأطفال حركات متنوعة وغير متجانسة في ألعابهم مبرزين بذلك قدراتهم ومهارتهم الفردية، فاللعب وسيلة لتنمية القدرة الحركية والفكرية عند الطفل فمن خلاله يدرك الأشياء ويتعرف على البيئة المحيطة به ومحتوياتها، كما أن اللعب الحر والجماعي سواء في البيت أو الروضة أو الشارع .... مصدر الراحة والمتعة لحياة الطفل فهو النور الذي يضيء ظلمته ويؤنس وحدته شرط أن يحاط برعاية تربوية.

- المتطلبات النفسية

تعتبر إحاطة الطفل بالعطف والحب الحنان من بين الحاجات الأساسية لصحة الطفل النفسية لأنه يكون دائما بحاجة إلى الشعور بالمحبة من طرف أبويه وأخواته وأقرانه، فالطفل الذي لا يشبع هذه الحاجة فإنه يعاني من الجوع العاطفي [51]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الطفل ينتقل من الأسرة إلى الروضة أو المدرسة وبالتالي يكون المشرف عليه هو من يعوضه عطف الوالدين واهتمامهم وذلك لضمان الصحة النفسية فقد أكدت الدراسات الاجتماعية والنفسية أن تغيير وسط الطفل يزيد من مشاكله النفسية.

- المتطلبات الاجتماعية

إن الطفل يحتاج إلى "المساعدة في تعلم المعايير السلوكية نحو الأشخاص والأشياء" وكل مجتمع يحدد بالضرورة هذه المعايير، كما تقوم المؤسسات القائمة في المجتمع بعملية التنشئة الاجتماعية La Socialisation كالأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام وغيرها بتعليم هذه المعايير للطفل وهذا ما يساعده في تحقيق ما يسمى "بالتوافق الاجتماعي" فالطفل يحتاج إلى معرفة حقوقه العامة، بمعنى آخر يحتاج إلى أن يعرف ماله وما عليه، وما يفعله وما لا يفعله وهذا ما يساعده على التكيف في وسطه الاجتماعي والثقافي.

2.2. مرحلة المراهقة ومشاكلها على المراهقين

1.2.2. مفهوم المراهقة

يمكن تعريف المراهقة " بأنها الفترة أو مرحلة من النمو التي تفصل الطفولة عن البلوغ" [55] وهناك من يرى أن المراهقة هي" الطفل في مجرى عملية النمو"[56] وكثيرا ما تستخدم كلمة المراهقة والبلوغ على أنهما مترادفتان إلا أن ثمة اختلاف في معنى اللفظين فكلمة المراهقة "تطلق على مرحلة عمرية كاملة تبدأ مع البلوغ وتستمر حتى مرحلة النضج الاجتماعي الكامل أي بين السنة الثانية عشر من العمر والثامنة عشر، أما كلمة البلوغ فإنها تعني اكتمال نضج الغدد الجنسية والتناسلية واكتساب معالم جنسية جديدة" [30] والمراهقة هي المرحلة التي يتدرج فيها النضج الجنسي والبدني والعقلي والانفعالي والاجتماعي أي هي مرحلة يتحول فيها الشاب إلى رجل بالغ وتتحول الفتاة إلى امرأة بالغة، هي مرحلة حاسمة في مراحل العمر.

وتعتبر مرحلة المراهقة مرحلة حرجة جدا في حياة الإنسان وهذا راجع لما يتميز به النمو في هذه المرحلة وما ينعكس عنه من اضطرابات انفعالية وسلوكية.

2.2.2. أهمية مرحلة المراهقة

تعتبر مرحلة المراهقة مرحلة مهمة في حياة المراهق وتكمن هذه الأهمية فما يلي:

أولا: لأنها تعتبر فترة الميلاد النفسي عند الفرد ففيها يتم انتقاله من منطقة معروفة إلى منطقة مجهولة حيث يكسر فيها شرنقة الطفولة ليخرج إلى العالم الخارجي ويبدأ بالتفاؤل معه والاندماج فيه.

ثانيا: لأنها تترافق مع حالة البلوغ وفي البلوغ يتضح نضج الأعضاء (الغدد التناسلية) أي أن هناك تغيرات فزيولوجية وكيميائية ونفسية تترافق مع مرحلة المراهقة.

3.2.2. أشكال المراهقة

الواقع أنه ليس هناك نوع واحد من المراهقة فكل فرد له نوع خاص حسب ظروفه الجسمية والاجتماعية والنفسية والمادية وحسب استعداداته الطبيعية، فالمراهقة إذا " تختلف من فرد إلى فرد ومن بيئة جغرافية إلى أخرى ومن سلالة إلى سلالة، وكذلك تختلف باختلاف الأنماط الحضارية التي يتربى في وسطها المراهق فهي في المجتمع البدائي تختلف عنها في المجتمع المتحضر كما تختلف في مجتمع المدينة عنها في المجتمع الريفي "[57]

وتجدر الإشارة هنا أن النمو الجنسي الذي يحدث في مرحلة المراهقة سواء عند الذكور أو الإناث ليس من شأنه أن يخلق بالضرورة أزمات واضطرابات نفسية للمراهقين. " ولكن دلت التجارب على أن النظم الاجتماعية الحديثة التي يعيش فيها المراهق هي المسؤولة عن حدوث أزمة المراهقة...."[30]

فالانتقال من الطفولة إلى الرجولة في المجتمعات البدائية كان انتقالا مباشرا أما في المجتمعات المتحضرة كما هو الحال في المجتمعات العربية عامة والجزائر خاصة فقد أسفرت الأبحاث على أن المراهقة في مثل هذه المجتمعات قد تتخذ أشكالا مختلفة حسب الظروف الاجتماعية والثقافية التي يعيش في وسطها المراهق وعلى هذا فهناك أشكال مختلفة للمراهقة منها:

- مراهقة سوية خالية من المشكلات والصعوبات.
- مراهقة إنسحابية حيث ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة ومن مجتمع الأقران ويفضل الانعزال والإنفراد بنفسه حيث يتأمل ذاته ومشكلاته.
- مراهقة عدوانية حيث يتسم سلوك المراهق فيها بالعدوان على نفسه وعلى غيره من الناس.

4.2.2. النمو الاجتماعي في مرحلة المراهقة

إن من أبرز مظاهر الحياة النفسية في فترة المراهقة رغبة المراهق في الاستقلال عن الأسرة وميله نحو الاعتماد على النفس من ناحية إلا أنه من ناحية أخرى يكون مضطرا للاعتماد على الأسرة وذلك من أجل قضاء حاجاته الاقتصادية، وتوفير الأمن والطمأنينة.

ويمكن الإشارة هنا إلى نقطة جد هامة وهي أن الأسرة والمدرسة لهما الأثر البالغ على النمو الاجتماعي للمراهق فقد يفشل الآباء والأمهات في إيجاد طريقة للتفاهم مع المراهق لأنه "عندما يفشل الآباء والأمهات في استخدام أساليب الحوار والإقناع والتشاور مع أبنائهم فإن أطفالهم غالبا ما يلجأون لجماعات خارجة على المجتمع فيتأثرون بذلك بأساليب سلوكية مدمرة تعلمهم كره الآباء والأمهات ورفض الأسرة والانفصال عن المجتمع بل وتكفيره فيرفضون التعليم والأعراف الاجتماعية"[56] السائدة في وسطهم الاجتماعي.

5.2.2. مشاكل المراهقة

هناك عدة مشاكل اجتماعية تعترض حياة المراهق في مرحلة المراهقة ولعل أبرز هذه المشاكل "الانحرافات الجنسية مثل الجنسية المثلية (بمعنى الميل الجنسي لأفراد من نفس الجنس) وعدم التوافق مع البيئة الاجتماعية بالإضافة إلى انحرافات أخرى كالسرقة والاعتداء [57] وهناك أيضا مشاكل نفسية قد يعاني منها المراهق أيضا كحالات اليأس والحزن والألم والغضب وحدة الانفعال والتمرد والعصيان ورفض كل ما يطلب منه.

3.2. مكانة وحجم الطفولة في الوطن العربي (نموذج المجتمع الجزائري)

1.3.2. مكانة و حجم الطفولة في الوطن العربي

"إن مجموع أطفالنا اليوم يمثلون أكثر من ربع مليار سكان العالم يرتكز معظمهم في دول العالم الثلث فهناك حوالي 85 مليون في الوطن العربي" [58] وقد كشفت بعض الدراسات من خلال البيانات الإحصائية حول الطفولة في الوطن العربي " أن ما لا يقل عن خمسي عدد السكان في معظم البلدان العربية تقل أعمارهم عن خمسة عشر عاما" [59] وأن أكثر من 50% من سكان العالم العربي تقل أعمارهم عن ثمانية عشرة سنة وأن ثلث هذه الفئة هم في سن السادسة فما دون "[58] وهذه النسبة لعدد الأطفال في البلاد العربية أعلى بكثير من نسبة عدد الأطفال مقارنة بالكبار في العالم كله الذي يبلغ 36% من عدد سكان العالم، وتكاد تبلغ نسبة عدد الأطفال في البلدان العربية ضعف نسبة عدد الأطفال في فرنسا24% والنمس 24% وبلجيكا 23% وبلغاريا 22 % وإن كانت تقرب مع نسب الأطفال في بلدان العالم الثالث ويلاحظ أن عدد الأطفال العرب مرتفع بالنسبة إلى المجموع العام لسكان العرب.[59]

وتدل النسبة العالية لعدد الأطفال العرب على أن سكان العالم العربي وخاصة في الريف والبادية لديهم رغبة شديدة في الإنجاب فهم بالنسبة لهم مصدر لزيادة دخل الأسرة الفقيرة "والحقيقة أن معظم الأسر في العالم العربي تفتقد الدافع الاقتصادي للحد من النسل إذ أن تكاليف إشباع حاجات الأولاد الصغار في الدول المنتجة للبترول لا تمثل عبئا يذكر.

أما أغلبية الأسر في غير هذه الدول فتكاليف إشباع حاجات الأطفال كما يتصورونها أقل من الدخل الذي يحصلون عليه من تشغيلهم لأن العائد من تشغيل الصغار في رأيهم يوفر لهم زيادة في الدخل" [59] ويدل هذا على أن معظم الأطفال في الوطن العربي يتواجدون في ظروف اجتماعية سيئة ويعيشون "أوضاعا مزرية في مجال الغذاء والصحة والتعليم" [58]

والملاحظ من خلال هذا الكلام أن فترة الطفولة في عالمنا العربي قصيرة جدا ولا يسعد بها أطفالنا كما هو الحال في بلدان أخرى، فالأطفال في أغلب البلدان العربية ومعظم بلدان العالم الثالث يعبرون فترة الطفولة عبورا سريعا ولا يتمتعون بالمزايا التي تقدم لأقرانهم في البلدان الأوروبية والولايات المتحدة فالخدمات التعليمية والصحية في طور الطفولة غير كافية وغير متيسرة وهناك أسر كثيرة تعاني من مشكلات الأمية والجهل والمرض بجانب المعاناة الاقتصادية وهناك بعض الأطفال يعيشون في ظروف عائلية وصحية وأحيانا يدفع بهم إلى السوق العمل سواء العمل الزراعي أو بعض الحرف اليدوية أو حتى الخدمة في البيوت في سن مبكرة جدا.

2.3.2. وضعية الطفولة في الجزائر

رغم التطور والتقدم الاجتماعي والثقافي الذي تعرفه الجزائر حاليا إلا أن وضعية الطفولة بها لا تزال تعاني العديد من المشاكل وتشير الإحصائيات في الجزائر إلى أن "عدد الأطفال قد بلغ حوالي 09 ملايين و600 ألف طفل أي ما يترجم نسبة 30% من المجموع السكاني حيث يمثل الأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات 20%" [2] والحديث عن وضع الطفولة في الجزائر يقودنا حتما إلى الحديث عن باقي المشاكل المرتبطة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وانعكاساتها على الطفل كظهور نسب الأمية وسط الأطفال فحسب الإحصائيات الرسمية تشير إلى أنها بلغت حوالي " 60% عند الأطفال رغم أن بعض الجهات والمصادر غير الرسمية أكدت أن نسبة الأمية لدى الأطفال تفوق النسبة المعلن عليها بكثير، وفي هذا السياق كشفت " عائشة باركي"رئيسة الجمعية الجزائرية لمحو الأمية "إقرأ" بأن الإحصائيات أظهرت بأنه لا يزال نحو 10% من مجموع الأطفال الجزائريين أي ما يعادل 200 ألف طفل غير مسجلين على مستوى المدارس سنويا و500 ألف طفل آخرين يتركون مقاعد الدراسة"[60]

وقد رصدت جريدة "الشروق اليومي" حقائق وأرقاما عن واقع الطفولة في الجزائر فهناك حوالي " مليون طفل عامل في الجزائر ...36 ألف طفل متشرد ومسعف ...500 ألف طفل يتسربون سنويا فيحترف معظمهم الإجرام حيث أصبحت اليوم محاكمنا تحاكم 12 ألف طفل كل عام وحسب محافظة الشرطة القضائية والإحصائيات التي قدمتها أن هناك حوالي 3485 حدث في الشارع سنة 2005 وقد تم تسليم 2445 منهم لأسرهم وتضيف إلى أن عدد الأطفال الهاربين من منازل العائلة خلال سنة 2005 بلغ 2411 ذكر مقابل 1074 فتاة "[61]

وقد أشارت إلى أن أحرج ما يعانيه الأطفال في بلادنا اليوم وما ضاعف من معاناتهم تعرضهم لمشاكل اقتصادية واجتماعية يتسم الحديث عنها في المبحث الخاص بمشاكل الأطفال و المراهقين في الجزائر.

3.3.2.حقوق الطفولة في المواثيق الدولية والعربية والجزائرية

- حقوق الطفولة في المواثيق الدولية والعربية

لقد إهتمت الهيئات الدولية منذ 1924 بحقوق الطفل وكان ذلك بإقرار عصبة الأمم إعلان جنيف لحقوق الطفل وفي سنة 1946 تم إنشاء منظمة الأمم المتحدة لأطفال"اليونيسف" Unicef أما في سنة 1948 فقد أصدرت هيئة الأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وقد أدى هذا إلى إصدار إعلان حقوق الطفل بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة في 20- نوفمبر 1959 وقد تضمن عشرة مبادئ:

- حق جميع الأطفال في التمتع بالحقوق دون أي تمييز.

- وجوب توفير الحماية القانونية للطفل لينشأ نشأة طبيعية .
- حق الطفل في الاسم والجنسية .
- حق الطفل في الأمن الاجتماعي.
- وجوب العلاج والرعاية للأطفال المعوقين.
- حق الطفل في الرعاية العائلية والمعنوية الكافية للأطفال المحرومين .
- حق الطفل في التعليم الإجباري المجاني.
- حق الطفل في الوقاية والغوث عند الكوارث.
- حق الطفل في الحماية القانونية من القسوة والاستغلال .
- حق الطفل في الوقاية من التميز في جميع صوره.[53]

وفي سنة 1988 انعقد مؤتمر آخر في الإسكندرية في 21-23 نوفمبر 1988 تحت إسم "المؤتمر القومي حول مشروع اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل" بإشراك الجمعية المصرية للطب والقانون والرابطة المصرية للقانون الدولي والمجلس القومي للطفولة والأمومة ومنظمة الأمم المتحدة لأطفال اليونيسف وقد وضع هذا المؤتمر سبع توصيات هامة أهمها تأييد المؤتمر بوجه عام لمشروع اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل ويوصي السلطات المعنية بتأييد إقراره من الجمعية العامة للأمم المتحدة عند عرضه عليها عام 1989 على أن تراعي عند القراءة النهائية للمشروع أو عند التصديق على المعاهدة ألا يتضمن المشروع النهائي أي مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية [62] وقد شملت هذه الاتفاقية تقريبا نفس النقاط الموجودة في اتفاقية حقوق الطفل سنة 1959.

وقد خصصت الاتفاقية خمس مواد أخرى أطلق عليها اسم "الحريات العامة للطفل" كحق الطفل في الإعراب عن آرائه وحريته في التعبير والحصول على المعلومات كما جاء في المادة الثالثة عشر.
" الحق في حرية التعبير ويشمل هذا الحق حرية طلب جميع أنواع المعلومات والأفكار وتلقينها وإذاعتها دون أي اعتبار للحدود سواء بالقول أو الكتابة أو الطباعة أو الفن أو بأية وسيلة أخرى يختارها الطفل " [62] إضافة إلى تربية الطفل وتنشئته تنشئة سليمة ومنع الإساءة إليه كما جاء في المادة التاسعة عشر دول الأطراف تتخذ " جميع التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتعليمية الملائمة لحماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية" [62]

كما أعطت هذه الاتفاقية حقا للطفل في التعليم وبينت ما يجب على الدولة القيام به كجعل التعليم الابتدائي إلزاميا ومتاحا مجانا للجميع وتشجيع تطوير أشكال التعليم الثانوي العام آو المهني وجعل التعليم العالي متاحا للجميع على أساس القدرات والعمل على تشجيع الحضور المنتظم في المدارس كما تضمنت هذه الاتفاقية نقاطا أخرى تمثلت:

- حماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي.

- الحماية من المواد المخدرة والمواد المؤثرة على العقل.
- الحماية من الاستغلال الجنسي.
- الحماية من اختطاف الأطفال أو بيعهم أو الاتجار بهم.
- الحماية من جميع أشكال الاستغلال الأخرى.
- الحماية من التعذيب وعقوبة الإعدام كما جاء في المادة السابعة والثلاثون ألا يعرض أي طفل للتعذيب أو لغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهنية ولا تفرض عقوبة الإعدام أو السجن مدى الحياة بسبب جرائم يرتكبها أشخاص تقل أعمارهم عن ثماني عشرة سنة دون وجود إمكانية الإفراج عنهم [62] وهناك نقطة أخرى ومهمة ركزت عليها الاتفاقية وهي حق الطفل في التأهيل وإعادة الاندماج والمعاملة الحسنة في المسائل الجنائية" حق كل طفل يتهم بارتكاب جريمة أو يثبت عليه ذلك في أن يعامل بطريقة تتفق مع رفع درجة إحساس الطفل بكرامته وتعزز احترامه لحقوق الآخرين وتراعي سنه، وتشجع على إعادة إندامجه في المجتمع" [62]

- <u>حقوق الطفولة في الجزائر</u>

رغم أن المشرع الجزائري لم يصادق على كافة الاتفاقيات الصادرة خاصة عن منظمة العمل الدولية والمتعلقة بحماية الأطفال في مجال التشغيل إلا أن القوانين الجزائرية ومنذ الاستقلال قد أولت أهمية خاصة في مجال حماية الأطفال من شتى أشكال الاستغلال وهذه الأهمية التي لا يخلو أي قانون من القوانين المتعاقبة منذ السبعينات إلى الآن من فرض عدة أحكام وقواعد آمرة تضمن الحماية الكاملة للأطفال من كافة أوجه الاستغلال [63] فقد صادقت الجزائر على بعض الاتفاقيات الصادرة عن المنظمات الدولية الخاصة بالاستغلال الاقتصادي للأطفال وأهم هذه الاتفاقيات ما يلي:

- <u>الإتفاقية</u> رقم 138: المتعلقة بالحد الأدنى لسن التشغيل لسنة1973 والتي صادقت عليها الجزائر بتاريخ 30 أفريل 1984.
- إتفاقية حقوق الطفل: المعتمدة من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة لسنة 1989 والتي صادقت عليها الجزائر في 19 ديسمبر 1992.
- الإتفاقية رقم 182: المتعلقة بأسوأ أشكال عمالة الأطفال لسنة1999 والتي صادقت عليها الجزائر بتاريخ 09 فيفري 2001.
- الميثاق الإفريقي: لحقوق الطفل وصحته ورفاهيته لسنة 1990 لمنظمة الوحدة الإفريقية والذي صادقت عليها الجزائر سنة 2003.
- الإتفاقية رقم 18: لمنظمة العمل العربية المتعلقة بتشغيل الأحداث [64] ومن خلال هذه الاتفاقيات إتخذت الجزائر إجراءات عدة وعلى مختلف الأصعدة من أجل الوقاية ومحاربة ظاهرة تشغيل الأطفال واستغلالهم في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية فمن جانب سن القوانين فقد حدد المشروع

الجزائري من خلال "أحكام القانون 90-11 المتعلق بعلاقات العمل فقد حدد السن القانوني للتشغيل بستة عشر سنة (16) باستثناء الحالات التي تتعلق بعقود التمهين... كما منع القانون استخدام العمال القصر في الأشغال الخطرة أو التي تنعدم فيها النظافة أو التي تضر بصحتهم أو التي تمس بالأخلاق.

أما فيما يخص العمل الليلي فقد منع المشروع الجزائري تشغيل الأطفال أقل من ثمانية عشرة سنة من كلا الجنسين سواء كمتدربين أو كعمال مابين الثامنة 20h ليلا والسادسة 06h صباحا مع أن العمل الليلي محدد ما بين التاسعة ليلا والخامسة صباحا [63] كما نفى التنظيم على إلزامية إجراء فحوصات طبية دورية خاصة بالأطفال العاملين والذين تقل أعمارهم عن 18 سنة.

ومن جانب أخر تشير إلى أن قطاع التربية الوطنية يعد شريكا هاما في المجهود الرامي إلى تحقيق رفاهية الطفل إذ تعمل الجزائر ومنذ الاستقلال بمبدأ إلزامية التعليم لجميع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والسادسة عشرة سنة،وقد دفعت هذه السياسة الجزائر إلى الربط صراحة بين الحد الأدنى لسن القبول في العمل وبين إستعمال التعليم الإلزامي المحدد 16 سنة وربما هذا ما يسمح لنا القول أن الجزائر تتوفر على تشريع يجسد مضمون التوصيات الدولية في هذا المجال.

ومن جانب أخر وتكملة للطور التربوي حرصت الجزائر أيضا على إنشاء جهاز للتكوين المهني يغطي كفة مناطق التراب الوطني بقدرات تكوينية معتبرة ويمنح فرصا هائلة للتكوين في المجالات المهنية المختلفة وبأنماط تكوينية متنوعة.

4.2. مشاكل الطفولة في الجزائر

رغم الإجراءات التي اتخذتها الجزائر في مجال حماية الأطفال من شتى أشكال الاستغلال، إلا أن الطفولة ببلادنا لا تزال تعاني من عدة مشاكل أهمها الاستغلال الاقتصادي، التسرب المدرسي والعنف بكل أشكاله.

1.4.2. الاستغلال الاقتصادي L'exploitation économique

يعتبر عمل الأطفال في الجزائر من أهم مظاهر الاستغلال الاقتصادي التي أصبح يعاني منها أطفالنا خصوصا الفترة الحالية فقد "قدرت نسبة الأطفال العاملين في الجزائر حوالي مليون طفل عامل...وتحتل الجزائر المرتبة الأولى عربيا في عمالة الأطفال" [61]

فقد أصبحت شوارع الجزائر عبر كل التراب الوطني تضم العديد من الأطفال وفي مختلف الأعمار والمستويات فمنهم الأميون ومنهم من ترك مقاعد الدراسة ومنهم من يدرس ويعمل في نفس الوقت يمارسون مهنا مختلفة وذلك باختلاف المكان، فالأطفال في الريف الجزائري لا يمارسون نفس الأعمال التي يمارسوها الأطفال في المدن والحضر وذلك إذا نظرنا إلى مميزات وخصوصية الريف كونه ذا طابع فلاحي وزراعي، فهناك الكثير من الأطفال في الريف يتركون مقاعد الدراسة من اجل مساعدة الآباء والمساهمة في رفع دخل الأسرة، أما الأطفال في المدن فإننا نجدهم يمارسون مهنا مختلفة

كالبيع على أرصفة الطريق أو مع التجار في الأسواق او البناء أو في المصانع "فقد أصبح منظر الأطفال الذين يقفون عند مفترقات الطرق....عارضين مختلف السلع والبضائع أيام العطل للبيع مؤشرا على استفحال تحول الأطفال من تلاميذ إلى عمال خلال عطلتي الشتاء والربيع بعد أن كانت الظاهرة تنحصر في عطلة الصيف [65] "وترجع أسباب عمل الأطفال في الجزائر إلى" وضع العائلة من الناحية الاقتصادية فهو بيت القصيد في إرسال الطفل لسوق العمل بدلا من ذهابه إلى المدرسة وهو ما أكدته مختلف الأبحاث حول هذا الموضوع " [66] فحاجة الأسرة للمال أو انخفاض دخلها أو أن يكون دخلها غير مضمون نتيجة بطالة رب الأسرة بسب كافي لدفع الطفل لسوق العمل هذا من جهة من جهة أخرى إذا كان المستوى الثقافي للأسرة متدنيا أو بمعنى أخر فائدة التعليم غير معروفة لديهم بالإضافة إلى طبيعة النظام التعليمي السائد في بلادنا والذي قد يسبب في كثير من الأحيان ترك الطفل المدرسة نتيجة إما سوء المعاملة التي يتلقاه من قبل بعض المعلمين والأساتذة أو الخوف منهم أو عدم رغبة الطفل في الدراسة بسبب موقع مثلا المدرسة كأن تكون بعيدة بالنسبة للأطفال وعدم وجود تسهيلات نقل الأطفال إلى المدارس خاصة في المناطق النائية والريفية هذه قد تكون أهم الأسباب التي تؤدي بالطفل إلى الدخول في عالم الشغل وبالتالي يكون الطفل عرضة للاستغلال من قبل العمال وذلك من خلال تشغيلهم وتسخيرهم في أعمال غير مؤهلين جسديا ونفسيا للقيام بها، كما تستغل الأسرة الطفل العامل هي الأخرى "إن الأسرة تلعب دورا رئيسيا في استغلال الطفل العامل" [66] وهناك أربع جوانب أساسية يتأثر بها الطفل الذي يستغل اقتصاديا بالعمل الذي يقوم به:

التطور والنمو الجسدي : تتأثر صحة الطفل من ناحية التناسق العضوي والقوة والبصر والسمع وذلك نتيجة الجروح والكدمات الجسدية كالوقوع من أماكن مرتفعة، الخنق من الغازات السامة.

التطور المعرفي : يتأثر التطور المعرفي للطفل الذي يترك المدرسة ويتوجه للعمل فقدراته وتطوره العلمي يتأثر ويؤدي إلى انخفاض قدراته على القراءة، الكتابة، الحساب....إلخ.

التطور العاطفي: يتأثر التطور العاطفي للطفل العامل فيفقد احترامه لذاته وارتباطه الأسري وتقبله للآخرين وذلك جراء بعده عن الأسرة ونومه في مكان العمل وتعرضه للعنف من قبل صاحب العمل أو من قبل زملائه.

التطور الاجتماعي والأخلاقي: يتأثر التطور الاجتماعي والأخلاقي للطفل الذي يعمل بما في ذلك الشعور بالانتماء للجماعة والقدرة على التعاون مع الآخرين، و القدرة على التميز بين الصح والخطأ، كتمان ما يحصل له وأن يصبح الطفل كالعبد لدى صاحب العمل[67] كما يحرم الطفل أيضا من مختلف

الأنشطة الترفيهية والرياضية وهناك نقطة مهمة تجدر الإشارة إليها فهناك بعض الأطفال يعملون ساعات طويلة في اليوم مقابل حصولهم على مبلغ منخفض جدا ويحصل هذا في ظل غياب الرقابة والتفتيش الحكومي وعدم معرفة الأطفال بقوانين العمالة فينتج عن هذا استبعاد الطفل من التمتع بالفوائد الإضافية كالنقابة والتأمين فقد يتعرض الطفل لمخاطر عدة جراء ممارسته لعمل من الأعمال كأن يتعرض للاعتداء أو الضرب وغيره وتقع المسؤولية هنا على أسرة الطفل فهناك الكثير من الأسر في المجتمع الجزائري ينشؤون ويعلمون أطفالهم منذ الصغر على القيام وممارسة بعض الأعمال عوض تعليمهم وتعويدهم الذهاب إلى المدرسة للتعلم وإكساب المعرفة فقد تستعمل الأسرة الطفل كوسيلة في تحقيق الكسب أو المنفعة من ورائهم وبذلك يتحول الأمر إلى جشع يدفع الفرد إلى استغلال أبنائه في تحقيق نوع من الرفاهية في حياته على حساب حياتهم الشخصية ومستقبلهم وهذا الكلام لديه ما يبرره فقد وصل الأمر في بعض الأحيان إلى استخدام الطفل كوسيلة للتسول في الشارع "فقد تحولت ظاهرة التسول بالأطفال إلى مشهد عام ... إذ صار المتسولون يجتهدون في إثارة انتباه وعطف الناس ولو بالتغليظ المفضوح باستعمال الأطفال سواء كانوا مشوهين أو حتى أصحاء ويقبعون أمام أبائهم وأمهاتهم بشكل مؤثر كمصدر لإستدرار العطف، الرحمة، والشفقة خصوصا قبالة المساجد وهو ما صار ينتقده عدد كبير من السكان .... متسائلين عن غياب الجهات المعنية سيما وأن الأمر في حالة استفحاله سيكون مدعاة لظواهر إجرامية خطيرة يكون أبطالها هؤلاء الأطفال " [68] فإذا كانت الأمهات والآباء ينشئن ويعودن أطفالهن على هذا النوع من السلوك والتربية فكيف يمكن لهؤلاء الأطفال أن يكونوا أفرادا صالحين في المستقبل مادامت حياتهم كلها في الشارع.

2.4.2. التسرب المدرسي l'échec scolaire

في ظل التغيرات التي يشهدها المجتمع الجزائري خاصة في مجال التربية والتعليم إلا أن أطفالنا مازالوا يعانون من مشكل التسرب المدرسي وتشير في هذا السياق بعض التقارير الصادرة عن وزارة التربية الوطنية لسنة 1996 أن "نسبة التسرب المدرسي بلغت في نهاية السنة الدراسية 1994- 1995 بالنسبة للتعليم الأساسي 15,11 % لتنخفض في السنة الدراسية الموالية 1995- 1996 إلى 13 ,63 % وبلغت بالنسبة للطور الثالث 14,18 %خلال سنة 1996-1997 وبالنسبة لسنة 1997-1998 فإن النسبة انخفضت إلى 11 ,29 % بالنسبة إلى الطور الثالث ومن 1998-1999 وقد بلغت النسبة 12,36 % بالنسبة إلى نفس الطور أما بالنسبة لسنة 1999-2000 فقد شهد النسق الخاص بالتعليم الأساسي تسرب حوالي 389,713 تلميذا أي بنسبة 5,46 % من مجموع 7,128,777 تلميذا مسجلا منهم 172,141 متسربا مستواهم الدراسي لا يتعدى التاسعة أساسي، أما بالنسبة للتعليم الثانوي فقد عرف هذا الأخير تسربا 164,267 تلميذا وهو ما يعادل نسبة18,12 % وبذلك شهدت الفترة الممتدة مابين

1997- 1999 أكبر تسرب مدرسي حيث ارتفعت النسبة من 14,8 % خلال السنة الدراسية 1996-1997 إلى 14,91 % في الموسم الدراسي الموالي ثم ارتفعت إلى 15,12 %خلال السنة 1998-1999 [1] وترجع أسباب التسرب المدرسي عند الطفل في الجزائر إلى فشل النظام التعليمي في تحقيق أهدافه و ابتعاد المدرسة الجزائرية عن دورها التربوي مما حولها إلى مؤسسة لا تلبي رغبات و احتياجات الأطفال الذين عادة ما يتسربون منها نتيجة رفضهم لها وعدم قدرتهم على مواكبة تعقيدات الدراسة التي تتميز بها بالإضافة إلى "انخفاض المستوى التعليمي للطفل ورغبته في العمل لتحسين دخل الأسرة"[29] إلى جانب طريقة بعض الأساتذة في التعامل مع الطفل خاصة من ناحية "إظهار أهمية شخصية المعلم والجو المدرسي النفسي والاجتماعي" [69] والذي يسمح باستمرار نمو شخصية الطفل على المدى البعيد وتحصيله الدراسي للمدى القصير وهذا ما قد يساهم في حمايته من الانحراف والتشرد.

3.4.2. العنف La Violence

يعتبر العنف مشكلة اجتماعية أصبحت تمثل أكثر خطورة على الأطفال في المجتمع الجزائري.

- **مفهومه:** يعرف العنف في لسان العرب "بأنه الخوف بالأمر، وقلة الرفق وهو ضد الرفق وأعنف الشيء، أخذه والتعنيف هو التفريع واللوم، والعنف هو استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما" [70] وهو أيضا "ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات كما أنه الفعل أو المعاملة التي تحدث ضررا جسمانيا أو التدخل في الحرية الشخصية" [70] ومهما كان شكل العنف سواء كان بالخوف أو اللوم أو القوة البدنية (الضرب) فإن له أثرا بالغا على نفسية الفرد خاصة إذا تعلق الأمر بممارسة العنف ضد الطفل وقد كشفت في هذا السياق السيدة "مسعودان خيرة" رئيسة المكتب الوطني لحماية الطفولة وجنوح الأحداث لدى المديرية العامة للأمن الوطني وفقا لتصريح صحفي لجريدة الخبر اليومية 5-أوت 2006 حول مشكلة العنف ضد الأطفال في الجزائر "حيث بلغ عدد الأطفال والمراهقين الذين كانوا عرضة للعنف بمختلف أنواعه سنة 2005 حولي 5091 طفلا أغلبهم كانوا ذكورا كم بينت أن 1472 طفلا كانوا ضحايا للعنف الجنسي مثلت الفتيات أغلبهم" [71] إضافة إلى هذا فإن هناك عدد كثير من الأطفال يكونون ضحية للعنف من قبل أسرهم أو ما يسمى "العنف العائلي" أو المنزلي إذ يعتبر هذا الأخير "نشاط انفعالي وإدراكي متبادل يتضمن تفاعلا رمزيا سلبيا بين الشركاء الحميمين يحدث غالبا في منزل الأسرة .... كإيذاء الزوجة والطفل...بالإضافة إلى التعذيب الجسدي والمضايقة والاستهزاء والسخرية" [70] وترجع عموما أسباب العنف خاصة المنزلي منه إلى قسوة الوالدين نتيجة عدم طاعة الأبناء لآبائهم أو أمهاتهم، وكثير من حالات العنف الممارس من طرف الوالدين على الطفل يكون في عدم إرضاء رغبة الأبناء كمحاولة الوالدين فرض رغبتهم على أولادهم أو اختيار الأصدقاء لأولادهم أو عدم السماح لهم بقضاء أوقات مع

زملائهم في اللعب هذا من ناحية و من ناحية أخرى نجد أن أغلب الأسر الجزائرية تمارس العنف أو الضرب أو التأنيب ضد الطفل في حالات انحرافه كالتدخين ومصاحبة أصدقاء السوء أو الانقطاع عن الدراسة دون علم الوالدين وهذا كله ربما ناتج عن فقدان الآباء والأمهات المرونة في التعامل مع أبنائهم في مرحلتي الطفولة والمراهقة بوجه خاص وما هو معلوم أن لكل مرحلة عمرية مشكلاتها إذ تفيد دراسة "ستراوس" Straws 1995 "أنه من كل خمسة أباء يتعرض واحد منهم لمشكلات وصراعات غير قابلة للحل مع أطفالهم وإنه توجد علاقة موجبة بين زيادة عدد الأطفال في الأسرة وبين مظاهر العنف المختلفة بدءا من العدوان اللفظي مرورا بالإهانة والتهديد وإنتهاءا بالإيذاء البدني بمختلف درجاته" [70] وغالبا ما يكون الأب والأخ أحد الأطراف المتسببة في العنف وهذا ما بينته الدراسة التي أجراها المركز الوطني للدراسات والبحوث المتعلقة بالسكان والتنمية والتي تمحورت حول العنف المنزلي وتوصلت إلى أن "الأب والأخ هما المسؤولان الأساسيان وقد أكد المعنفون أنهم يتعرضون في الغالب لاعتداءات متكررة من قبل الأب والأخ"[71] ويؤثر العنف بدرجة سلبية على الأفراد بصفة عامة والطفل بصفة خاصة إذ "يجعله في وضع اجتماعي ونفسي متأزم غير قادر على التكليف والاندماج مجددا في المجتمع أو في حالات أخرى يجد صعوبة في إعادة الاندماج الاجتماعي كما يتسم الطابع النفسي لهؤلاء الأفراد بفقدان الثقة في النفس وهذا الوضع ككل يتوقف بحسب طبيعة العنف ...الذي تعرض له الفرد ومراعاة المرحلة العمرية ومالها من أثر في اصطناع هذا الواقع على البناء النفسي وتوجيه سلوكه " [72]

فقد يولد العنف ضد الطفل شعورا بالظلم والحقد على المجتمع وينمي بداخله روح الانتقام من الآخرين خاصة في مرحلتي البلوغ والمراهقة كما قد يخلق له تراجعا على مستوى النتائج الدراسية وصعوبة الانسجام في المجتمع والشعور بالإحباط والقلق والتوتر الدائم.

ملخص

تعاني الطفولة في الجزائر من مشاكل عميقة ذات انعكاسات سلبية مباشرة وجد خطيرة على مستقلها خاصة تلك المتعلقة بالجانب الصحي والتعليمي.

وتحدث هذه المشاكل في وقت يكون الطفل فيه بأمس الحاجة للمساعدة خاصة وأن حياته عبارة عن مجموعة من المراحل المترابطة والمتسلسلة فيما بينها كما رأينا ذلك في المبحث الخاص بمرحلة الطفولة.

إذ تعد مرحلة المراهقة أهم مرحلة في حياة الطفل وذلك راجع لما تتميز به من تغيرات فيزيولوجية ونفسية واجتماعية والتي كان من المفروض على المؤسسات الاجتماعية والثقافية المتمثلة في الأسرة والمدرسة أن تركز الاهتمام أكثر بالطفل وبخاصة في هذه المرحلة كونها المرحلة التي يتعرض

فيها الطفل للاضطرابات النفسية والاجتماعية، ولذلك كان من واجب أنظمة المجتمع مد يد العون وتلبية حقوقه الصحية والتعليمية والاقتصادية كما جاء ذلك في المواثيق الدولية والعربية.

إن هذا الفصل النظري هو كل متكامل ومتناسق حاولنا قدر الإمكان أن لا ندرج فيه سوى ما يخدم فكرته العامة ولو بصفة غير مباشرة فإدراك أهمية مرحلة الطفولة والمراهقة في حياة الطفل وإدراك خطورة المشاكل الأسرية على حياة الطفل تمثل مدخلا إلى الفصل الثالث المتعلق بالأسرة الجزائرية والتفكك الأسري.

الفصل 3
الأسرة الجزائرية و التفكك الأسري

تمهيد

تعتبر الأسرة نظام اجتماعي متكامل ومتساند وظيفيا مع باقي أنظمة المجتمع الأخرى التعليمية والاقتصادية، كما أنها الوسط الاجتماعي الذي ينشأ فيه الطفل ويتلقى المبادئ والقيم الاجتماعية التي توجه سلوكه في المجتمع "فهي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى للسلوك والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية" [73] ولكن الملاحظ اليوم هو أن معظم الأسر وبصفة عامة أصبحت تعرف العديد من المشاكل نتيجة التطور والتغير الاجتماعي الحاصل في المجتمعات ، إذ يعتبر التفكك الأسري أحد أهم المشاكل التي تعاني منها جميع المجتمعات العربية وفي مقدمتها الجزائر، وربما هذا راجع إلى ما تعرفه هذه الأخيرة من تغير اجتماعي وثقافي سريع، فقد أدى هذا التغير إلى اختلال في البناء والوظيفة الأمر الذي ترتب عليه حدوث التوتر والصراع وظهور احتمالات التفكك داخل العديد من الأسر "فالمعلوم أن الأسرة التي كانت تعتمد في تكاملها على تحديد واضح للأدوار وذلك في ظل نسق قيمي معين تتفكك إذا ما حدث تعديل جوهري في هذه الأدوار، وذلك يكون نتيجة اختلاف الأبعاد والمسؤوليات وتغير النسق القيمي" [74] ويمكن أن نشير هنا مثلا إلى التغير الثقافي الحاصل في الجزائر و انتشار التعليم وخروج المرأة الجزائرية إلى العمل، فالمجتمع الجزائري قد تحول من مرحلة إلى أخرى، وعليه فقد تغير النسق القيمي لبناء الأسرة ووظيفتها وتجدر الإشارة هنا إلى دور المرأة في المجتمع الجزائر قد تغير مقارنة بين دورها في الماضي والحاضر، ففي سنوات مضت كان التعليم محرما على المرأة خصوصا المرأة في الأسر الريفية ذات الطابع المحافظ ، فقد كانت وظيفتها تقتصر على تسيير شؤون المنزل وتربية الأولاد وتنشئتهم والاهتمام بأداء حقوق الزوج وأسرته، أما اليوم ومع التطور الذي تعرفه بلادنا فإن دور المرأة قد تغير جذريا وتحول من مرحلة كان التعليم محرما عليها إلى مرحلة أصبح التعليم واجبا ومفروضا عليها بل يمكننا القول بأنه أصبح حقا من حقوقها إن صح التعبير، فقد اقتحمت ميدان التعليم وأصبحت لها فرص في الحصول على العمل في مختلف جوانبه التعليمية والاجتماعية والثقافية وحتى الاقتصادية والسياسية، وهنا يبرز أثر هذا التغير والتحول المتمثل في دور

ومركز المرأة الجديد في المجتمع ويرى البعض "أن خروج المرأة للعمل لا يعني إعفاؤها من دورها الرئيسي داخل الأسرة بل أن خروجها للعمل قد أضاف إليها دورا جديدا، هو الكسب من العمل الذي كان قاصرا على الرجال دون الإناث" [75]

ولكن إن حصول المرأة على هذا الدور الجديد قد يجعلها تبتعد عن البيت فترة طويلة من الزمن فتغيب بذلك مراقبتها وإشرافها على أطفالها وهذا قد يؤثر على الأطفال نفسيا واجتماعيا، ومن أجل هذا قمنا بتقسيم هذا الفصل إلى مبحثين رئسيين ففي المبحث الأول قمنا بتعريف الأسرة وأهميتها وأنوعها وأهم خصائصها (نموذج الأسرة الجزائرية) بالإضافة إلى مقومتها وأهم وظائفها، أما المبحث لثاني فقد خصصناه للحديث عن التفكك الأسري وعوامله وأنواعه وأنماطه وأهم مظاهره وأثرها على الأطفال و المراهقين.

1.3. الأسرة الجزائرية

1.1.3. مفهوم الأسرة

لقد حظيت دراسة الأسرة باهتمام كبير منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، من طرف علماء الأنثروبولوجيا والآثار وقد زاد هذا الاهتمام خاصة من طرف علماء الاجتماع وذلك نظرا لارتباطها بجملة من المشاكل الاجتماعية كالطلاق والانفصال وأثر ذلك على الأطفال، وعلى هذا الأساس فقد تعددت التعاريف حول هذه المؤسسة الاجتماعية بتعدد الباحثين والمفكرين إذ يعرفها "أجيرن" و "نيمكوف" "على أنها عبارة عن منظمة دائمة نسبيا تتكون من زوج وزوجة مع أطفال أو بدونهم أو تتكون من رجل وامرأة على إنفراد مع ضرورة وجود أطفال في هذه الحالة"[76] أو هي " وحدة تتكون من أشخاص متفاعلين" [77] أما "ماكيفر" فيرى الأسرة بأنها "جماعة دائمة مرتبطة عن طريق علاقات جنسية بصورة تمكن من إنجاب الأطفال ورعايتهم" [78] أما مصطفى بوتفنوشت فيعرف الأسرة على أنها "وحدة اجتماعية حيث أن الأبناء والأحفاد لا يتركون الأسرة الأم فيشكلون أسر زوجية صغيرة للعائلة ويعيشون تحت سقف واحد"[79] ونلاحظ من خلال هذه التعاريف أن هناك اتفاق بين العلماء حول مفهوم الأسرة باعتبارها وحدة اجتماعية أو نظام اجتماعي يكونه مجموعة من الأشخاص من خلال عملية التفاعل الاجتماعي، ومن بين التعاريف الأكثر شمولية للأسرة تعريف "بيرجس" "Burges" و"لوك" "Louk" حيث يعرفان الأسرة بأنها "مجموعة أشخاص ارتبطوا بروابط الزواج والدم ويؤلفون عائلة متميزة ويتفاعلون ويتقبلون بعضهم البعض خلال الأدوار الإجتماعية المقررة وتشمل أدوار الزوج والزوجة.الأم.الأب.الابن.الابنة.الأخ.الأخت ولهم ثقافتهم المشتركة" [47]

2.1.3. أنماط الأسرة

تعتبر الأسرة من أعرق الأنظمة الاجتماعية التي وجدت مع وجود الإنسان فقد ثبت من التاريخ أنها من أول الأنظمة الاجتماعية التي استمرت وعاشت آلاف السنين وقد عرفت الأسرة عبر تطورها التاريخي أشكالا مختلفة تتحدد فيما يلي:

- الأسرة الممتدة

وهي ما تعرف بالأسرة المركبة إذ لا تزال بعض آثار وجودها في مختلف المجتمعات خاصة في المجتمعات الريفية وتعرفها بعض الدراسات على أنها "عبارة عن أسرة تضم أكثر من جيلين و تشمل الأجداد و الآباء والأبناء والأحفاد وهؤلاء جميعا يقيمون في مكان واحد.... ويشاركون في حياة اقتصادية واجتماعية واحدة تحت رئاسة الأب الأكبر... " [47] ونجد هذا النوع من الأسر في المجتمع الجزائري خاصة المناطق الريفية ذات الطابع الزراعي إذ لا تزال بعض الأسر تضم أكثر من جيلين ويكون الجد هو الآمر والناهي ويعود السبب في استمرار هذا النوع من الأسر داخل المجتمع الجزائري حتى اليوم إلى المحافظة على لقب الأسرة وتحقيق التعاون خاصة الاقتصادي.

- الأسرة النووية:

ويطلق عليها اسم الأسرة الزوجية أو الزواجية أو اسم الأسرة البسيطة وتعرف بأنها "أصغر وحدة قرابية في المجتمع وتتألف من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين يسكنون معا في مسكن واحد..." [80]

وينتشر هذا النوع من الأسر بكثرة في المجتمع الجزائري الحضري إذ يعتبر النزوح الريفي عاملا فعالا في تقليص حجم الأسرة لأن ذلك ما يتطلبه عامل التصنيع الذي يستلزم شكلا من الأسرة النواة المتكونة من الزوج والزوجة والأطفال الصغار مما ترك أثرا في انقسام الأدوار وأثر على العلاقات القرابية والأسرية والتي كانت من أهم الركائز والدعائم التي تقوى عليه العائلة الجزائرية وتحول السلطة الأبوية إلى سلطة مشتركة بين الزوجين ...كما استطاعت المرأة داخل أسرتها ...تحقيق مكانتها والرفع من وضعها بفضل الحركة الاقتصادية الهائلة التي كان لها الأثر الكبير في إعطاء المرأة فرصة العمل لتحقيق بذلك ما كانت محرومة منه طيلة أيام الاستعمار[81] فاقتحمت بذلك مختلف جوانب العمل السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

3.1.3.أهمية الأسرة في تكوين شخصية الفرد

"من الحقائق المسلم بها عند علماء النفس والتربية، أن سنوات الأولى من حياة الطفل من أهم وأخطر الفترات في تكوين شخصيته، وتحديد ملامحها الرئيسية " [82] ومما لاشك فيه أن الفترات الأولى من حياة الطفل تبدأ من المنزل كونه المكان الطبيعي الذي يوفر له الحماية والأمن.

فالطفل عند ولادته يكون عاجزا تماما عن إشباع حاجاته الأساسية كالأمن والحماية، لذلك تقوم الأسرة بمساعدته وتهيئته للتكليف اجتماعيا، فيكون للوالدين والإخوة تأثير كبير على سلوك الطفل فعن طريقهم يتعرف على "أنواع الأنماط السائدة في المجتمع كأنواع الاتصال من إشارات ومفردات ولغة وأساليب إشباع الحاجات والاهتمامات والاتجاهات الاجتماعية المختلفة كالتعاون والتنافس والتسامح والغضب.."[82]

4.1.3. خصائص الأسرة

تتميز الأسرة بجملة من الخصائص أهمها:

- الحجم المحدود فالأسرة "جماعة محدودة الحجم جدا ولذلك فهي أصغر الكل إذا قسيت بالنظم الأخرى" [83]

- تمتاز الأسرة باعتبارها أول جماعة ومنظمة اجتماعية يمكن من خلالها توفير الرعاية والغذاء وكل متطلبات التنشئة الاجتماعية.

- ترتبط الأسرة بقواعد تنظيمية داخلية يتحدد من خلالها دور كل فرد في الأسرة.

- تمثل الأسرة حلقة من التأثير المتبادل بين التأثير والتأثر ببقية الأنظمة الاجتماعية في المجتمع، فصلاحية الأسرة كنظام اجتماعي يعكس صورة اتجاهية على بقية النظم الاجتماعية، وإن اختلال النظام الاجتماعي الأسري يعكس بصدى سلبي على النظم الاجتماعية الأخرى في المجتمع.

- تعتبر الأسرة دعامة أساسية من دعائم البناء الاجتماعي فهي كمنظمة اجتماعية ترتكز على بقية منظمات المجتمع.

- إن الأسرة هي الوسط الذي يحقق للفرد إشباعاته الطبيعية و الاجتماعية بصورة شرعية يقرها المجتمع، وذلك تحقيقا لبقاء النوع وتحقيقا لغاية الوجود الاجتماعي، وإشباعا لعواطف الأبوة والأمومة والأخوة.

- تمتاز الأسرة بأنها تمارس قواعد الضبط الاجتماعي على أفرادها، ويتم هذا الضبط من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي توفرها الأسرة لأفرادها.[84] ويمكننا أن نلاحظ وجود هذه الخصائص في الأسرة الجزائرية فقد بقيت هذه الأخيرة لسنوات طويلة كثيرة العدد ولكن مع التغير الذي طرأ على مجتمعنا فإن الكثير من الأسر أصبحت ذات حجم صغير (أسر نووية) "تتسم بصغر حجمها فحسب التحقيق الذي أجراه "مصطفى بوتفنوشنت" فإن النتائج تبينت أن 51,3 % من العائلات الجزائرية لها

تركيب بسيط حيث نجد الزوج والأبناء فقط وأحيانا الأرملة وأبنائها" [79] وتقوم الأسرة الجزائرية بمجموعة من الوظائف منها توفير الغذاء والرعاية للأطفال بالإضافة إلى تربيتهم وتنشئتهم وفق قواعد وعادات وتقاليد خاصة بها، كما تعتبر الأسرة الجزائرية أبوية إذ يعتبر الأب أو الجد هو القائد الروحي للجماعة الأسرية فتكون له بذلك السلطة والمسؤولية التامة على الأبناء وأحيانا كثيرة على أبنائهم ويكون هذا في حالة الأسرة الممتدة وهذا ما قد يساعد على الحفاظ على وحدة الأسرة وتماسكها.

5.1.3. مقومات الأسرة

تعتمد جميع الأسر في المجتمعات وخاصة الأسرة الجزائرية في حياتها على عدد من المقومات والركائز والدعائم الأساسية التي تمكنها من القيام بوظيفتها كمؤسسة اجتماعية ومن أهم هذه المقومات والركائز ما يلي:

- المقوم الاجتماعي

تقوم الحياة الزوجية داخل الأسرة الجزائرية على نوع من العلاقات تنشأ بين الزوجين "إن عملية بناء هذه العلاقات ليست عملية آلية تتم بمجرد وجود الزوجين تحت سقف واحد بل تنشأ هذه العلاقات على أساس التفاهم بين الزوجين" [47] فنجاح الحياة الأسرية يتوقف على شعور الزوجين بأهمية هذه العلاقات الاجتماعية فوجود الرغبة في استمرار هذه العلاقات من كلا الطرفين يعني تحقيق الاستقرار والاطمئنان والتكيف الاجتماعي بين الأدوار الزوجية سواء من ناحية الإشباعات الجنسية والعواطف والصداقة وحتى المشاركة في السلطة وتقسيم العمل فمثلا في حالة وجود الأبناء وتحول الزوجان إلى أب وأم هنا تبدأ المسؤوليات المشتركة بينهم اتجاه الأطفال .

- المقوم النفسي

تتطلب الحياة الزوجية إعدادا وتوجيها سليما لكل من يقدم عليها، كما يتطلب الزواج الموفق جهودا مشتركة يبذلها كلا الزوجين على مدى سنوات الحياة، ولا يمكن أن يكون الزواج ناجحا إلا إذا توفرت له عوامل التماسك و الاستقرار وقد بينت بعض الدراسات على أن التوافق بين الزوجين والأكثر نجاحا يكون في الحالات التالية:

- انتماء الزوجين إلى ثقافة اجتماعية متماثلة

تتضمن الحياة الزوجية تكوين أساليب مشتركة في الحياة، فانتماء الشريكان إلى أسر متماثلة تسود فيها عادات وتقاليد متشابهة فإن الحياة الزوجية المشتركة تصبح أكثر يسر" [84] ولكن في حالة اختلاف البيئة الاجتماعية لكلا منهما وبالتالي اختلاف العادات والتقاليد وأساليب العيش في الحياة فإن هذا يجعل من عملية التكيف الاجتماعي أكثر صعوبة، فمثلا في المجتمع الجزائري نجد أن العادات والتقاليد

والقيم الاجتماعية وأساليب العيش تختلف من منطقة إلى أخرى حتى في أبسط الأمور، فالعادات التي نجدها في الشرق الجزائري ليست هي نفسها التي نجدها في الغرب أو الجنوب الجزائري.

- الخبرات النفسية للزوجين: يعتبر الجو النفسي للأسرة الذي عاش فيه كل من الزوجين قبل الزواج عامل مؤثر على استمرار الحياة بينهما، فالشخص الذي يمر في مرحلة الطفولة أو المراهقة بخبرات سارة توفر له الأمن والحب فلا شك أن هذا يمكنه مستقبلا من بناء علاقات زوجية سعيدة وقد أكد العديد من علماء النفس "أن الطفل المحروم من الحب أو المهمل لابد وأن يصبح أبا قاسيا أو زوجا سيئا أو شريكا غير موفق" [47]

- المقوم الاقتصادي

تحتل الشؤون المالية في الأسرة أهمية بالغة، إذا أن توفير الأساس المادي يعتبر من الأمور المهمة في حياة الأسرة في مراحلها المختلفة،كما أن الأسرة تقوم بأداء وظائفها على أساس الموارد الاقتصادية والمالية التي تسمح لها بإشباع حاجتها الأساسية من مسكن و مأكل و ملبس بالإضافة إلى أن معظم المشاكل الاجتماعية ترتبط بعجز الأسرة المادي عن إمكانية توفير احتياجات أفرادها".[84]

- المقوم الديني

يعتبر الدين من أهم النظم الاجتماعية في مختلف المجتمعات، إذ لابد أن تستفيد الأسرة من النظام الديني يعرفه "دور كايم" بأنه نسق متكامل من المعتقدات والممارسات ترتبط بموضوعات مقدسة يوجد بين أولئك الذين يؤمنون بهذه المعتقدات و الممارسات في مجتمع أخلاقي معين" [47] فوجود الدين في المجتمع لاشك وأنه يؤلف بين حقوق الأفراد وواجباتهم ويربط هذه الالتزامات بالقوة العليا المهيمنة على البشر والتي تستطيع أن توقع العقاب على من يتجاوز حقوقه أو يتعدى على حقوق الآخرين، لذلك فإن الدعامة الأولى للمحافظة على استمرار الأسرة هي ضرورة وجود القيم الروحية داخلها و ذلك باعتبار الأسرة الحارس والحكم و الرقيب في حياة الطفل خاصة وأن الأسرة لا تنقل الوراثة البيولوجية فقط بل كذلك خصائصها الثقافية، فمثلا ميل الطفل إلى الانطواء أو الانبساط أو إلى الأمانة والصدق أو إلى المحافظة أو إلى العدوان كلها خصائص تكون مكتسبة من خلال التربية الأسرية المبكرة.

فالأسرة نظام اجتماعي تمارس عملية الضبط الاجتماعي من خلال غرس القيم الأخلاقية، ولعل من أهم الوسائل التي تؤدي إلى زيادة التكامل و الوحدة بين أفراد الأسرة هي ممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية كالصلاة و الزكاة و الصدقة و غيرها من الممارسات التي ترفع الأسرة فكريا و معنويا وتمنع الانحراف إن صح التعبير.

- المقوم الصحي

إن تحقيق التكامل داخل الأسرة لا يتم إلا من خلال توفر الجوانب الصحية لجميع أفراد الأسرة، باعتبارها مصدر الحماية و الرعاية بالنسبة للأطفال و تجدر الإشارة إلى أن عملية الزواج في المجتمع الجزائري اليوم أصبحت لا تتم إلا بعد إجراء الفحوصات الطبية اللازمة فالوراثة تلعب دورا هاما في حياة الأسرة،لأن سلامة الأبوين الصحية تؤدي بالضرورة إلى نسل سليم و بالتالي إلى أسرة سليمة.

ويؤثر أيضا المقوم الصحي في تعرض أحد أفراد الأسرة للمرض وهذا بدوره له أثر بالغ على كل فرد في الأسرة، لأن المرض يؤثر من الناحية الاقتصادية كزيادة أعباء ومسؤوليات إضافية على عاتق الأفراد الأصحاء وكذلك يؤثر من الناحية الاجتماعية والجو النفسي المحيط بحياة الأسرة خاصة إذا استغرق هذا المرض فترة طويلة كالأمراض المزمنة مثلا وكان المصاب بالمرض الوالدان مثلا إذا أصيب الأب فإن ذلك يؤثر على دوره كأب وكزوج وكذلك دوره في العمل أما إذا أصيبت الأم فإن ذلك يمنعها هي أيضا من القيام بمسؤولياتها اتجاه الأسرة وخاصة اتجاه الأطفال .

6.1.3. وظائف الأسرة

"لقد تطورت وظائف الأسرة في جملتها من الأوسع إلى الواسع ثم إلى الضيق فالأضيق، فوظيفة الأسرة في أقدم عهودها كانت واسعة كل السعة شاملة لمعظم الحياة الاجتماعية ولكن المجتمع العام أخذ ينتقص هذه الوظائف من أطرافها شيئا فشيئا"[85] ورغم هذا إلا أنها لا تزال تحتفظ ببعض الوظائف منها:

1.6.1.3.الوظيفة الاجتماعية

- الإنجاب ورعاية الأطفال

إن معظم المجتمعات ومنها المجتمع الجزائري يجعل التناسل ورعاية الأطفال حقا وواجبا اجتماعيا للذين يجمعهم الزواج، إذ يتضمن هذا الأخير مجموعة من القواعد والتعليمات التي تحدد الحقوق والواجبات و امتيازات الزوج والزوجة كل منهما بالنسبة للأخر و بالنسبة للأطفال.

فالطفل يكتسب عاداته ومعتقداته واتجاهاته من خلال وسطه الأسري حيث تقوم الأم برعايته ومداعبته وإطعامه، فيكون لكل أسرة طابعها الخاص في رعاية أبنائها، فلا يمكننا على الإطلاق أن نجد أسرتين متشابهتين تمام التشابه خصوصا إذا أخذنا في الاعتبار اختلاف العوامل المؤثرة فيها من حيث عدد الأفراد وأعمارهم ودرجة قرابتهم ومن حيث تكامل الأسرة أو نقص بعض أركانها ومن حيث التوافق بين الأفراد ومن حيث الطباع والثقافة ومن حيث السلطة القيادية ومصدرها ومن حيث المعاملة السائدة من شدة ولين ومن نظام أو فوضى وما يتبع ذلك من درجة التكيف إلى جانب العوامل المادية والاقتصادية التي تؤثر في طابع الأسرة وبالتالي على شخصية أفرادها وما شخصية الطفل إلا محصلة لكل هذه العوامل .

- التنشئة الاجتماعية

على الرغم من تعدد المؤسسات والهيئات والأنظمة الاجتماعية التي تشارك الأسرة وظيفتها في تنشئة الطفل فإن المنزل لا يزال عاملا من أهم عوامل التربية ومازالت الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع التي يعتمد عليها في تربية الأطفال وحسن نشأتهم ورعايتهم وسد مطالبهم، وإشباع حاجاتهم المادية والنفسية والاجتماعية " ومازالت الأسرة هي الوسط الناقل للتراث الحضاري واللغة والدين من جيل إلى جيل" [84] فإثر المنزل يفوق أثر الهيئات والمؤسسات الاجتماعية الأخرى فبصلاحه وجهوده وتماسك أفراده ينشأ الطفل نشأة صالحة وبفساده وانحلاله وتفكك العلاقات بين أفراده تفشل الأسرة في إعداد جيل متكامل الشخصية قوي البناء.

2.6.1.3. الوظيفة النفسية

- إشباع حاجات الفرد

لكل طفل حاجاته البيولوجية التي ينبغي أن تشبع عن طريق الأسرة إذا كان له أن يتمتع بصحة نفسية سليمة، فكما أن الحاجات الاجتماعية المختلفة من مأكل وملبس ومسكن ضرورية للصحة الجسمية فكذلك الأمر بالنسبة "للخبرات السيكولوجية (النفسية) الملائمة للصحة النفسية وإذا استطاعت هذه الخبرات أن تبعد توترات القلق وتوفر الشعور بالأمن، فإن الأطفال سيتمتعون ولا ريب بالإشباع العضوي والنفسي وهذه الخبرات الأولية التي يكتسبها الطفل من أسرته هي التي تحدد مدى إحساسه بنضج الشخصية" [83]

- تحديد الأدوار

يرتبط الإحساس بالأمن لدى الأطفال من خلال الدور الذي يحتلونه في وسطهم، إذ يعد هذا أساسا في تشكيل علاقتهم المستقبلية خارج المنزل وغالبا ما يكون لمشاعر التفرقة والنقص التي تنشأ داخل الأسر تأثير بالغ في مستقبل حياتهم.

3.6.1.3.الوظيفة الاقتصادية

لقد قضى الإنتاج الصناعي الكبير على وظيفة الأسرة الاقتصادية في المجتمعات الحضرية فقد تحولت الأسرة إلى وحدات استهلاكية خالصة وظهرت الكثير من السلع والخدمات التي أصبحت من الحاجات الضرورية في حياة الأسرة، ولما كانت هذه السلع والخدمات في تطور مستمر أدى ذلك إلى تزايد نسبة الاستهلاك بشكل واضح جدا.[84]

فالصناعة الحديثة تعتمد على الأيدي العاملة المدربة في حين نجد أن الأسرة عاجزة عن تزويد أفرادها بقدر ملائم من التدريب المهني يمكنهم من منافسة إنتاج الآلات الحديثة بالمقارنة مع الأسرة في الماضي فقد كانت "وحدة اقتصادية أساسية... وهي الوحدة الإنتاجية الأولى فأعضاؤها يعملون

ويتعاونون معا ويشاركون في عملية الإنتاج"[83] فالأسرة في الماضي كانت تكتفي بما تصغه من طعام وملبس وغيره، ويمكن أن نلاحظ هذا في المجتمع الجزائري حيث نجد أن الكثير من الأسر الريفية لا تزال تمارس الكثير من الأعمال التي تحاول من خلالها المساهمة في رفع دخل الأسرة خاصة الأسرة الممتدة والتي تشمل أكثر من جيلين فلا تزال العمليات الإنتاجية تتم في البيت وتقوم من خلال ذلك بإنتاج عدد كبير من السلع كما أنها تشرف على عمليتي التوزيع والاستهلاك، وقد تعرضت الأسرة في العصر الحالي إلى عدة تغيرات خاصة من حيث الأداء الوظيفي نتيجة للزيادة المستمرة في نفقات المعيشة ورغبة الأسرة في رفع مستوى معيشتها، لذلك نزلت المرأة إلى ميدان العمل وشاركت في إعالة الأسرة ومساعدة الزوج في مسؤوليات المعيشة هذا من جهة ومن جهة أخرى نرى أن المرأة قد حققت من خلال العمل استقلالا اقتصاديا وذاتيا، ولم تعد عبئا على أسرتها وزوجها في إشباع حاجاتها المادية ولكن يمكن الإشارة هنا إلى نقطة مهمة وهي أن رغم مساعدة المرأة وعملها في الأسرة فإن دخل الأسرة مهما نال من تحسن أو زيادة لا يمكن أن يفي كل الحاجات الضرورية نظرا لما تتميز به السلع والخدمات من تطور مستمر بالإضافة إلى ظهور سلع وخدمات جديدة تكون الأسرة دائما بحاجة إليها.

2.3.التفكك الأسري وأثره على الأطفال و المراهقين

1.2.3. مفهوم التفكك الأسري

لقد تعددت واختلفت التسميات حول هذا المصطلح فهناك من يطلق عليه اسم "التفكك الأسري" والذي يتم بفقد أحد الوالدين أو كليهما أو عن طريق الطلاق أو الهجر أو تعدد الزوجات أو غياب رب العائلة مدة طويلة من الزمن.

وهناك من يطلق عليه باسم "تصدع الأسرة" والذي يحدث في حالة تعدد الزوجات أو وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو عن طريق الطلاق.

بينما نجد البعض يسميه "البيوت المحطمة" التي يخربها الطلاق أو الفراق أو موت أحد الوالدين أو كليهما[86] أما آخرون فيطلقون عليه اسم "الأسرة المحطمة" والتي تتم بالطلاق أو المشاجرة المستمرة أو الوفاة أو سجن أحد الوالدين أو غيابه بصورة مطردة، وهناك من يطلق عليه اسم "العائلة المتداعية" والتي تحدث بفقد أحد الوالدين أو كليهما بسبب الوفاة أو الطلاق، أما آخرون فيطلقون عليه اسم "التفكك العائلي" وقد حدده بعضهم بالانفصال أو الطلاق أو الهجر أو الموت أو الغياب الطويل للزوج أو الزوجة، وهناك من يفضل تسميته باسم " the Brokem family" العائلة المكسرة ويطلقونه على العوائل التي تفككت بالموت أو بالطلاق والانفصال أو بسبب النزاع العائلي أو أية أسباب أخرى، ويطلق الدكتور أحمد محمد خليفة مصطلح "Broken Home" الأسرة المتصدعة والتي تحدث بوفاة أحد

الوالدين أو كليهما أو بالطلاق أو بالافتراق بسبب الانفصال الجثماني والهجر والسجن الطويل والمرض الجثماني أو العقلي الطويل والخدمة العسكرية الممتدة والأسر والهجرة إلى بلد أو إقليم أخر.[86]

2.2.3.عوامل التفكك الأسري

تعود عوامل التفكك الأسري إلى أسباب شخصية، واجتماعية معا مع ملاحظة أن هذا التفكك لا يمكن أن ينشأ ببساطة نتيجة لعامل واحد يعينه، إذ أنه من الثابت ونتيجة لدراسات عديدة فإن تفكك الأسرة يتخذ الطابع التدريجي، ويكون محكوما بعدة عوامل متداخلة يصعب في بعض الأحيان أن نفصل احدهما عن الأخر ولعل أهم هذه العوامل ما يلي:

- العوامل المزاجية

"وترجع إلى ارتباط مجموعة من الصفات الوراثية التي تحدد ردود الفعل الانفعالية والعاطفية عند الفرد" [74] ولعل الصراع يحدث نتيجة اختلاف هذه العوامل أو تشابهها ويعتبر هذا من بين أنواع الصراع التي تؤدي إلى التوتر الدائم، وقد لا تقضي في كل الحالات إلى التفكك الكامل للأسرة، ومثال ذلك الرجل الذي تكون لديه نزاعات السيطرة فإن تزوج من امرأة لها نفس النزاعات فإن هذا قد يؤدي إلى حدوث نزاع مستمر بينهما، إلا أن ظروف الحياة الأسرية والتأثيرات العديدة التي يتأثران بها من الخارج إلى جانب المسؤوليات المتزايدة كلها أمور قد تضع حدا للتصادم.

- القيم الاجتماعية

يقصد بها مجموع الصفات المرغوبة عند الزوجين، والتي قد لا تكون متماثلة نتيجة اختلاف البيئة الاجتماعية للزوجين أو اختلاف عادات وتقاليد وقيم أسرة أحد الزوجين وهذا كفيل بحدوث الصراع والتوتر الذي قد يؤدي إلى التفكك.

2-3- الأنماط السلوكية المعبرة عن الاستجابات المكتسبة عن طريق الفرد في وضع اجتماعي خاص والتي يمكن أن تتعدل وتتغير خلال فترة الزواج ومن الملاحظ أن الأنماط السلوكية عند الزواج تكون قد استقرت بصورة معينة ويصعب تغيرها بعد ذلك ويلاحظ الباحثون في شؤون الأسرة "أن التوترات الزوجية بسبب الأنماط السلوكية المتعارضة عند الزوجين تصل إلى درجة خطيرة خاصة إذا تعلقت بمسائل كالأخلاق الاجتماعية والنظافة وطرق تربية الأطفال وطرق اتخاذ القرارات ومعاملة الآخرين"[74]

إن الأفراد يختلفون في أنماطهم السلوكية وذلك تبعا لتجاربهم في أسرهم فبعض الأسر مثلا يكون الأب فيها هو صاحب الكلمة النهائية، بينما في بعض الأسر الأخرى فتكون الكلمة للأم، وهذا لا ينفي وجود نوع ثالث تكون الأسرة فيها قسمة مشتركة بين الأب والأم، ويميل بعض الباحثين إلى القول أن

الأنماط السلوكية للرجل أو المرأة ترجع للخبرة الأولى في أسرة كل منهما ويظهر هذا واضحا في العلاقات الزوجية .

- خروج المرأة للعمل

من أهم التغيرات التي طرأت على أنماط الأسرة الجزائرية في الفترة الحالية خاصة تغير دور ومركز المرأة الجديد فقد فتحت أبواب العمل في مجالات كثيرة أمامها "وقد صار التسليم بالمساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات ننظر إليه على اعتبار أنه مبدأ علية التقدم الاقتصادي والاجتماعي ولكن يجب التسليم أن التوسع في أعمال المرأة خارج البيت قد يعكس في النهاية مشاكل لا حد لها ما لم يتوفر البديل لرعاية الأطفال" [87] فخروج المرأة إلى العمل صحيح أنه يساهم في تنمية الاقتصاد، كما يساعد أيضا على زيادة دخل الأسرة ولكن من جهة أخرى فإن ابتعاد المرأة فترة زمنية طويلة عن أطفالها و بيتها قد يخلق لها مشاكل خطيرة خاصة إذا تعلق الأمر بالأطفال فهناك بعض النساء في المجتمع الجزائري يضعن مربيات لأطفالهن متجاهلين بذلك خبرة هذه المربية في التربية، وهناك أمهات يعودن وينشئن الطفل منذ الصغر الاعتماد على نفسه في كل شيء كالأكل واللبس والنظافة وهذا قد يولد لدى الطفل أزمات نفسية واجتماعية من جهة ويعيش محروما من الحب والحنان والاهتمام من جهة أخرى .

2-5- التوترات التي ترجع إلى الفشل في تحقيق العواطف التي كانت متصورة قبل الزواج، فمن المعروف أن الحب أصبح أساسا ستزيد أهميته كسبب هام للزواج تدريجيا ويكون هذا سببا مباشرا في نشوء المشاكل بين الزوجين وهذه الظاهرة أصبحت منتشرة كثيرا في المجتمع الجزائري فهناك العديد من الشباب يقومون بربط علاقات حب وفي هذه الفترة يكون لكل طرف أحلامه الخاصة ولكن بمجرد حدوث الزواج والاصطدام بالواقع فإن الأمور تتغير عما كانت عليه فينشأ الصراع والتوتر الذي يؤدي حتما إلى التفكك.

- غياب أو مرض أو وفاة أحد الوالدين أو كليهما وهذه الجوانب لها انعكاساتها السلبية على الطفل حيث أنه بإمكاننا "أن نتخيل موقف حرمان الطفل من أبيه أو أمه وما يترتب على ذلك من توترات نفسية واجتماعية تؤدي إلى توتر شبكة العلاقات الاجتماعية الأسرية "[84]

3.2.3. خصائص عوامل التفكك الأسري

لقد أكد العديد من الباحثين في شؤون الأسرة، أن العملية التفككية في مجال الزواج تأخذ شكل صراع مستمر في اتجاهات تؤدي إلى وهن الروابط التي تصل الزوجين[74] وهذه التوترات التي تنشأ نتيجة ذلك لها عدة خصائص منها:

- اختفاء الأهداف المشتركة بين الزوجين، وكذلك الاهتمامات المتبادلة وتصبح النزاعات والأهداف الفردية أكثر أهمية وأكثر إلفاتا للنظر من الأهداف الأسرية ويمكن أن نطلق عليها اسم المصلحة الشخصية .
- إن المجهودات المشتركة أو التعاونية لإقامة أسرة والحفاظ عليها سرعان ما تبدأ بالتلاشي تدريجيا ونجد هذا خاصة لدى الأسر الفقيرة ذات الدخل المنخفض أو المنعدم.
- خلال فترة الزواج غالبا ما نلاحظ انسحاب الزوجة أو الزوج في مجال الخدمات المتبادلة فمن جانب الأب تخلية مثلا عن مسؤولية البيت أما من جانب الأم مثلا تخليها من الاهتمام بزوجها وأطفالها.
- غالبا ما نلاحظ ظهور التناقضات في مجالات العلاقات الشخصية المتبادلة أو بمعنى آخر لا يكون هناك أنساق في الرغبات وتزداد فرص الاصطدام .
- يتغير شكل وموضوع التفاعل بين الزوجين وبين الجماعات الأخرى سواء كانوا جيرانا أو تنظيمات ثقافية أخرى.
- تتعارض الاتجاهات العاطفية للزوجين أو تتخذ طابعا عدوانيا، وفي بعض الأحيان تظهر اللامبالاة من كلا الطرفين فتتخذ العلاقات الزوجية طابعا سطحيا.[74]

4.2.3. أنواع التفكك الأسري

ينقسم التفكك الأسري من ناحية إلى نوعين هما:

- التفكك الجزئي الذي يصيب الأسرة:

وتبدو مظاهره في "الانفصال المؤقت والمهجر المنقطع أو بمعنى آخر أن الزوج والزوجة قد يعاودان الحياة الأسرية من جديد، ويستأنفان علاقتهما المتبادلة في فترات إصلاح ذات البين، ولكن من المستبعد أن تستقيم الحياة الزوجية في مثل هذه الحالات بل قد تكون مهددة من حين إلى آخر بالانفصال والهجر من جديد" [18]

- التفكك الكلي أو انحلال الأسرة

وتبدو مظاهره في إنهاء العلاقة الزوجية بالطلاق أو تدمير وفناء حياة الأسرة بالفشل أو انتحار أحد الزوجين أو كليهما معا. ومن ناحية أخرى ينقسم التفكك الأسري إلى:

- التفكك من الناحية القانونية

ويحدث بانفصام الروابط العائلية عن طريق الطلاق أو الهجر.

- التفكك من الناحية الاجتماعية

ويشمل على معنى أوسع من الأول حيث يضم إلى جانب الانفصام، أو الشقاق في العائلة والصراع فيها حتى لو لم يؤدي هذا الشقاق والصراع إلى انفصام روابط العائلة.[86]

ولكن هناك بعض الباحثين يرون أن هذا التصنيف ناقص كونه لم يتضمن حالات وفاة أحد الوالدين أو كليهما ويمكن لنا أن نتصور الأثر الذي يتركه على الأسرة والأطفال معا ولهذا فهناك بعض الباحثين صنفوا التفكك الأسري إلى:

- التفكك المادي: ويسمى التفكك الفيزيقي والذي يحدث بفقدان أحد الوالدين عن الحياة الأسرية بالموت أو الهجر أو الانفصال أو الطلاق أو السجن.[88]
- التفكك النفسي: ويحدث في العائلة التي يسودها جو المنازعات المستمرة بين أفرادها وخاصة بين الوالدين حتى ولو كان جميع أفرادها يعيشون تحت سقف واحد وكذلك يشع فيها عدم احترام حقوق الآخرين [86] وهناك من يضيف لها حالات إدمان الخمر والمرض العقلي أو النفسي أو الاضطراب الانفعالي للآباء[88] ويترك تفكك الأسرة سواء كان جزئيا أو كليا أو ماديا أو نفسيا أبلغ الأثر في حياة عناصرها، فيعاني الرجل مشكلات وجدانية وعصبية تؤثر في حياته ومركزه وعمله، كما تعاني المرأة.

أيضا مشكلات عاطفية ونفسية واقتصادية كما يعاني الأطفال كذلك أقسى الظروف من جراء تفكك الأسرة، إذ ينتظرهم الحرمان من الاستقرار العائلي ومن الحياة المدنية المستقرة ومن عواطف الأبوة والأمومة والحب العائلي، وينتظرهم الجوع والعوز والحرمان من الموارد المادية الضرورية لتربيتهم وينتظرهم الشقاء بمختلف أشكاله.

5.2.3. أنماط التفكك الأسري

لقد صنف "وليام جود" W. Goode" الأشكال الرئيسية للتفكك الأسري كما يلي:

- انحلال الأسرة تحت تأثير الرحيل الإرادي لأحد الزوجين عن طريق الانفصال أو الطلاق أو الهجر، وفي بعض الأحيان قد يستخدم أحد الزوجين حجة الانشغال الكثير بالعمل ليبقى بعيدا عن المنزل وربما هذا ما نجده عند الرجال أكثر ما نجده عند النساء خاصة إذا كان الرجل عديم المسؤولية وغير مبال بأداء حقوقه وواجباته اتجاه أفراد أسرته.
- التغيرات في تعريف الدور الناتجة عن التأثير المختلف للتغيرات الثقافية وهذه قد تؤثر في مدى ونوعية العلاقات بين الزوج والزوجة إلا أن الصورة أو النتيجة الأكثر وضوحا في هذا المجال تكون في صراع الآباء مع الأبناء [89] والصراع القائم بينهم نتيجة اختلاف أساليب العيش والتقاليد والعادات والقيم التي عاشها الآباء مقارنة مع ما يعيشه أبناءهم في ظل التغير الذي حصل في مختلف الجوانب وما يترتب عليه من تغير في بعض العادات وفناء بعض القيم نتيجة لبعض العوامل

الديمغرافية كالتطور والتقدم التكنولوجي وزيادة ارتقاء وسائل الاتصال " [90] وظهور قيم ثقافية واجتماعية جديدة غيرت مجرى الحياة عما كانت عليه في الماضي.

- أسرة "القوقعة الفارغة" وفيها يعيش الأفراد تحت سقف واحد ولكن تكون علاقتهم في الحد الأدنى، وكذلك اتصالاتهم ببعضهم ويفشلون في علاقتهم معا، وخاصة من حيث الالتزام بتبادل العواطف فيما بينهم [89] ونجد هذا واضحا جدا في بعض الأسر الجزائرية أين تنعدم فيها لغة الحوار والمناقشة بين أفرادها وهذا قد يؤدي إلى انعدام ما يسمى بالتفاعل الاجتماعي وللتوضيح أكثر مثلا الأب الذي يدخل البيت في ساعة متأخرة من الليل فلا يحادث أولاده ولا يشاركهم جوانب حياتهم المختلفة خاصة الجانب المتعلق بالدراسة وهذا قد يترتب عليه انعدام التواصل الاجتماعي بين الأب وأبناءه نتيجة إهماله المستمر لهم.
- يمكن أن تحل الأزمة العائلية بسبب أحداث خارجية ...و ذلك مثل الغياب الاضطراري المؤقت أو الدائم لأحد الزوجين بسبب الموت و دخول السجن أو أية كوارث أخرى مثل الحرب أو الفيضان... إلخ بالإضافة إلى "الكوارث الداخلية التي تنشب عن فشل لاإرادي في أداء الدور نتيجة الأمراض النفسية أو العقلية مثل التخلف العقلي الشديد لأحد أطفال الأسرة أو الاضطراب العقلي لأحد الأطفال، أو لأحد الزوجين والظروف المرضية الجسمانية المزمنة والخطيرة والتي تكون من الصعب علاجها كمرض السكر أو السرطان أو مرض القلب...إلخ.

6.2.3. مظاهر التفكك الأسري

يعتبر الطلاق والهجر، والانفصال أهم مظاهر التفكك الأسري وهذه المظاهر الثلاثة موجودة تقريبا في كل المجتمعات خاصة المجتمع الجزائري.

1.6.2.3.الطلاق divorce

1.1.6.2.3.مفهوم الطلاق

- **لغة:** الطلاق في اللغة مشتق من فعل "طلق" و "أطلق" بمعنى ترك وبعد[91] والطلاق مشتق أيضا من الإطلاق وهو الإرسال والترك بعد الإمساك ويقال طلقت البلاد فارقتها وطلقت القوم تركتهم كما يترك الرجل المرأة.[92]

- التعريف السوسيولوجي للطلاق

هو نوع من التفكك الأسري الكلي وانهيار الوحدة الأسرية وكذا انحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها والذي بموجبه تتصدع الأسرة بشكل نهائي فينفصل الزوجين ويربى الطفل من قبل أحد

الوالدين أي الطرف المتبقي معه ويحدث هذا نتيجة لتعاظم الخلافات بين الزوجين إلى درجة لا يمكن إدراكها[93]

- التعريف النفسي للطلاق

يعرفه علماء النفس على أنه "أحد أنواع الاضطراب النفسي وينظر إليه بأنه عبارة عن عدم التلاؤم بين شخصية الزوجين والتي تكون سببا للصعوبات في الزواج ... فالطلاق مظهر لتلك الحياة الزوجية التي ينعدم فيها التكيف"[93] فيكون الطلاق هنا نتيجة عوامل لاشعورية تكون ناتجة عن مرض نفسي فالزوج المريض نفسيا مثلا يستخدم نفس الأساليب الخاطئة التي أستخدمها من قبل كعدم الثقة في النفس والخوف من المسؤولية وحب التملك والغيرة و السيطرة التي تدفعه في نهاية المطاف إلى الطلاق.

- التعريف الشرعي للطلاق

هو انقسام عملية الزواج بسبب منصوص عليه دينا وشرعا وقانونا[94] أو هو حل عقد النكاح بلفظ الطلاق ونحوه[92] وعموما فالطلاق هو عملية فسخ عقد الزواج الذي وقعه كل من الرجل والمرأة وهذه العملية تساعد كل من الطرفين على الزواج ثانية.[95]

2.1.6.2.3. أنواع الطلاق

يتنوع الطلاق حسب إمكانية الرجعة بعده بعقد أو من غير عقد جديد وعدم إمكانها(الرجعة) إلى الطلاق رجعي وطلاق بائن:

- الطلاق الرجعي:هو الذي يملك الزوج بعده إعادة المطلقة إلى عش الزوجية من غير حاجة إلى عقد جديد مادامت في العدة رضيت بذلك الإرجاع أو لم ترضى.
- الطلاق البائن: وينقسم إلى نوعين:
- الطلاق البائن بينونة صغرى:وهو الذي لا يستطيع المطلق بعده إعادة المطلقة إلى عش الزوجية إلا بعقد ومهر جديدين.
- الطلاق البائن بينونة كبرى:هو الذي لا يستطيع الزوج المطلق بعده إعادة المطلقة إلى عش الزوجية إلا بعد أن تتزوج برجل آخر زواجا صحيحا ويدخل بها أو يموت عنها وتنقضي عدتها معه.[94]

3.1.6.2.3. أسباب الطلاق

لقد توصل الباحثين من خلال دراستهم حول الطلاق إلى أسباب كثيرة لتفسيره ومن خلال دراسة هؤلاء الباحثين يمكننا تقسيم هذه الأسباب إلى نوعين عامة وخاصة:

- الأسباب الخاصة: هذه الأسباب تكون متعلقة إما بالزوج أو الزوجة.

- الأسباب المتعلقة بالزوج: ترجع أسباب الطلاق من جانب الرجال إلى أمور كثيرة أهمها "الكراهية وتعدد الزوجات، وسوء معاملة الزوجة أو عدم تحمل الزوج لنفقات الأسرة وكذلك الفرق بينه وبين الزوجة في السن بالإضافة إلى المرض الذي يقعده عن العمل، وعن واجباته الأسرية وانحطاطه الأخلاقي وسوء سيرته"[18]

- الأسباب المتعلقة بالزوجة : وترجع أسباب الطلاق من جانب المرأة أو الزوجة إلى عدة أمور أهمها كراهيتها للرجل خاصة إذا كان أهلها قد قاموا بتزويجها بشخص لا ترغب به وهذا ما قد يؤدي بها إلى التوتر منه، وكذلك العقم أو سوء أخلاقها ورعونة تصرفاته بالإضافة إلى المرض بحيث تتعذر العلاقات الجنسية بينها وبين الرجل زد على ذلك خيانة الأمانة الزوجية وارتكابها الفاحشة وإهمالها لشؤون المنزل وكبر سنها وعدم دخولها في طاعة زوجها وخاصة الاستماع إلى أهلها.

- الأسباب العامة: ترجع الأسباب العامة والتي تؤدي إلى زيادة في معدلات الطلاق إلى ما يلي:
- الوضع الاقتصادي والمادي المزري للأسرة وأثر ذلك على الأسرة" إذ يعد العامل الاقتصادي من الأسباب الهامة التي يستند عليها الطلاق في المجتمعات العربية، إذ يرى "مصطفى عبد الواحد" أنه حين تضيق سبل المعيشة ويفشل الزوجان في تحقيق حياة سعيدة مؤدية لأغراضها فيخفف الزوج من العبئ ولا يبالي بعد ذلك بما يكون" [93] خاصة وما تعرفه الحياة العصرية من ارتفاع في التكاليف وانتشار البطالة والفقر فأصبحت العديد من الأسر الجزائرية تعيش في ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة وقد تزيد هذه الظروف من الشجار بين الزوجين وقد تنتهي في كثير من الأحيان إلى الطلاق كحل بديل لهذه المشاكل.
- تطور مركز المرأة من الناحية الاجتماعية وخروجها إلى العمل[18] إذ يرى الكثير من الباحثين أن عمل المرأة خارج البيت من أهم العوامل المساعدة على حدوث الطلاق ذلك أن العمل يساعدها على الحصول على ميزانية خاصة بها تجعلها أقل اعتمادا على زوجها من الناحية المادية كما أن تطور مركزها الاجتماعي هو الأمر الذي يشعرها بحريتها وقيمتها وشخصيتها في الحياة أكثر من عدم عملها ويجعلها أكثر إستعدد للمناقشة حول الحقوق الزوجية وشؤون الأسرة سواء مع زوجها أو مع الرجال في مكاتب العمل والمدارس والشركات والجامعة وإلى تأسيس سلوكها متأثرة بتلك المناقشات

الحادة [96] الناتجة عن عملها، ويكون عمل المرأة سببا في حدوث الطلاق خاصة بعد إنجاب الأطفال وعدم قدرة المرأة على التوفيق بين البيت والعمل.

- عدم قيام الزواج على قاعدة وأسس واضحة فقد يقوم الزواج مثلا على المنفعة أو المصلحة وهذه الأمور تتعارض مع الدعائم التي ينبغي أن تقوم عليها الحياة الأسرية.
- الاختلاف بين الزوج والزوجة في نظرتهما إلى الحياة وفي مستوى الثقافة والوضع الاجتماعي والسن وهذه الأمور قد لا تبدو مهمة في المرحلة الأولى من الزواج ولكنها تظهر بطول المعاشرة فتثير كثيرا من حالات التوتر العائلي التي تنتهي عادة بالطلاق.
- ضعف الوازع الديني والأخلاقي خاصة في المجتمعات المدنية وهذا ما يؤدي إلى زيادة حالات الطلاق.
- الإخلال بالشروط المتفق عليها قبل الزواج سواء من جهة الرجل أو من جهة المرأة.
- عدم الاستقرار العائلي وتعذر الوصول إلى حلول للمشاكل والعوامل التي تؤدي إلى التوتر والتفكك في المحيط الأسري فيكون الطلاق هو الحل الحاسم.[18]

كما يمكن تأسيس وبناء فعل الطلاق والدفاع عليه إذا توفرت أسباب تحصى من طرف القانون كالجنون وهجر الزوج أو الزوجة وكذلك عند ارتكاب جريمة أو عادات سيئة ترتكبها المرأة أو عادات سيئة يرتكبها الرجل وذلك في فترة أقصاها عامين[97] فالزواج في المجتمع الجزائري اليوم أصبح يقوم في غالب الأحيان على عدم إعطاء فرصة للرجل والمرأة معرفة بعضهما خاصة في المناطق الريفية لأن ذلك يعتبر مناف للأخلاق والدين والعادات والتقاليد، ومثل هذه الحالات فإنها تؤدي في كثير من الأحيان إلى عدم وجود الانسجام لتدعيم حياة الأسرة مستقبلا .

4.1.6.2.3. لمحة تاريخية عن الطلاق

يعتبر الطلاق ظاهرة قديمة قدم عهد الإنسانية بالزواج فقد كان معروفا في المجتمعات البدائية "إذ كان في بعض الأحيان حق تستعمله المرأة في وجه الرجل فقد كانت هي التي تطلق زوجها وتطرده من مخيمها أو تنذره بألا يقرب مخدعها ويبدو أن القبائل التي أعطت المرأة هذا الحق هي القبائل التي كانت تسير على النظام الأمي والذي بمقتضاه يلحق الأطفال بنسب أمهاتهم [18] أما معظم القبائل القديمة فكانت تجعله من حق الرجل فهو الذي يطرد زوجته من بيته، وأحيانا ما كان يحدث الطلاق إلا باتفاق الطرفين أو من ينوب عنها" كما كان ذلك سائدا في قبائل البوشمن بجنوب إفريقية...كما كان الطلاق معروفا أيضا عند طائفة كبيرة من الشعوب القديمة مثل شعوب مصر وبابل والعبرين ومابين النهرين فقد جعلته بعض هذه القبائل من حق المرأة فكانت إذا أرادت أن تطلق زوجها غيرت وجهة باب مخدعها أو تركت مسكنها عائدة إلى بيت أبيها أو امتنعت عن خدمة زوجها [18] فيشعر الرجل من تلقاء

نفسه بأنها تريد الطلاق منه، أما الإسلام فقد جاء بطريق وسط لأن الأصل في الطلاق محظور فإذا أصبح الحل الوحيد للخروج من شقاق لا يحتمل فهو مباح وقد بينت ذلك عدة آيات قرآنية كقوله تعالى: "يا أيها النبي إذ طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن" وقد وضع الإسلام مجموعة من الإجراءات التي تسبقه قبل إيقاعه من ذلك أنه لم يجعله طلقة واحدة بل فتح الطريق أمام الطرفين لمواجهة النفس وإصلاح الخطأ لقوله تعالى:" فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير... " وقوله أيضا "وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما..." كما جعل الإسلام الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وحتى في الطلقة الثالثة فإن إستئناف الحياة الزوجية مرة أخرى ممكن ولكن بعد أن تتزوج المرأة زوجا آخر يفارقها بطلاق أو وفاة [98] فقد بين لنا الإسلام خطورة الطلاق وأثره على الأسرة وخاصة على الأطفال ورغم هذا فقد أباح الإسلام حرية الأفراد في الطلاق إلا أنه أمرنا بعدم الإسراف فيه كما جاء على لسان النبي (ص) "أبغض الحلال إلى الله الطلاق " [18] فقد جعله نهاية المطاف في التوتر العائلي واعتبره الخاتمة المؤلمة والمصير المحتوم الذي لا مفر منه.

5.1.6.2.3. الطلاق في المجتمع الجزائري

سجل عام1977 في الجزائر 84000 امرأة مطلقة مقابل 22000 رجل وفي نفس السنة كانت 29200 امرأة في حالة انفصال مقابل 7400 رجل كما أن أحكام الطلاق المعلن عنه بتراضي الزوجين وكذلك المصرح به عن طريق المنازعات في كامل التراب الوطني في العشرية الأخيرة قد ارتفعت من 13418 سنة 1971 إلى22096 سنة 1980 [99] ونلاحظ أن نسبة عدد الطلاق المصرح به بتراضي الطرفين أعلى من نسبة عدد الطلاق المصرح به إثر المنازعات وقد عرفت معدلات الطلاق تزايدا خلال الفترة الأولى من الاستقلال حيث بلغت نسبتها 09 % سنة 1962 لترتفع إلى 14 % سنة 1965 لتصل إلى 20%سنة 1968 لتعرف بعد ذلك نوعا من الاستقرار خلال فترة السبعينات لتعود إلى الارتفاع في نهاية الفترة [4]

جدول رقم 01: حالات الطلاق في المجتمع الجزائري خلال فترة السبعينات إلى غاية فترة التسعينات

المصدر: رباحي فضيلة، المرجع السابق، ص 143

السنوات	عدد حالات الزواج	عدد حالات الطلاق	نسب الطلاق %	عدد السكان	المعدل الخام للزواج %	المعدل الخام للطلاق %
1980-1971	1090318	180766	16,58	156027000	06,99	01,16
1999-1994	936865	144777	15,453	172624000	05,43	00,839

00,98	06,22	13739000	15,78	13481	85422	1972
01,17	07,09	18811900	17,20	22096	128424	1980
00,596	06,07	26271000	10,27	15653	152380	1992
00,8247	05,38	27496000	15,33	22676	147954	1994
00,8427	05,36	29507000	15,71	24866	158296	1998
00,89	05,45	29950000	16,31	26605	163126	1999

.

نلاحظ من خلال الجدول أن عدد حالات الطلاق خلال سنوات السبعينات والتسعينات قد تميزت بالارتفاع والانخفاض في آن واحد فمثلا سنة 1972 بلغت نسبة الطلاق حوالي 15,78 % وقد ارتفعت سنة 1980 إلى 17,20 % لتنخفض سنة 1992 إلى 10,27 % وقد وصلت سنة 1999 إلى 16,31 % وترجع الأسباب التي أدت إلى ارتفاع نسب الطلاق خصوصا السنوات الأخيرة إلى الظروف الاقتصادية الصعبة التي مرت بها الجزائر وما نتج عنها من مشاكل انعكست على الوضع الاجتماعي للأسرة كأزمة السكن وانتشار البطالة والفقر نتيجة تسريح العديد من العمال.

وعموما فإن نسب الطلاق في المجتمع الجزائري في تزايد مستمر، مما أدى إلى ظهور مشكلة الطلاق كظاهرة اجتماعية لها خطورتها في المجتمع وقد أثبتت بعض البحوث الاجتماعية والإحصائيات التي قام بها المسؤولون والباحثون الاجتماعيون في الجزائر وخاصة في المجتمع الحضري الجزائري بأن معظم حالات الطلاق ترجع إلى عدم الانسجام بين الزوجين والسكن مع أهل الزوج بالإضافة إلى الخيانة الزوجية والعقم وخاصة سوء الحالة الاقتصادية للأسرة .

6.1.6.2.3. الطلاق في قانون الأسرة الجزائرية

تنحل الرابطة الزوجية في القانون الجزائري بالطلاق أو الوفاة كما نصت عليه المادة 47 والطلاق هو حل عقدة الزواج ويتم بإرادة الزوج المنفردة المادة 48 أو بطلب من الزوجة بواسطة القضاء المادة 48، 53،54 من قانون الأسرة أو بتراضي الطرفين المادة 48 أو بسبب نشوز أحد الزوجين المادة 55 أو بالمخالفة وهي الطلاق بالتراضي بين الزوجين مقابل مال تدفعه الزوجة للزوج لقاء ما قدمه لها في الزواج وخسارته بالطلاق المادة 54.

فالمشرع الجزائري لم يهمل جانب المرأة وحقها في حالة تعسف الزوج في الطلاق، فقرر للمطلقة التعويض على الضرر اللاحق بها وضمان حقها في السكن مع محضونها حسب وسع الزوج المادة52 ولقد جعل القانون الجزائري الأحكام الخاصة بالطلاق غير قابلة للاستئناف ماعدا في جوانبها المادية.

إن القانون الجزائري قد أعطى الزوج حق الطلاق ولم يحرم الزوجة منه بحيث يمكنها أن تطلب التطليق من القاضي إذا أساء الزوج عشرتها أو قصر في واجباته نحوها فهذا حق لها في الشرع الإسلامي. [99]

2.6.2.3.الإنفصال والهجر

"معناهما ترك الحياة الزوجية والتفكير في إنهائها أو التهرب من مسؤولياتهما [18]" ولكن هناك فرق في إستعمال اللفظين.

- مفهوم الإنفصال Séparation: يدل الانفصال على ترك الزوج أو الزوجة الحياة المنزلية بناءا على إتفاق سابق بين الزوجين على هذا الوضع.
- مفهوم الهجر abandonnent :يدل الهجر على ترك أحدهما هذه الحياة بدون اتفاق وبدون أن يبدي وجهة نظره في الإبقاء على العلاقات الزوجية أو إنهائها. [18]

وتحدث ظواهر الانفصال والهجر في مختلف الطبقات غير أنها أكثر حدوثا ووضوحا في الطبقات العامة والفقيرة لاسيما عند أرباب الأسر الذين تضطرهم ظروف العمل إلى الهجرة والتنقل في آفاق بعيدة وجيهات مترامية الأطراف فيحدث كثيرا أن يهجر الرجل زوجته وأولاده لعدم قدرته على إعالتهم وفي نيته عدم العودة إلى الحياة الزوجية وفي مثل هذه الحالات يعتبر الهجر دائما وليس مؤقتا ويعد بمثابة الطلاق وقد حددت مختلف الشرائع مدة معينة يعتبر الهجر بعدها طلاقا، وتقتضي به الهيئات القضائية والشرعية لذلك يطلق على الهجر "طلاق الفقير" لأن الطبقات الفقيرة تلجأ عادة إلى هذه الطريقة تهربا من قيود الطلاق وما يتطلبه من مصروفات وتشير الإحصائيات إلى زيادة حالات الهجر في السنوات الأولى من الزواج حيث لا يوجد الأولاد الذين يدعمون حياة الأسرة ويعززون الروابط بين الأب والأم وقد أثبتت هذه الإحصائيات أيضا إلى زيادة حالات الهجر بين النساء عنها بين الرجال نظرا لما تتسم به الحياة الأسرية الحاضرة من الحرية وظهور شخصية المرأة ونزولها إلى ميدان العمل وحصولها على أسباب الكسب الخاص التي تغنيها إلى حد ما عن معايشة الرجل .

3.6.2.3.آثار الطلاق والانفصال والهجر على الأطفال و المراهقين

مما لاشك فيه أن"حدوث الطلاق في المجتمع يمس جميع الفئات... ولكن بدرجات متفاوتة جدا" [100] فحدوثه يترك أثرا بالغا خاصة على الأطفال والمعلوم أن "كل فراق يصيب الألم والعذاب" [101] ونتيجة هذا الألم والفراق يصبحون الأطفال ضحية لعدد من المشاكل التي لا حصر لها تقول الباحثة الاجتماعية "Louise" في حديثها عن جرائم الأحداث "لا يوجد أطفال مذنبون بل الأطفال هم دائما الضحايا في الطلاق، فالطفل في السنوات الأولى من حياته حصيلة العوامل الوراثية والبيئة التي

تؤثر فيه، وتتفاعل باستمرار في ميدان لا تكاد توجد فيه بادئ الأمر أية مقاومة صادرة عن الطفل نفسه فهو في حاجة لكي ينمو إلى تلقي الآثار المادية والمعنوية في الوسط العائلي فإذا اختل توازن الأسرة فلا بد أن يؤدي هذا الاختلال إلى اضطراب تنشئة الطفل بحياة صالحة" [93] فالطلاق يحرم الطفل من رعاية وتوجيه الأب والأم له، وبالتالي يحرم من النمو العادي للأطفال مما قد يدفع به إلى كره أحد الوالدين وربما الاثنين معا ويزداد حرمان الطفل هذا إذا كان صغير السن خصوصا لأن بعض الباحثين لاحظوا أنه "كلما كان الطلاق يصاحب سنا صغيرة للطفل من 2 إلى 12 عاما كلما كانت الصعوبات أشد بالنسبة للطفل"[93] بحيث تتكون لدى الكثير من الأطفال عقدا نفسية يعانون منها الكثير في حياتهم المستقبلية هذا من جهة ومن جهة أخرى قد يعرضهم هذا للعوز والجوع والحرمان من الموارد الضرورية لنموهم نموا سليما ولتغطية متطلباتهم الأساسية في الحياة، وهذا الحرمان من الناحية المادية والنفسية للطفل يتعداه إلى سلوكه الاجتماعي حيث يساعد على تشرده وتسوله وانحرافه خاصة في الأسرة الفقيرة، ضف إلى ذلك غياب الأب أو تركه عائلته وتخليه عن مسؤولياته اتجاه أفراد أسرته الأمر الذي قد يؤثر على الطفل ويساعد على انحرافه.

ملخص

تعتبر الأسرة أحد أهم المؤسسات الاجتماعية في المجتمع نظرا لما تتميز به من خصائص ومميزات من جهة وما تقوم به من وظائف مختلفة من جهة أخرى فهي بذلك مصدرا للأمن والرعاية والحماية للطفل في مختلف مراحل حياته.

ولكن بقدر ما تكون الأسرة مصدر هذا الحب والحنان بالنسبة للطفل و المراهق بإمكانها أيضا أن تكون مصدر انحرافه و خروجه عن عادات وتقاليد المجتمع وقوانينه ويحدث هذا نتيجة ما قد تتعرض له الأسرة من تغير في البناء الاجتماعي الداخلي لها وكذلك تغير الدور الاجتماعي لأفرادها كتغير مكانة ودور المرأة في الأسرة.

إن غياب الأم عن البيت فترة زمنية طويلة قد يجعل الطفل يصاب بالقلق فيشعر بعدم الأمان والإهمال خاصة مع غياب كذلك الأب أو هجره لأفراد أسرته فتختفي بذلك سلطته الضابطة والتي من شأنها أن تجعل الطفل يشعر بالازدراء نتيجة تخلي الأب عن دوره في الأسرة كما قد تجعل الطفل يقف ضد المجتمع الذي يعيش فيه.

ومن مظاهر كذلك سوء تكيف الطفل و المراهق داخل الوسط الاجتماعي حدوث التفكك الأسري نتيجة الشجار المستمر بين الوالدين والتي قد تؤدي عاجلا أم آجلا إلى حدوث الطلاق أو الانفصال بين الوالدين، وكلها مظاهر قد تنعكس بصفة مباشرة على الطفل كونه الضحية الأولى لهذه المظاهر فغالبا ما يسبب الطلاق من التوتر للطفل نتيجة ازدواجية البيت و السلطة واختلاف المعاملة وتذبذب وسوء استخدام السلطة الضابطة وفقدان الأمن والطمأنينة مما يؤدي بالطفل و المراهق إلى البحث عن هذه الأشياء في أماكن أخرى تكون بديلا للوالدين والبيت معا كالتشرد في الشارع.

الفصل 4
الوضع المادي و الاقتصادي و الاجتماعي في الجزائر

تمهيد

إن تطور وتقدم اقتصاد أي دولة كانت مرهون بمستوى كفاءات ومهارات أفراد هذه الدولة من خلال تسير شؤون البلاد الاقتصادية وفق قاعدة عقلانية وتسير إداري محكم يسمح بزيادة الإنتاج ورفع مستوى الدخل الفردي وتحسين استهلاك الأفراد ورفع مستواهم المعيشي والاجتماعي داخل الأسرة إذ يكون لهذا أثر كبير في محافظة الأسرة على استقرارها الاقتصادي المتمثل في تلبية حاجيات أفرادها من مأكل وملبس ومسكن واستقرارها الاجتماعي المتمثل في المحافظة على الأطفال مما قد يواجههم من انحرافات الناتجة عن تدهور الأوضاع المادية والاقتصادية للأسرة، إذ تعتبر الجزائر واحدة من بين دول الوطن العربي التي تأثر اقتصادها بالعديد من الأزمات نتيجة التحولات الاقتصادية التي عرفها مجتمعنا وما ترتب عن هذه التحولات من مشاكل أثرت على بنية الاقتصاد الجزائري بصفة عامة والأسرة والمجتمع بصفة خاصة وعلى هذا الأساس قمنا بتقسيم هذا الفصل إلى مبحثين أساسيين ففي المبحث الأول تحدثنا عن الوضع المادي والاقتصادي والاجتماعي للجزائر قبل وبعد الاستقلال أما في المبحث الثاني فقد تحدثنا عن العوامل الاقتصادية (الفقر و البطالة) وانعكاسات هذه العوامل على الأسرة الجزائرية.

1.4. مدخل للوضع المادي والاقتصادي والاجتماعي في الجزائر

1.1.4.الوضع المادي والاقتصادي والاجتماعي للجزائر قبل الاستقلال

لقد كان الاقتصاد الجزائري قبل الاستقلال ذا طابع زراعي فقد "قامت فرنسا بالسيطرة و الإستلاء على الجانب الأساسي من الزراعة من حيث الموقع ومن حيث النوعية وقد كان هدف فرنسا هو التسلط الكامل وحرمان أبناء البلد من أية امتيازات فقد كانت ملكية الإنتاج ضعيفة جدا لدرجة أنها غير كافية لتحقيق الحد الأدنى من الإشباع"[102] وقد تمثلت الزراعة خاصة في زراعة الحبوب كالقمح والشعير والشوفان مثلما يبينه الجدول.

جدول رقم 02: المعدل الوسطي لمساحة زراعة الحبوب والكمية المنتجة للسنوات 1930-1940

المصدر: عبد العزيز وطيان [102]

نوع الحبوب	المساحة الزراعية بالهكتار	المساحة المنتجة باكوينال	محصول الهكتار الواحد
القمح	1,5 مليون	6 مليون	4,9 كونتيال
الشعير	1,3 مليون	7 مليون	5 كونتيال
الشوفان	¼ مليون	1,5 مليون	7,5 كونتيال

وقد تميزت الزراعة في عهد الاستعمار بما يلي:

- إبعاد الجزائريين بشتى الأساليب من المناطق الخصبة وذات الإنتاجية العالية وكان معظم الإنتاج الزراعي يصدر إلى فرنسا كما تميزت أيضا منذ أزمة 1929-1932 بالركود حيث لم يجر أي تطور يذكر وذلك ربما راجع إلى استمرار أثار الأزمة العامة من جهة وتخوف المعمرين الفرنسيين من المستقبل من جهة أخرى بالإضافة إلى أن حركة الاستيطان قد خلقت فوارق غير قليلة في مستوى الدخل ففي الوقت الذي كان " فيه متوسط دخل الفرد من المعمرين 3,500 دج في السنة في تلك الفترة كان دخل الفرد الجزائري من عمال الأرض لا يزيد عن 500 دج وأحيانا يقل إلى 200 دج فقط وهذا راجع إلى سوء توزيع الملكية الزراعية [102] أما التصنيع فقد كان ضعيفا مقارنة مع القطاع الزراعي فقد كانت تملك الجزائر قبل الاستقلال "200,000 من وظائف العمل الصناعي لمجمل السكان بينما معدل فرص العمل في البلدان الأوربية في تلك الفترة هو منصب عمل لكل 8 إلى 9 أشخاص من السكان بالإضافة إلى ضعف الدخل الوطني نتيجة ضعف جهاز التشغيل، فالفلاح في الأرياف يعمل بالأرض حوالي 100 يوم من العمل وكان بالإمكان أن يرتفع عدد أيام العمل إلى 250 يوم عمل وهذا ما يبرز ظهور مشكلة البطالة التي بلغت في تلك الفترة حوالي 45 %" [103] وعليه يمكن القول أن الصادرات الزراعية كانت تلعب دور المحرك في تطور الدخل في الجزائر مابين 1930-1945 حيث كان لتصدير الخمور دورا أساسيا في نمو الاقتصاد الجزائري...وهذا ما دفع السلطات الفرنسية إلى تركيز ملكية الأراضي في يد المعمرين منذ 1920 بالإضافة إلى تحويل فائض المنتج في الريف الجزائري خارج الجزائر مما أدى إلى تخلف الريف عموما والزراعة خصوصا .[104]

وقد كانت السياسة التجارية المطبقة من قبل المستعمر "هو اعتبار الجزائر منفذا لتصريف السلع الصناعية ومصدر للتزويد بمدخلات الإنتاج من المواد الأولية بأسعار منخفضة ... وأصبحت الجزائر منذ سنوات الخمسينات مستوردا صافيا للمنتجات الزراعية والغذائية"[104]

وقد تميز الاقتصاد الجزائري حتى مشروع قسنطينة برأسمالية زراعية استعمارية ورأسمالية تهتم بالنشاطات المنجمية والبنكية التجارية لتوسيع دائرة هيمنتها ولذلك لجأت فرنسا إلى سياسة دعم تراكم

رأس المال في الزراعة والصناعة وإجراء إصلاحات من أجل جذب الجزائريين إلى صفها من خلال تحسين وضعهم الاجتماعي عن طريق البرنامج الخماسي (59-64) الذي يهدف إلى إنعاش النمو الاقتصادي في مختلف القطاعات بتوفير مناصب الشغل وتجنب تطور الأزمة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الجزائري ومواصلة تراكم رأس المال خاصة في قطاع المحروقات الذي بدأ يتطور ابتداء من 1965 ويرجع فشل برنامج قسنطينة في تحقيق أهدافه المسطرة من الجانبين الاجتماعي والصناعي إلى عمق الأزمة الاقتصادية والاجتماعية بالإضافة إلى إلحاق الشعب الجزائري بالحركة الوطنية وعليه فإن جل الأموال المخصصة لهذا البرنامج وجهت لتمويل العمليات الحربية للجيش الفرنسي ضد الثورة " [105] وقد زاد الاهتمام بالاستثمارات بعد اكتشاف البترول في الجزائر سنة 1953 والجدول التالي يوضح حجم الاستثمارات التي ينجزها القطاع البترولي:

جدول رقم 03: نسبة الاستثمارات للفترة (1959-1962) مليون فرنك فرنسي

المصدر : سليم مغراني،[104]

السنوات	القطاع الخاص	القطاع العام	القطاع البترولي
1959	845	1345	1450
1960	1630	1500	1520
1961	995	2435	1230
1962	210	1720	920
المجموع	3680	7000	512

أما من الناحية الاجتماعية فقد كان أغلب الشعب الجزائري فقيرا جدا يعيش في ظروف اجتماعية صعبة للغاية وهذا بالمقارنة مع الأروبين الذين كانوا يعيشون في الجزائر حيث كان22,037 مزارعا أروبيا يحتلون 2726700 هكتار من أحسن الأراضي الخصبة مقابل 630732 مزارعا جزائريا يستغلون في مساحة 7349100 هكتار من الأراضي الباقية والغير خصبة" أما في مجال التعليم فقد كانت هناك نسبة ضئيلة جدا من الأطفال الجزائريين الذين تلقوا تعليما في عهد الاحتلال الفرنسي بالإضافة إلى الرحيل الجماعي لمليون أرويي بعد استقلال الجزائر مباشرة وقد أثر هذا على البنية الاجتماعية Social Structur للمجتمع الجزائري من حيث التوزيع الجغرافي للسكان فبين 1962-1966 هاجر حوالي 600,000 شخصا جزائريا إلى المناطق الحضرية كرد فعل مباشر للتوفير المفاجئ للسكن وأماكن التشغيل التي أصبحت شاغرة وكان هناك حوالي 350,000 منصب عمل ترك شاغرا من طرف الأروبين وقد حول منها على الأقل 200,000 مباشرة إلى الجزائريين معظمها في الإدارة [106] غير أن الهجرة الجماعية للأروبين ترك البلاد بلا موظفين وهذا أستدعى ضرورة إعادة بناء الاقتصاد الجزائري وهيكلته.

2.1.4. الوضع المادي والاقتصادي والاجتماعي للجزائر بعد الاستقلال

من النتائج التي خلفتها الثورة الجزائرية من الناحية الاجتماعية تفكك بنية العائلة التقليدية الجزائرية فقد كان أغلب الشهداء لهم عائلات وبالتالي حرم حوالي 300,000 من الأطفال والشباب من مراقبة ودعم أبائهم [106] أما من الناحية الاقتصادية "فقد ورثت الجزائر عن الاستعمار الفرنسي وضعا اقتصاديا مشوها بالي الهياكل مبني على الزراعة واستغلال الموارد الأولية متجها نحو التصدير إلى الخارج متميزا بانعدام القاعدة الصناعية فمنذ الاستقلال كان رأس المال الكبير الفرنسي يعلق أمالا كبيرة على قطاع المحروقات وفي هذه الحالة لا تزال السمات المهيمنة للرأسمالية فيبقى النظام "إنتاجية للخارج" وتبقى إنتاجية اليد العاملة الجزائرية ضعيفة وهي التناقضات التي تدعي بصورة عامة "بطالة وتبعية"وبالعكس ستحاول القوى الاجتماعية المؤمنة بالاشتراكية إيجاد الحلول لتناقضات النظام الرأسمالي الاستعماري وذلك لمحاولة تطوير عملية التنمية الاقتصادية بالاعتماد على الاختيارين الأساسين بين نمط الاستهلاك الجماهيري والعمل للوصول إلى الإستخدام الكامل على الأمد الطويل" [107] وقد تبنت الجزائر ابتداء من 1967 إستراتيجية للتنمية الشاملة وذلك في إطار سلسلة من المخططات التنموية بدءا من المخطط الثلاثي وكانت هذه الإستراتيجية تستمد جذورها من المذهب السياسي والاقتصادي والاجتماعي للثورة [1] كما قامت بتأسيس شركات وطنية أخذت مكان لجان التسيير في الصناعة وتأميم المحروقات سنة 1966 وكان قد سبقه توقيع اتفاقيات بترولية جديدة في سبتمبر 1965 ثم قامت كذلك بتأميم المنظومة البنكية وبتأميم تدريجي للتجارة الخارجية وهكذا طرحت قواعد تخطيط إجباري وبعد تنفيذ المخطط الثلاثي التجريبي سنة 1967-1969 أصدرت الدولة مخططا رباعيا للتنمية للفترة 1970-1973 [108] لذلك عرفت هذه المرحلة ب:

1.2.1.4. مرحلة الاقتصاد الموجه و المخطط

تميزت هذه المرحلة بتطبيق مجموعة من المخططات تمثلت في :

- المخطط الثلاثي 1967-1969

لقد كان هذا المخطط بمثابة المحاولة الأولى لبناء اقتصاد وطني متطور ومتكامل حيث كان بمثابة نواة انبثقت عنها مخططان رباعيان وقد حدد هذا المخطط أهم الاختيارات الأساسية للبلاد لتمكين أفراد المجتمع من الاستفادة من ثمار التنمية الاقتصادية والاجتماعية حيث تمثلت أهدافه فيما يلي:

- انتشار قاعدة لنهضة اقتصادية واجتماعية وثقافية لتلبية حاجيات المواطنين.
- ضمان الرفاهية الاجتماعية للمواطنين [1] وعلى هذا الأساس تم توزيع الاستثمارات على مختلف القطاعات الاقتصادية والجدول التالي يبين هذا .

جدول رقم 04: توزيع الاستثمارات على القطاعات الاقتصادية خلال المخطط الثلاثي 1967-1969

المصدر:الطاهر محمد بوشلوش،[1]

القطاع	المبالغ المرصدة بملايين دج	النسبة
الصناعة	5460	% 50
الزراعة	1869	% 17
المرافق الأساسية	1074	% 10
التعليم والتكوين	1039	% 10
النقل	-	-
التجهيزات الاجتماعية	708	% 7
السياحة	285	% 3
التجهيز الإداري	441	% 4
قطاعات أخرى	251	% 2
المجموع	11,081	% 100

نلاحظ من خلال الجدول أن الصناعة قد أخذت النسبة الأكبر من الاستثمارات بعد ما كانت غائبة قبل الاستقلال وقد وصلت إلى 50 % ثم تليها الزراعة بنسبة 17 % بعدها تأتي القطاعات الأخرى بنسبة 2% ولكن الملاحظ أن قطاع النقل لم يخض بجزء من هذه الاستثمارات.

المخطط الرباعي الأول 1970-1973

كان هدفه تشييد القواعد الهيكلية للتنمية الاقتصادية من أجل الاستثمار في الصناعة الثقيلة وتقويم المحروقات(بترول،غاز) كما انطلقت سنة 1971 ثورة زراعية كان هدفها إعادة التنظيم الزراعي كتحديد ملكية الأراضي وخلق تعاونيات في الإنتاج كما سمحت أيضا بتحرير اليد العاملة الضرورية لصناعات في طريق الإنجاز [108] والجدول التالي يبين هذا.

جدول رقم 05: حجم الاستثمارات للمخطط الرباعي الأول

المصدر: عبد العزيز وطبان، [102]

القطاع	الاستثمارات	النسبة المئوية
المحروقات	4,673	%36
الحديد والصلب	1,9000	% 15
الصناعات الكهربائية والميكانيكية	1,175	% 11
الطاقة الكهربائية	735	% 6
المناجم	700	% 6
الصناعات الكيميائية	512	% 4

ونلاحظ من خلال الجدول أن نسبة المحروقات قد بلغت 36% وهي أعلى نسبة مقارنة مع نسبة الحديد والصلب التي بلغت 15 % والصناعة الكيميائية 64% وهي نسبة منخفضة جدا، وعلى العموم فإن النتائج التي حققها هذا المخطط تمثلت فيما يلي:

- ارتفاع الناتج الداخلي الإجمالي من 49,7 مليار دج خلال المخطط الثلاثي إلى 108,4 مليار دج خلال المخطط الرباعي الأول بزيادة قيمتها 58,7 مليار دج.
- ارتفاع عدد العمال المشتغلين من 1,893 مليون شخص سنة 1973 التي هي فترة تطبيق المخطط الرباعي الأول ويشكل هذا الارتفاع زيادة التشغيل قدرها 289 ألف عامل.
- ارتفاع حجم الاستثمارات الإجمالية من 13,12 مليار دج خلال المخطط الثلاثي إلى 39,84 مليار دج خلال المخطط الرباعي.[109]

المخطط الرباعي الثاني 1974- 1977

يعتبر هذا المخطط كامتداد واستمرار للمخطط الرباعي الأول لأنه سيواصل في تنفيذ المنهجية التي كان يعتمدها المخطط الأول أي التركيز على الاستثمار في الصناعة الثقيلة وتقويم المحروقات [108] والجدول التالي يبين حجم الاستثمار والنسبة المئوية خلال هذا المخطط.

جدول رقم 06 : حجم الاستثمارات للمخطط الرباعي الثاني

المصدر: عبد العزيز وطبان،[102]

القطاع	الاستثمارات	النسبة المئوية
المحروقات	19,500	% 40,36

الحديد والصلب	5,865	% 12,00
الصناعة الكهربائية والميكانيكية	6,238	% 13,00
الطاقة الكهربائية	1625	% 3,18
المناجم	1,100	% 3,29
الصناعة الكيميائية	4,000	% 8,33

وما يلاحظ هو أن مبلغ الاستثمارات قد تزايد بشكل كبير نتيجة ارتفاع أسعار النفط باعتبار أن المصدر الرئيسي لتراكم رأس المال هو قطاع المحروقات حيث تكثف إنتاج النفط بشكل واسع متنقلا من 22,8 مليون طن سنة 1963 إلى 63 مليون طن سنة 1979 وانتقل إنتاج الغاز الطبيعي من 300000 طن إلى 30 مليون طن مابين 1963-1979 كما تطورت الاستثمارات العمومية في كثير من القطاعات والفروع إذ ارتفع معدل الاستثمار الخام من متوسط 35% سنة 1970 إلى 46 % من الناتج الداخلي الخام مابين 1978-1979.[110]

وفي الوقت الذي كانت تطبق فيه خطة المخطط الرباعي الثاني جاء الميثاق الوطني والذي نوقش وصودق عليه من خلال استفتاء شعبي جرى يوم 27 جوان 1976 ويبدو أن الإستراتيجية التنموية الجزائرية قد نجمت عن نظرية "الصناعات المصنعة"وقد تم وصف هذه الإستراتيجية الجزائرية للتنمية في الميثاق الوطني كمجهود لربط الصلات بين مختلف فروع الإنتاج بغية تعزيز المبادلات الصناعية إذ ينبغي أن تقوم الثورة الصناعية بإرساء القواعد لصناعة أساسية تستطيع أن تخلق صناعات جديدة تسمح بتوسيعها بإنشاء ديناميكية تنموية في الاقتصاد الوطني بصفة عامة وفي الصناعة بصفة خاصة. [111]

أما الدستور فقد اقترحته جبهة التحرير الوطني ومن ثم تمت المصادقة عليه عبر استفتاء شعبي جرى في 19 نوفمبر 1976 ويؤكد هذا الدستور النموذج الاشتراكي للتنمية الذي يهدف للاستقلال الوطني والرفاهية الاجتماعية ومحاولة استغلال الإنسان لأخيه الإنسان وكذا ملكية الدولة لوسائل الإنتاج والاحتكار التجاري وبذلك تمنح السياسة الجزائرية في مجال الاقتصاد والمخططات الوطنية المنبثقة عنها أولوية مطلقة لتراكم رأس المال والتصنيع والزراعة .[112]

إن الملاحظ من خلال هذا الكلام (الميثاق والدستور) أن الأهمية التي منحتها الدولة لقطاع المحروقات قصد الزيادة في تصديرها وللصناعة خاصة قد أدى بسرعة إلى ظهور عدة إختلالات منها:

- وجود ندرة في المواد الغذائية لدرجة أصبحت الجزائر تستورد كميات من الحبوب، الألبان، المواد الداسمة.
- فيما يخص الصناعات الخفيفة إنتاج ضعيف مقابل ندرة المنتوجات الصناعية.
- هناك نقص في السكن والهياكل القاعدية كالطرق مثلا ولهذا أكد الدستور على ضرورة الاعتماد على النموذج الاشتراكي كأساس لتحقيق الاستقلال وتحقيق نوع من الاستقرار الاجتماعي وفي المقابل تحقيق المساواة بين أفراد الشعب الجزائري ومحاربة الاستغلال وكذا ضرورة امتلاك الدولة لوسائل الإنتاج

والتخلص من الاحتكار التجاري والتبعية الخارجية وعلى هذا الأساس فقد دخلت الجزائر بداية من 1980 مرحلة جديدة من الجانبين الاقتصادي والاجتماعي.

المخططان الخماسيان

لقد قامت الخطط الرباعية بتنظيم الاقتصاد على أساس وجود شركات وطنية هي في الواقع مؤسسات تتحمل كل واحدة منها نشاط فرع صناعي بأكمله كشركة المناجم وشركة تحويل الحديد وشركة المحروقات ....إلخ

وقد أدى مثل هذا التنظيم إلى ظهور عدم توازنات في الاستثمارات الوطنية فقد كان للشركات العظمى والقوية قدرة مساومة قاطعة مع إدارة التخطيط والصناعة وكانت بالتالي تؤثر على مكاتب أخذ القرار حتى تخصص لها معظم الاستثمارات و تهمل توظيف الأموال في القطاعات الأخرى كالزراعة والهياكل القاعدية (طرق- مساكن- مدارس-مستشفيات ....إلخ.[108]

المخطط الخماسي الأول

بدأ هذا المخطط من 1980-1984 وقد كان هدفه تصفية هذه الإختلالات وإنعاش القطاعات التي لم تحظى بالاهتمام الكافي ثم إعادة النظر في التوزيع القطاعي للاستثمارات لفائدة النشاطات الأخرى إذ تقرر منح الربع فقط من مجموع الاستثمارات لقطاع المحروقات.[108]

المخطط الخماسي الثاني

انطلق هذا المخطط من 1985 إلى غاية 1989 وقد جاء كتكملة لتحقيق أهداف المخطط الخماسي الأول وعلى العموم فإن المخططان الخماسيان يهدفان إلى تحقيق تنسيقا ماديا للنشاط وتكثيفا لاستخدام طاقات الإنتاج الموجودة وإدارتها الحسنة والجدول التالي يوضح لنا المبالغ المرصدة للاستثمارات خلال المخططين الخماسيين:

جدول رقم 07: المبالغ المرصدة للاستثمارات خلال المخطط الخماسي الأول والثاني

المصدر: الطاهر محمد بوشلوش ،[1]

المخطط الخماسي الأول 1980-1984.		المخطط الخماسي الثاني 1985-1989.	
القطاعات الاقتصادية	المبالغ المرصدة بالمليار	القطاعات الاقتصادية	المبالغ المرصدة بالمليار
الفلاحة	47,100	الفلاحة	079,000
الصناعة	154,500	الصناعة	174,000
القاعدة المادية	67,200	القاعدة المادية	217,800
التربية والتكوين	42,200	التربية والتكوين	45,000

قطاعات أخرى	89,200	قطاعات أخرى	34,000
المجموع	400,00	المجموع	550,000
إنجازات أخرى	350,000		1099800

.

وعموما فإن المخططان الخماسيان كان الهدف من تطبيقهما هو تحقيق أهداف تمثلت في:

- إعادة التوازنات العامة للاقتصاد والتقليص من حجم الدين الخارجي وتدعيم التكامل الاقتصادي ومتابعة التنمية الاقتصادية بشكل يسمح بتغطية الحاجات الأساسية ووضع سياسة للتهيئة العمرانية بهدف القضاء على الإختلالات الجهوية وتوزيع ثمار التنمية بشكل عادل. [104]
- إعادة تنظيم الاقتصاد الوطني بشكل يسمح بإدخال الفعالية على سير المؤسسات العمومية وبالرغم من أن هياكل استثمار المخطط في الفترة 1980-1987 أعطت الأولوية للصناعة إلا أنها التفت إلى الزراعة وإلى الهياكل القاعدية الاقتصادية والاجتماعية بهدف القضاء على الإختلالات والتشوهات الناتجة عن التصنيع السريع في العشرية السابقة[104]

2.2.1.4.مرحلة إعادة الهيكلة

انطلقت عملية إعادة هيكلة المؤسسات الاقتصادية في بداية الثمانينات وذلك بعد صدور المرسوم المتعلق بها في 4 أكتوبر1980 الذي نص على إعادة هيكلة المؤسسات الاقتصادية والاقتصاد الوطني ككل وبصفة عامة وشرع في تطبيق هذه الإصلاحات بصفة رسمية في فيفري 1980 واستمرت حتى أواخر سنة 1982 وتعني إعادة الهيكلة حسب السلطة "عبارة عن مجموعة من الإجراءات المتخذة من أجل رفع وتحسين الوضعية الاقتصادية للمؤسسات وذلك بالتوزيع السليم والمحكم لكل الثروات المادية والبشرية في مختلف الوحدات الإنتاجية" [1] وتميزت هذه العملية بما يلي:

المرحلة الأولى: بدأت من 1981 إلى نهاية 1982 وقد اتسمت بتحديد الإجراءات التي تسمح بتحقيق الأهداف المسطرة لعملية إعادة الهيكلة كتحويل الملكية وتمويل واستغلال المؤسسات المنبثقة عن هذه العملية وتحويل المقرارات الاجتماعية وتحويل ونقل وتعيين المستخدمين إلى وسط البلاد والتكفل بعملية التنسيق وإعادة الهيكلة المالية وانتهت هذه المرحلة بإنشاء 348 مؤسسة جديدة تم تجسيدها على أرض الواقع" [1]

المرحلة الثانية: انطلقت من شهر ماي 1982 حيث بدا تطبيق إعادة الهيكلة لمختلف المؤسسات (إدارية ،تكوين مقررات اجتماعية، سكن، تعليم...إلخ وذلك من أجل تحقيق الأهداف التالية:

- التخلص من المركزية التي عرقلت من نشاطات المؤسسات.

- إزالة العوائق البيروقراطية وفتح الباب لروح المبادرة والإبداع.
- تقويم الجهاز التخطيطي للاقتصاد والرفع من مستوى اللامركزية والتخلص من نموذج التنمية الممركز في مرحلة السبعينات و قد واجهت عدة صعوبات ومشاكل خلال هذا المسار تمثلت في عدم رضى بعض الإطارات على الظروف الجديدة للعمل وقد دفع بهم هذا إلى الاستقالة وبالتالي فقدان هذه المؤسسات لخبرتهم وتجربتهم أما على مستوى النظام الإداري فإنه على الرغم من تخفيف حجم المؤسسات إلا أنه تميز دائما بسوء التسيير من خلال التدخل المركزي في الإدارة الداخلية وبشكل بيروقراطي الأمر الذي أدى إلى غياب استقلالية المؤسسة في التخطيط هذا من جهة ومن جهة أخرى لم يتم ربط الأجور بالمردودية الخاصة بالعمال بل أخضعت لسلم وطني موحد أي تطبيق القانون العام للعامل(SGT) كما كان التوظيف بمقاييس غير واضحة تشوبها المحسوبية وقد نتج عن إعادة الهيكلة العضوية ارتفاع عدد المؤسسات الوطنية الغير فلاحية من 150 مؤسسة عام 1980 إلى 460 مؤسسة عام 1984 و ارتفع عدد المؤسسات المحلية إلى 504 مؤسسة ولائية و1079 مؤسسة بلدية وتم تشكيل 3429 مزرعة اشتراكية [109] وبإعادة الهيكلة الإجمالية استهدفت هذه الإصلاحات في بادئ الأمر تقسيم الشركات الوطنية إلى مؤسسات وطنية تضم كل مؤسسة عدد من الوحدات الإنتاجية غير أن هذه المحاولة فشلت في إضفاء الفعالية الاقتصادية المالية للمؤسسة العمومية كما شهدت هذه المرحلة تغييرا على مستوى بنية الاستثمارات حيث انتقلت حصة الصناعة من 56 % سنة 1980 إلى 24 % سنة 1984 لصالح القاعدة الهيكلية الاقتصادية ومن 7 %إلى 15% في الفترة نفسها أما حصة الزراعة فشهدت استقرار في حدود 4 % لكن هذا لا يمنع من مواصلة الاهتمام بقطاع المحروقات والصناعة والصناعات التحويلية والقطاعات الأخرى كالسكن وقطاع الخدمات الاقتصادية والاجتماعية [113] وتجدر الإشارة هنا إلى أن القطاعات الاجتماعية قد عرفت أواخر الثمانينات خاصة مع ظهور أول عمليات إعادة الهيكلة للمؤسسات تدهورا امتد تدريجيا إلى جميع المؤشرات (التشغيل، الأسعار، الاستهلاك، الصحة) إن هذا التطور السلبي الذي زاد من حدته برنامج التعديل الهيكلي انعكس سلبيا على القدرة الشرائية لفئات واسعة من السكان كما أدى إلى إفتقار الطبقة المتوسطة وظهور وضعيات فقر واللامساواة فاحشة. [1]

3.2.1.4. مرحلة استقلالية المؤسسات

لقد بدأ الحديث عن استقلالية المؤسسات في "أواخر سنة 1986 وبداية سنة 1987 وتمخض عن ذلك قانون 01/88 المؤرخ في 12 جانفي 1988 وهذا الإصلاح الجديد تضمن جملة من الأسس هي :

- من حيث التسيير الداخلي والتنظيم فإن الطابع التنظيمي يقوم على فكرتين هما المشاركة والتكيف والتعديل حسب متطلبات البيئة الخارجية.

- خضوع المؤسسات لقواعد العمل التجاري وذلك بموجب خضوعها للقانون التجاري فالمؤسسات الاقتصادية العمومية تخضع للقانون التجاري رقم 4/88 المنشور في 12 جانفي 1998 من حيث علاقتها مع المحيط وخاصة مع الوصاية يطغى عليها الطابع الاستقلالي " [1] ومن الأسباب والأهداف التي دعت إليها هذه الاستقلالية ما يلي:
- الأسباب الاقتصادية: كانت هي الغالبة وتهدف إلى حل المشكلة الفعلية وكذلك بسبب العجز المستمر في ميزانية الدولة خاصة بعد انخفاض سعر البترول.
- الأسباب السياسية والقانونية: تتمثل في التغير الذي حدث في هرم السلطة وفتح الطريق أمام المبادرة الفردية وفتح المجال لحرية التعبير والسماح بإنشاء أحزاب معارضة. [114]
- الأسباب الاجتماعية: اتسمت فترة 1986 بظهور مشاكل اجتماعية مثل مشكل السكن وتدهور القطاع الصحي والتعليمي كما برزت الطبقية في المجتمع وازدادت البطالة انتشار الفقر.[1]

4.2.1.4.مرحلة الانفتاح الاقتصادي والخوصصة

لقد أثبتت السياسات الإصلاحية المعتمدة منذ الصدمة البترولية في منتصف الثمانينات فشلها التام ومؤشر ذلك تفاقم الثلاثي الاجتماعي الرهيب والمتمثل في البطالة، الفقر والتهميش الاجتماعي وقد دفع هذا الكثير من الشباب إلى الانحراف نحو تعاطي المخدرات والجريمة وإلى الهجرة خارج الوطن.

وبخصوص الخوصصة وآثارها الهيكلية على واقع البطالة والتهميش الاجتماعي ومن هذا المنطلق فقد عرفت العملية تسرعا كبيرا ولم يرافقها نمو في معدلات الاستثمار الذي بإمكانه امتصاص الآثار السلبية الناجمة عن تسريح الآلاف من العمال وفي هذا الإطار فإن الصراع ليس قائماً بين قبول أو رفض الخوصصة كونها أصبحت حتمية وشرطاً ضرورياً للإنعاش الاقتصادي كما أنها ليست صراعاً بين القطاع العام والخاص فكلاهما يمثل دعامة للاقتصاد الوطني ولكن الصراع يجب أن يكون ضد الممارسات المضرة بالاقتصاد الوطني والمضاربات والممارسات السلبية كما أن نجاح رهان الخوصصة مرتبط بالحفاظ على التوازن الاجتماعي بحيث لا يؤدي إلى تضخيم البطالة وتفقير المواطنين [1] إلا أنه بالرغم من التحسن المالي للدولة الجزائرية إلا أن الواقع مازال يتصف بعدد من الصفات التي تجسد إختلالات الاقتصاد الجزائري ومنها:

- الاعتماد الواسع على ريع النفط والغاز الذي أصبح يتلاشى نسبيا ويعجز عن مواجهة احتياجات الاستيراد والعمالة والاستثمار في المستقبل.
- اختلال في توزيع الدخل الوطني بين مختلف فئات المجتمع.

- ارتفاع نسبة هجرة الكفاءات البشرية للعمل في الخارج نتيجة تدهور المداخيل الحقيقية لمثل هذه الفئات التي تنتمي عموما إلى الطبقة الوسطى حيث يأتي في مقدمة المهاجرين إلى الخارج خريجي الجامعات والمعاهد من حملة الشهادات العليا.[1]

إن هذا الوضع الاجتماعي المعقد منذ عشرية كاملة بدأ في التدهور نتيجة غياب شروط المعيشة وتفاقم حدتها الأمر الذي أدى إلى ظهور ما يسمى باللامساواة لدى فئات واسعة من السكان ولهذا بقي الوضع يتميز بهشاشة خاصة إذا نظرنا إلى أن المؤشرات التي من شأنها أن تعكس الانحراف في اتجاه التحسين المتواصل للوضعية الاجتماعية مازالت ناقصة إن لم نقل منعدمة خاصة مع ظهور الأزمة الاقتصادية في الجزائر وما نتج عنها من نتائج أثرت على بنية المجتمع الاقتصادية والاجتماعية.

3.1.4.الأزمة الاقتصادية

منذ سنة 1986 ضعف المستوى العام للنشاط الاقتصادي نتيجة انخفاض إنتاجية البترول [115] وانحطاط مدخول الفرد إلى أزيد من 40 % مابين 1985-1994 ... كما تزايد عدد العاطلين عن العمل حيث تراوح مابين 1500,000 و200,000 وكل سنة حوالي 200,00 عاطل عن العمل جديد ... فالفلاحة أصبحت لا تغطي إلا 30 % من الاحتياجات الغذائية والتصاعد لعدد السكان مثل حوالي 2,8 في السنة... والديون في تزايد مستمر حيث وصلت إلى أكثر من 35 مليار دولار ومتطلبات البلاد في تطور مستمر من مدارس، مستشفيات، جامعات، سكن وإنجاز الطرقات...الخ علما أن الجزائر تتميز عن باقي الدول بثروات معتبرة ووسائل مادية وبشرية يمكنها النهوض باقتصادها بكل سهولة[116] كما وصلت نسبة التضخم إلى 2,6 % ونسبة المواطنين الذين يعيشون تحت خط الفقر قدر حوالي 25% [117] وفي هذا الوقت الذي أصبحت الجزائر تعيش فيه أزمة مالية خطيرة اندلعت انتفاضة الخبز سنة 1986 في قسنطينة وسطيف وتلتها أحداث 05 أكتوبر 1988 التي تمثلت في أعمال الشغب في مدينة الجزائر وذلك احتجاجا على تقنين المواد الاستهلاكية الأساسية وارتفاع الأسعار [1] وبذلك أصبحت الجزائر إن صح التعبير في تبعية من مختلف الجوانب الإقتصادية والإجتماعية ويمكن إرجاع أسباب هذه الأزمة إلى:

- إن اختيار السلطات العمومية لاسيما منذ 1967 قد انصب أساسا على التركيز على الصناعات القاعدية القائمة على مفهوم الصناعات المصنعة والتي ترتكز بدورها وبصفة أساسية على المحروقات والتي وحسب الإحصائيات تساهم بنسبة 30 % في الناتج الداخلي الخام وتضمن 60 % من الإيرادات المالية أي 964 مليار دج وتشكل أكثر من 95 % من صادرات السلع والخدمات و95 % من الدخل الوطني ونظرا لهذا الدور المتعاظم للمحروقات فإن الانشغال كان ينصب على زيادة إنتاجها أقصى ما يمكن ...وقد ترتب على عدم التفصيل désarticulation هذا غياب أي تكامل بين القطاعات الاقتصادية المختلفة من شأنه خلق نسيج اقتصادي إنتاجي وطني ومن جهة

أخرى تكريس منطق الاقتصاد ألريعي économ rentirer الذي أضعف الديناميكية الاقتصادية الداخلية [118] كما عرفت هذه الفترة عدة تغيرات خاصة السياسة منها تمثلت في الانفتاح على التعددية الحزبية المعبر عنها في دستور 23 فيفري 1989 والتغيرات الاقتصادية التي كرستها القوانين الإصلاحية بداية من قانون المستثمرات الفلاحية 1987 وقانون توجيه المؤسسات العمومية 1988 وقانون النقد والقرض سنة 1990 وغيرها إلى قانون المحروقات سنة 1999 كلها تغيرات غير مستقلة عن تأثير الأزمات السابقة[104] ومن أبرز النتائج السياسية لهذا الوضع الاجتماعي المعقد "استقالة رئيس الجمهورية الشاذلي بن جديد في 11 جانفي 1992 "[119] أما النتائج الاقتصادية فقد تمثلت في تفاقم حجم المديونية الخارجية نتيجة تراجع النمو الاقتصادي وارتفاع معدلات البطالة بشكل لم يسبق له مثيل [1] وتدهور ميزان المدفوعات مع الانخفاض الكبير في احتياطات البلد من العملة الصعبة ...[120] وإزاء هذا الوضع اضطرت الدولة إلى اللجوء إلى المديونية الخارجية التي خصصت لتغطية الواردات الخاصة بحاجيات المجتمع من المواد الاستهلاكية والجدول التالي يبين تطور الديون الخارجية للجزائر مابين 1986-1995.

جدول رقم 08 : تطور الديون الخارجية للجزائر مابين 1986-1995 الوحدة مليار دولار

المصدر: الطاهر محمد بوشلوش، [1]

السنوات	1986	1987	1988	1989	1990	1991	1992	1993	1994	1995
المديونية	21,1	24,6	24,7	26,1	26,17	27	26,1	26,4	29,5	

جدول رقم 09: تركيب المديونية الخارجية للجزائر من 1995 إلى 1999 الوحدة مليار دولار

المصدر: المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، مشروع التقرير حول الظرف الاقتصادي والاجتماعي للسداسي الثاني من سنة 1999، الجزائر، الدورة 15، 2000. [7]

السنوات	1993	1994	1995	1996	1997	1998	1999
مجموع الديون	25,024	28,850	31,317	33,230	31,060	30,261	28,140

ونلاحظ من خلال الجدولين أن حجم المديونية قد ارتفع من 1 ,21 سنة 1986 إلى 32,5 سنة 1995 بالإضافة إلى مجموع الديون المتراكمة والتي وصلت إلى 28,140 وهو مؤشر على تفاقم مختلف المشاكل الاجتماعية في الجزائر كالفقر والبطالة بإضافة إلى مشكلة انخفاض الدخل الفردي للمواطن الجزائري.

2.4. العوامل الاقتصادية

1.2.4.مفهوم العوامل الاقتصادية

يقصد بها مستوى الدخل المادي ويقاس ذلك من خلال الرواتب الشهرية أو المداخيل السنوية التي يتقضاها أفرادا الأسرة ويقاس أيضاً بممتلكات الأسرة من غرف أو منازل أو سيارات أو عقارات أو أدوات موجودة داخل المنزل كالتلفاز أو الفيديو[121] ويقصد بها أيضاً بطالة الزوج أو انقطاع الدخل أو المعيشة بدخل لا يفي احتياجات الأسرة[47] ويلعب العامل الاقتصادي دوراً هاماً ويسهم إل حدٍ بعيد في تكامل شخصية الفرد فالوضع الاقتصادي السيئ والفقر والاضطراب الاقتصادي وعدم الشعور بالأمن من شأنه أن يؤثر في تماسك الأسرة وتكاملها ويعرض الأطفال إلى مختلف التجارب القاسية التي تدفعهم إلى السلوك المنحرف وقد يكون للمشاكل الاقتصادية المتمثلة في الفقر والبطالة والحرمان دور في دفع الأبوين إلى سلوك الانحراف، والطفل الذي يعيش في مثل هذا الجو قد يمتص هذا المثل السيئ عن والده وينحرف هو أيضاً، وقد زاد الاهتمام بدراسة العوامل الاقتصادية وعلاقتها بالسلوك الإنساني يوجه عام وعلاقة هذه العوامل بالانحراف بوجه خاص وانعكاس ذلك كله على الأسرة كما زاد الاهتمام بدراسة بعض الظروف والظواهر والعوامل الاقتصادية وعلاقتها ببعض المشكلات الاجتماعية القائمة [84] كمشكلة الانحراف والتشرد عند الأطفال وما لكل ذلك من تأثير على تماسك الأسرة وما يؤدي إليه من اهتزاز واضطراب للبناء الأسري الذي يتعرض إلى التفكك والانهيار نتيجة هذه العوامل والمشاكل الاقتصادية.

2.2.4. المشاكل الاقتصادية في الجزائر

يعتبر كل من الفقر والبطالة من المشاكل الاقتصادية المعاصرة التي أصبحت تعاني منها الجزائر خاصة الفترة الحالية رغم التحول الذي شهده المجتمع الجزائري من مختلف الجوانب.

1.2.2.4.الفقر

مفهومه

لغة: الفقير هو مكسور الفقار والفقار عظم الظهر[122] وهو ضد الغنى ويقال فقر فلان أي قل ماله.[123]

اصطلاحا: يقصد به "الحاجة والعوز وحالة من لا تكفيه موارده وهو عدم القدرة على تحقيق مستوى من المعيشة المادية ويتمثل في الحد الأدنى المعقول والمقبول في مجتمع ما من المجتمعات في فترة زمنية محددة. [123]

التعريف الاجتماعي للفقر

وهم أولئك الذين يحصلون على إعانة للرفاهية من المجتمع وهو الحد الأدنى لمستوى الدخل وهذا الدخل الذي يحصل عليه الفرد عندما يكون مقيداً في قوائم الإعانة الاجتماعية [124] ونلاحظ من خلال هذه التعاريف أن مفهوم الفقر مفهوم معقد جداً إذ لا يمكن تعريفه بمؤشر واحد فقط لذلك فإن أي محاولة لتعريفه لابد وأن تأخذ في الاعتبارات معايير ومؤشرات متعددة كالدخل، الممتلكات، التعليم، التغذية، الطبقة أو الطائفة وإمكانيات الحصول على خدمات عامة معينة...الخ وعلى هذا الأساس نجد اختلاف و تنوع الرؤى حول هذا المفهوم ولكن مهما تنوعت واختلفت هذه الرؤى والتعريفات فإن مفهوم الفقر الذي تشترك حوله كل المحاولات التعريفية "يوحي بالعجز في تحقيق الحاجات المادية والمعنوية للفرد" [125] وقد حاول البنك الدولي وضع تعريف له إذ يتمثل في "عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة" [126] بينما يعرفه محمد حسين باقر" حالة من الحرمان المادي التي تتجلى أهم مظاهرها في انخفاض استهلاك الغذاء كماً ونوعاً وتدني الحالة الصحية والمستوى التعليمي والوضع السكني والحرمان من تملك السلع المعمرة وفقدان الاحتياطي أو الضمان لمواجهة الحالات الصعبة كالمرض والإعاقة والبطالة والكوارث والأزمات .... " [126] في حين نجد أن أغلب المؤسسات الدولية المهتمة بالفقر والحرمان والتهميش تعتمد في تحديدها لمفهوم الفقر على معايير كمية معتبرة أن "الفقير هو كل شخص لا يتجاوز دخله دولاراً أمريكياً واحداً في اليوم أي ما يعادل 365 دولار في السنة" [125] والفقر بدون شك مقود الإنسان إلى الحاجة فكفاية كل نفس تعطي مشاعر الطمأنينة والعكس فإن عدم الكفاية يؤدي إلى قلق زمني...[127] والفقر إذا هو "أساس راس إذ أنه يساعد على تفاقم المشاكل كما أنه يهدد الثبات والترابط الاجتماعي سواء للأسرة بالدرجة الأولى والمجتمع بالدرجة الثانية[128] وحتى تستطيع الدولة الخروج من نطاق العوز والفقر لابد لها أن توظف جميع طاقاتها الإنتاجية سواء على مستوى المجتمع الريفي أو المجتمع الحضري وذلك للنهوض بجميع القطاعات للخروج من مشاكلها.[129]

1.1.2.2.4.حجم الفقر في الجزائر

لقد عرفت الجزائر بعد الاستقلال مباشرة حالة مماثلة لما قبله تسودها مظاهر الحرمان والتفكك وتدهور الوضع الاجتماعي إلا أن الوضعية لم تستمر خاصة مع انتهاج الجزائر لمبدأ التنمية البشرية حيث تم تطبيق العدالة الاجتماعية وتحسين ظروف المعيشة والمساواة في الحقوق وعملت على فك العزلة على المناطق النائية وتوفير مناصب الشغل حيث عملت على:

- التغذية: سجلت تحسين في التغذية حيث انتقلت الكمية المتوسطة للحريرات للفرد الواحد من 1740 إلى 2646 حريره في اليوم.
- الصحة: حيث تم إقرار الطب المجاني وجعل التلقيح ضد بعض الأمراض إجباري من خلال تسجيل جملة من التحسيسات مثل تراجع مرض الدفتيريا من 3,97 حالة لكل 105 خلال الستينات إلى 0,09 خلال الثمانينات كما تراجع مرض السعال الديكي من 10,76 حالة في الستينات إلى 2,02 حالة في الثمانينات.
- التعليم: سعت الدولة مباشرة بعد الاستقلال إلى جعل التعليم أحد الأهداف الأولية من خلال توفير هياكل تعليمية ومؤطرين وجعله إجباري حيث تراجعت نسبة الأمية من 74,6 % سنة 1966 إلى 58,10 % في 1977 وإلى 43,62 % سنة 1987.[130]
- النمو الديمغرافي: عملت الدولة على تحسين مستوى المعيشة للسكان حيث عرفت الجزائر طوال 1961-1986 تزايداً في عدد السكان بمعدل 03 % ثم انتقل من 10,236 مليون في فترة 1961-1965 إلى 21,751 مليون سنة 1986 كما تم تسجيل انخفاض في معدل الوفيات [130] ولكن الملاحظ هو انه بالرغم من هذه الإجراءات التي قامت بها الجزائر من أجل مكافحة ظاهرة الفقر إلا أن هذه الأخيرة قد أخذت حجما واسعاً في المجتمع الجزائري ولفهم حدة هذه الظاهرة أكثر ينبغي لنا الرجوع إلى سابق الانقلاب المفاجئ لأسواق المحروقات سنة 1986 والسقوط الحاسم لإيرادات التصدير ونتائجها الاقتصادية والاجتماعية المفجعة وبهذا زاد وضوح العيوب البنيوية للإقتصاد الجزائري حيث أظهرت بالفعل أزمة 1986 التبعية الكبيرة للإقتصاد الجزائر لعوامل خارجية وضعف نجاعته وكذا خلله الوظيفي [131] وتشير في هذا الإطار التقديرات الرسمية إلى وجود نحو 229 بلدية تعرف أوضاع معاشية صعبة للغاية بسبب قلة توفر الشروط الأساسية للحياة مثل التموين بالمياه الصالحة للشرب والكهرباء إضافة إلى قنوات صرف المياه وترتكز غالبية هذه المشاكل في المناطق الشمالية للبلاد والهضاب العليا بنسبة تقدر ب 76 % أي ما يعادل 198 بلدية وتنتشر نسبة عالية من هذه البلديات في مناطق الهضاب العليا والجنوب الغربي للبلاد بنسبة تتجاوز

96 % ... كما يعاني أزيد من 2,262,306 فرد مقيم في 229 بلدية من حالة فقر وهناك بعض المناطق تنعدم فيها أبسط شروط الحياة كبلدية بريرة بولاية الشلف[1] وتشير التقديرات الرسمية إلى أن عدد البلديات المنكوبة في هذا المجال هو 68 بلدية منها 90 % تعاني من فقر شديد وتعد ولاية المدية ضمن أبرز هذه المناطق ....وقد بلغ عدد البلديات الفقيرة من حيث الموارد المالية تقدر ب 967 بلدية أي ما يعادل 74% من إجمالي عدد البلديات التي تقل فيها نسبة المداخيل والإيرادات المالية الخاصة بأقل من 500 دينار جزائري للفرد الواحد سنويا حسب التقديرات الرسمية لسنة 1998.[1]

2.1.2.2.4.مميزات الفقر في الجزائر

تختلف مميزات الفقر باختلاف المنطقة، فمشكلة الفقر في الريف الجزائري ليست وليدة اليوم ولكنها ازدادت تفاقماً نتيجة تزايد اليد العاملة ويبقى النظام العقاري(نظام الملكية) السبب الرئيسي لوجود الفقر واستمراره إلا أن الأمر لا يقتصر على ذلك فالوصول إلى المرافق العامة والخدمات الاجتماعية ومختلف المؤسسات (الإدارة أو المالية) وظروف التغذية وبصفة خاصة إشكالية الأمن الغذائي ونوعية الحياة وظروف السكن وغيرها كلها عوامل تزيد من تعقيد ظروف حياة السكان في الريف الجزائري" إذ تشير الدراسة الوطنية أن 70 % من الفقراء يعيشون في المناطق الريفية و61 % أميون وإذا اعتمدنا على تعريف الفقر على معايير مثل استهلاك العائلات والوصول إلى الخدمات الاجتماعية كالتربية والصحة والمياه والوقاية والسكن والنقل والكهرباء والغاز المنزلي فإن سكان الريف لفي فقر لا نظير له"[118] أما في المناطق الحضرية فإن اللامساواة الاقتصادية والاجتماعية التي أصبح يعاني منها سكان المدن ليست بالهينة ويعاد إنتاجها نتيجة مظاهر الإقصاء والتهميش.

ولكن الملاحظ أن هشاشة الشغل وظروف العمل والبطالة المستفحلة هي عوامل من شأنها خلق المزيد من الفقر والفقراء بل أنها تدعمه وتغذيه فمظاهر البيوت القصديرية التي نلاحظها اليوم وتسكع العديد من الناس الفقراء في الشارع بلا طعام ولا مأوى وغير ذلك من المظاهر إنما تعكس وبصدق درجة الافتقار والتفقير ومدى انتشاره وتوسع رقعته خاصة إذا أضفنا "الفئات الاجتماعية المتوسطة والأجيرة التي هي عماد المجتمع لم تسلم هي الأخرى من هذه الآفة وتبين الإحصائيات أن 43 % من الأجراء هم فقراء أضف إلى ذلك أن 12 % من المتقاعدين يعيشون أيضاً في ظروف مزرية " [118] وإذا كان الفقر الحضري يعكس نوعية المياه في المدينة فإن تحديد مفهوم الفقر هنا إنما يقتضي الأخذ بعين الاعتبار معايير أخرى مختلفة ومتنوعة مثل الوصول إلى الماء الصالح للشرب، الكهرباء والمحيط ونوعية السكن وعدد الأفراد لكل مسكن "وقد جاء في دراسة أن مدينة العاصمة قد تراجعت من المرتبة الأولى سنة

1987 حيث 91,67 % من السكان كانوا يستفيدون من المياه و96,07 % من الكهرباء إلى المرتبة الخامسة عشر وذلك ب 81,72 % من المساكن المستفيدة من المياه 82,68 % من الكهرباء بينما مدينة سيدي بلعباس أصبحت تحتل الصدارة بعد أن كانت في المرتبة الثامنة حيث أن 99,34 % من سكان المدينة يمتلكون مسكناً لائقاً و93,89 % يستفيدون من الكهرباء و91,6 % من الماء الشروب وتليها مدينة وهران بتحسن طفيف + 083, 0 ". [118]

3.1.2.2.4. خريطة الفقر في الجزائر

إن إعداد خريطة دقيقة للفقر من شأنه الإلمام وبطريقة أفضل بمظاهر الفقر وآثاره على السكان وكذا صعوبات الوصول إلى الخدمات القاعدية المختلفة في المستويات المحلية وتحديد خصوصيات هذه البلديات أمام مظاهر الفقر لاتخاذ التدابير اللازمة والملائمة لمحاربة الفقر والتخفيف من معاناة الفقراء "إن الدراسة الوطنية لقياس مستويات المعيشة للعائلات سنة 1995 قد بينت ارتباطا وثيقاً بين مستوى التعليم لأرباب العائلات وفقر العائلات كما تشير نفس الدراسة إلى 70 % من الفقراء إنما يعيشون في المناطق الريفية وأن معدلات الفقر مرتفعة في أوساط أرباب العائلات الذين يشتغلون في الزراعة وليس لديهم موارد أخرى" [132] والجدول التالي يبين المؤشر الكلي للفقر.

جدول رقم 10: المؤشر الكلي للفقر

المصدر: خريطة الفقر في الجزائر حوصلة.

المناطق	الفئة (1)	%	الفئة (2)	%	الفئة (3)	%	المجموع
شمال الوسط	47	10 ,7	111	25 ,2	282	63,9	441
الشمال الغربي	22	8	79	28,6	175	63,4	276
الشمال الشرقي	20	9 ,7	68	33	118	57,3	206
الهضاب العليا الوسطى	33	30,8	50	46,7	24	22,4	107
الهضاب العليا الغربية	20	17,5	58	50,9	36	31,4	114
الهضاب العليا الشرقية	29	12,4	105	45,1	98	42,1	233
الجنوب الغربي	07	13,7	17	33,3	27	52,9	51
الجنوب الشرقي	10	8,8	52	46,0	51	45,1	113
المجموع	188	12,2	540	35	811	52,6	1541

.

أما حسب الولايات التي يتواجد فيها الفقر أكثر من غيرها والتي تتميز بمؤشر كلي للفقر غير ملائم فقد تم إحصاء 15 ولاية وعلى رأسها ولاية المدية حيث توجد فيها 26 بلدية في وضعية حرجة وصعبة وتليها الجلفة ب 20 بلدية ثم تبسة بـ 10 بلديات ثم تسمسيلت 9 بلديات، أما البلديات المحظوظة

نسبيا فتستحوذ على كل من عين الدفلى بـ 14 بلدية وباتنة بـ 24 بلدية والمسيلة بـ 13 بلدية وجيجل بـ 11 بلدية أما البلديات التي تتميز بوضعية جيدة فإن المدية تعرف أكبر عدد 33 بلدية وتليها ولاية باتنة بـ 30 بلدية وولاية المسيلة بـ 28 بلدية [118] والجدول التالي يوضح مظاهر الفقر في خمسة عشرة ولاية.

جدول رقم 11 : مظاهر الفقر في خمسة عشر (15) ولاية

المصدر: خريطة الفقر

الولايات	البلديات الفقيرة	البلديات في وضعية متوسطة	البلديات في وضعية ملائمة	المجموع
المدية	26	05	33	64
الجلفة	20	04	12	36
تبسة	10	09	09	28
تسمسيلت	09	02	11	22
غليزان	08	10	20	38
الشلف	08	10	17	35
عين الدفلى	07	14	15	36
مستغانم	07	07	18	32
سوق أهراس	07	06	13	26
تيارت	07	10	09	26
باتنة	07	24	30	61
أدرار	07	06	15	28
الأغواط	06	08	05	29
المسيلة	06	13	28	47
جيجل	03	11	12	28

.

إن أكثر من 3/2 من البلديات تعيش أوضاع صعبة ومقلقة نظرا لضعف إمكاناتها الاقتصادية (المحلية) وتبين "الدراسة حول مستويات المعيشة أن 1145 بلدية تتميز بمؤشر أقل من 200 دج للفرد الواحد سنويا بينما 6, 5 % أي 86 بلدية تعرف مؤشراً متوسطاً بين 960-1500 دج أو مرتفعاً إلى أكثر ارتفاع (أعلى من 200أو 3500 دج) وتستحوذ منطقة الهضاب العليا الوسطى والشرقية على أكبر نسبة أي 79, 88 % [118] وهذا ربما راجع إلى اللاتوازن القطاعي الجغرافي بمعنى أن ميزانية الولايات ليست متوازنة.

4.1.2.2.4. إستراتيجية مكافحة الفقر في الجزائر

منذ سنة 1991 تخلت الدولة عن السياسة التي اعتمدتها قبل التسعينات في مكافحة الفقر (السياسة الشاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية) وقد قامت بتعويضها بمساعدة مباشرة للفئات المحرومة في المجتمع من خلال :

- التضامن المدرسي: وهذا من أجل دعم التمدرس وذلك بمنح الأطفال حصة من الأدوات المدرسية عند كل دخول مدرسي وكذلك منحة دراسية قدرها 2,000 دج للتلميذ المحتاج وقد بلغ عدد المستفيدين من هذه المنحة 03 مليون تلميذ سنة 2002.
- المساعدة الموجهة للسكن: تمثلت في مساهمة مالية قصد بناء سكنات تطورية خاصة في المناطق الريفية ففي سنة 2001 تم تمويل 5606 سكناً.[133]
- الشبكة الاجتماعية: تعتبر جهاز دعم موجه إلى فئات معينة من السكان وذلك من خلال المنحة الجزافية للتضامن والتعويض عن النشاطات ذات المنفعة العامة...
- وقد أنشأت قصد مكافحة الفقر المطلق للأشخاص الذين لا يمكن إدماجهم في سوق العمل بسبب سنهم المرتفع الذي يتجاوز 60 سنة أو حالتهم الصحية المتدهورة خاصة المعوقين منهم.
- عقود ما قبل التشغيل : وهي موجهة إلى الجامعيين والتقنين السامين الذين تتراوح أعمارهم بين 19 سنة و35سنة وكان هدفه تمكين هذه الفئة من اكتساب الخبرة المهنية الكافية لإدماجهم في سوق العمل وقد عرف هذا الجهاز تحسناً معتبرا ً بحيث أنه أمكن توظيف 59,781 شاب سنة 2004 مقابل 5,200 شاب سنة 2003، وتتوقف فعالية هذا البرنامج على مدى تقبله من طرف الشباب بسبب ضعف قيمة التعويضات المالية وتضاؤل فرص الإدماج بعد انتهاء مدة العقد [133] ولكن بالرغم من هذه المجهودات والإجراءات التي قامت بها الدولة الجزائرية في إطار مكافحة مشكلة الفقر إلا أن المجتمع الجزائري لا يزال يعاني من هذه المشكلة.

2.2.2.4.البطالة

1.2.2.2.4. مفهومها

يحتل مفهوم البطالة حيزا في عدد من الفروع المعرفية منها علوم الاقتصاد والإحصاء والاجتماع [133] فمن المنظور الاقتصادي فإن تحديد البطالة يكون من خلال إلقاء الضوء على أشكالها وأنواعها وأسبابها والمفاهيم المتعلقة بها كما يمتد التحليل الاقتصادي ليسجل الاختلالات الهيكلية للنظم الاقتصادية والتي تفوق التشغيل الكامل ويتعثر النظام الاقتصادي نحو توفير فرص جديدة للعمل لكل قادر عليه أما المنظور السوسيولوجي فإنه يتناولها باعتبارها ظاهرة من الظواهر السلبية التي يترتب عليها العديد من المشكلات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع كمحصلة لوجودها ويقصد بالبطالة "حالة

عدم توفر العمل لشخص راغب فيه مع قدرته عليه في مهنة تتفق مع استعداداته وقدراته وذلك نظرا لحالة سوق العمل ويستبعد من هذا حالات الإضراب أو حالات المرض أو الإصابة كما تعرف البطالة بأنها حالة تواجد الأفراد المتعطلين الذين يقدرون على العمل ويرغبون فيه ويبحثون عنه ولا يجدونه"[134]

2.2.2.2.4.أنواع البطالة في الجزائر

هناك أنواع متعددة من البطالة حيث تختلف باختلاف طبيعة النظر إليها لا من خلال الجنس أو العمر أو الحالة التعليمية وتنحصر أنواع البطالة فيما يلي:

- البطالة المقنعة: يقصد بها وجود عدد كبير من العاملين في وحدة إنتاجية أو في منظمة في القطاع العام أو الخاص بحيث أن هذا العدد يكون يفيض عن الحاجة الحقيقية حيث يكون بالإمكان الاستغناء عن جزء منهم دون أن يطرأ خلل أو نقص في أداء العمل أو مجموع الإنتاج [135] وهذا النوع من البطالة نجده منتشراً في المجتمع الجزائري خاصة في مكاتب البلدية، وقد زاد إنتشار هذا النوع من البطالة في الجزائر خاصة مع ظهور مشروع عقود ما قبل التشغيل .
- البطالة الموسمية: واسمها يدل عليها فبعض القطاعات من النشاط الاقتصادي تتسم بطبيعة موسمية كالزراعة والبناء والتشييد والسياحة فإذا انتهى الموسم توقف النشاط فيه وانقطع الطلب على العمل. [136]
- البطالة الإجبارية: وتتواجد بين أفراد يرغبون في العمل بالأجر السائد في السوق ولا يجدون فرص عمل وقد تعني استبعاد الأفراد من سوق العمل كنتيجة عقابية أو جزائية لتقارير وضعت عنهم أدت إلى استبعادهم[137] وتعد الخصخصة وتخفيض العمالة أوضح صور البطالة الإجبارية.
- البطالة الاحتكاكية: تحدث بسبب الحراك المهني وتنشأ نتيجة نقص المعلومات لدى الباحث عن العمل أو لدى أصحاب الأعمال الذين تتوفر لديهم فرص العمل [136] أو بتعبير آخر "تمثل نسبة صغيرة من قوة العمل تكون في حالة بطالة بسبب عنصر الزمن الذي يتطلب تحويل الخرجين من المدارس أو الالتحاق بأخرى" [134]
- البطالة الهيكلية: تعتبر صنف من البطالة الاحتكاكية وتنشأ هذه البطالة عندما تتعرض صناعة مهمة في القطر إلى تدهور متواصل في الطلب على منتجاتها [135] كصناعة النسيج القطني للتصدير مثلا فإذا أنشأ المشترون الأجانب تلك الصناعة لديهم أو أن القطر صار يواجه منافسة قوية في الأسواق الخارجية فإن تلك الصناعة المهمة سوف تصاب بالتدهور .
- البطالة الإقليمية : تحدث نتيجة تعرض إحدى الصناعات المهمة والمتمركزة في موقع معين إلى تدهور مستمر فإن ذلك سوف يؤدي إلى ظهور البطالة في ذلك الإقليم الذي تتركز فيه. [134]

- البطالة الدورية: اشتقت هذه التسمية من ارتباط هذه البطالة بالدورة التجارية وهي التقلبات الدورية التي تطرأ على مجموع النشاط التجاري والاقتصادي في القطر وقد وجد خلال التاريخ الاقتصادي لأوروبا والو.م.أ أن أهم سبب للبطالة الواسعة هو الانتقال والتحول من الازدهار والرواج إلى حالة من الركود والكساد وقد كان ذلك يحصل بين فترة وأخرى لذلك سميت بالدورية [135] وعموما فإن هذه الأنواع توجد في المجتمع الجزائري خاصة البطالة المقنعة والاحتكاكية كونها مرتبطة بعامل الزمن.

3.2.2.2.4. حجم البطالة في الجزائر

يبقى معدل البطالة في مستوى مرتفع فالديوان الوطني للإحصائيات يعطي معدل يتراوح مابين 32% حسب التحقيق المنجز على مستوى العائلات في جانفي 1999 و43% حسب نتائج الإحصاء العام للسكان و السكن لسنة 1998، فالقدرة الشرائية للعائلات بالرغم من استقرارها حسب مصالح التخطيط تعكس في الواقع وضعية متدهورة، وقد عرف هذا التدهور ذروته خلال سنوات 1993-1994-1995-1996 والتي عرفت ارتفاعا للأسعار على التوالي ب 20,54 % - 29,04 % - 29,78 % - 18,69 % في الوقت الذي لم تعرف فيه الأجور ارتفاعا إلا ب15,90 % - 17,41 % -24,45 % -02,08 % [7] وقد أدى هذا إلى اتساع ظاهرة الفقر وارتفاع نسبة التضخم خاصة في المواد الغذائية الأساسية حيث أثر هذا سلبا على صحة السكان وبدأ الظهور من جديد للأمراض الناتجة عن تدهور شروط المعيشة وسوء التغذية ففي سنة 1997 عرفت الوضعية لأول مرة ارتفاع في معدل وفيات الأطفال الذي انتقل من 54,64 في الألف إلى 56,64 في الألف فيما بلغ عدد الأطفال الذين يموتون دون السنة الخامسة سنة 1994 حوالي 50 ألف طفل إلى جانب تفشي الأمراض المعدية وانتشار بشكل رهيب كالتيفوئيد بمنطقة الشلف ومرض حمى المستنقعات بمنطقة ورقلة [125] والجدول التالي يبين لنا نسبة البطالة حسب الجنس لسنة 2005 وحسب الجنس والوسط .

جدول رقم 12: نسبة البطالة حسب الجنس لسنة 2005

المصدر: المجلس الوطني الإقتصادي والإجتماعي ، التقرير الوطني حول التنمية البشرية، الجزائر، 2006 [131]

النسب	2001	2005	تغيرات 2005/2001ب%
نسبة البطالة	27,3	15,3	- 12,0
النسوية	31,4	17,5	- 13,9
عند الرجال	26,6	14,9	- 11,7

جدول رقم 13: نسبة البطالة حسب الجنس والوسط %

المصدر: المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، التقرير الوطني حول التنمية البشرية، 2006. [131]

	2005			2001		
	ذكور	إناث	كلاهما	ذكور	إناث	كلاهما
البطالة الحضرية	54,7	71,6	58,3	58,3	81,0	62,2
البطالة الريفية	45,3	28,4	41,7	41,7	19,0	37,8
مجموع البطالة	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0
الحصة في البطالة	82,7	17,3	82,7	82,7	17,3	100,0

وإذا نظرنا إلى حجم البطالة اليوم فنجدها تمس حالياً 33 % من اليد العاملة النشيطة أي أن حوالي 03 ملايين يوجدون في وضعية بطالة دائمة من مجموع 8 ملايين من اليد العاملة النشيطة وطبقا كما جاء في التقرير الصادر عن صندوق النقد الدولي تحت عنوان " الجزائر استقرار وتحول إلى اقتصاد السوق" فإن مشكلة البطالة أكبر عائق ورهان سياسي أمام الاقتصاد الجزائري ولاسيما وأن نسبة البطالة وقد تجاوزت 29,3 % في نهاية عام 1999 مع العلم أن البطالة ارتفعت بوتيرة سريعة جداً مابين 1992-1995 بحيث انتقلت من 1,522.000 سنة 1992 إلى 2.101.700 سنة 1995 أي بزيادة تقدر ب 582,000 بطال في ظرف ثلاث سنوات وأكثر من 80 % من البطالين هم من الشباب بحيث لا يتجاوز سنهم 30 سنة وما يقرب من 63,5 % يتراوح سنهم مابين 16و19 سنة و55,9 % مابين 20 و24 سنة [1] وترجع أسباب البطالة عموماً إلى الزيادة السكانية والتي تتمثل في تزايد عدد السكان بنسبة أكبر على موارد الدولة وهذا ما يجعل الدولة غير قادرة على تحقيق التنمية بالإضافة إلى عجز السوق على استيعاب الخرجين مما يؤدي إلى ظهور بطالة المتعلمين وهذا ما هو حاصل في الوقت الحالي.

4.2.2.2.4. أبعاد مشكلة البطالة على المجتمع الجزائري

مما لاشك فيه أن تنمية الدولة اجتماعيا يعتبر جانباً مهماً من جوانب تقدمها بل إن هذا المجال هو الذي يكشف عن مدى ما وصلت إليه من تطور في المجالات الأخرى الاقتصادية ومدى نجاحها في حل المشكلات الاجتماعية المختلفة كمشكلة البطالة التي أصبحت كعائق أمام تحقيق التنمية الاجتماعية نظرً للآثار المترتبة عليها وفيما يلي عرض أهم أثار وأبعاد مشكلة البطالة على المجتمع الجزائري:

البعد الاجتماعي

إن البطالة سبب من الأسباب التي تدفع إلى الطلاق الذي يفرق شمل الأسرة ويعاني منه الأبناء إذ يساهم مع غيره من الأسباب في دفعهم إلى طريق الانحراف والتشرد ويذكر عجوة "غالبا ما تؤدي البطالة إلى العزلة الاجتماعية للعاطل ومن ثم يضعف عنده القوى الاجتماعية وتتضاءل قدرته على تحقيق التضامن مع المجتمع الذي يعيش فيه" [134] وهنا يظهر ما يسمى عند علماء الاجتماع بحالة

الأنومي Anomie عند العاطل والتي تفقده الالتزام بالمعايير والقيم الاجتماعية السائدة، فالبطالة تؤدي إلى انحلال الروابط الاجتماعية التي تربط العاطل بالآخرين في المجتمع وانهيار القيم والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع لدى العاطل وفقدانه لأهميته الاجتماعية في ظل هذه القواعد والقيم إذ يمكن لهذه الظروف أن تخلق للعاطل قيم جديدة تلاءم ظروفه وقواعد عامة للسلوك نحو الآخرين بحيث تكون هذه القيم تتناسب مع العزلة الاجتماعية التي يعيشها وهذا ربما يكون سببا في انحرافه، فالانحراف يحدث نتيجة توفر الموقف المناسب فالفرد يجد نفسه عاطلا عن العمل رغم قدرته ورغبته في العمل ولكن المجتمع لا يمنحه هذه الفرصة وقد يحفزه هذا على الاختلاط بغيره من العاطلين ممن يكون لديهم اتجاه عميق وقديم نحو السلوك الانحرافي ويمكن هنا أن نشير إلى واقع الشباب الجزائري خاصة في الريف إذ أننا نجد نسبة كبيرة من هؤلاء ومن مختلف الأعمار تعاني من مشكلة البطالة منهم من لم ينهي دراسته نتيجة ظروف اجتماعية كالفقر مثلا أو نتيجة لسوء الحالة الأمنية التي مرت بها الجزائر في مرحلة من المراحل وهذا في المناطق الريفية المعزولة أين كانت لا تتوفر وسائل النقل بينما نجد البعض الأخر قد أنهى دراسته ولكنهم لم يحصلوا على فرص للعمل خاصة مع تفشي ما يسمى بالرشوة فقد أصبح الحصول على منصب عمل أمراً مستحيلاً خاصة في وقتنا الحالي وهناك نقطة مهمة أيضاً تجدر الإشارة إليها وهي "تخلف النظام التعليمي" والمعلوم أن التعليم أصبح في وقتنا الحالي أساس في أي تنمية اجتماعية فقد أصبحت "المعلومة قيمة في ذاتها تسهم في تطور المجتمع" [138] فقد تؤدي البطالة إلى الشعور الاجتماعي بعدم وجود جدوى من التعليم وهذا ما نلاحظه اليوم في مجتمعنا إذ نجد العديد من الشباب يتركون مقاعد الدراسة واللجوء إلى البحث عن عمل ما وحجتهم في ذلك هي أنه لا يوجد فائدة من التعليم خاصة في عصرنا هذا وفي مجتمع لديه نظرة غير سليمة للتعليم مقارنة مع البلدان المتقدمة فإن التعليم عندهم بمثابة قيمة مضافة واستثمار حقيقي لها.

ويرتبط بتخلف النظام التعليمي ظاهرة أخرى خطيرة وهي عدم وجود الكفاءة مع رداءة المستوى التعليمي وعدم وجود فرص عمل متاحة ولهذا بدأت النظرة إلى التعليم تتغير وأصبح هناك إعراض كبير عن الإقبال على التعليم لأنه لا يحقق متحرجين على مستوى من الكفاءة والتدريب الفني الذي يستطيع أن يعتمد عليه المتعلم في اكتساب مهنة يعتمد عليها في حياته.

البعد الاقتصادي

ما هو معروف أن تقدم اقتصاد أي دولة يعتمد أولا وقبل كل شيء على الإنسان وذلك " بإعداده علميا وفنيا حتى يتحقق دوره في الإسهام في نهضة المجتمع" [138] إذ يجب على كل فرد أن يساهم في العمل فإذا لم يجد جزء من أفراد المجتمع فرصة للعمل وهذا ربما يمثل خسارة اقتصادية في القوى

القادرة على الإنتاج يذكر عجوة " ومع تدهور الأحوال الاقتصادية في أي بلدٍ ومع تدخل الدولة لتحقيق المزيد من التوجيه الاقتصادي فإنه يتوقع أن يزيد عدد الجرائم الاقتصادية خلال فترة قصيرة" [134] وقد تتولد علاقة اقتصادية غير مباشرة بين البطلة والانحراف والتشرد وذلك من خلال تأثر أسرة العاطل عن العمل بهذه الظروف الاقتصادية السيئة فينحرفون بسبب ما يلقونه من سوء الرعاية الصحية وسوء التغذية والانقطاع عن التعليم في سن مبكرة أو الإخفاق فيه.

فانتشار البطالة في المجتمع الجزائري من أهم الأسباب التي ربما تؤدي إلى الانحراف والتشرد حيث أن رب الأسرة إذا لم يجد عملا يكسب منه قوته وقوت عياله فيمكن هذا أن يدفعه إلى الحصول على المال بطرق غير مشروعة كالسرقة فينعكس بذلك سلوك الأب داخل الأسرة على الأطفال من حيث التربية فقد يقلدون الأب وربما يسلكون طريقة خصوصا إذا كان الطفل منقطع عن الدراسة ولا يوجد شيء يملأ به فراغه وتكمن انعكاسات البطالة من الناحية الاقتصادية أيضاً في مثلا الفرد العاطل بعد إنهاء دراسته ولم يجد عمل يتناسب مع تخصصه الدراسي خاصة إذا وضعنا في الاعتبار المدة الزمنية التي استغرقها في الحصول على الشهادة فوضعية الفرد الاجتماعية تكون إما أن يبقى في حالة بطالة مما قد ينعكس على حالة الفرد النفسية وإما أن يقبل العمل في أي مجال وهذا ما هو حاصل في المجتمع الجزائري إذ أننا نجد العديد من الشباب يملكون شهادات عليا ولكنهم لم يحصلوا على فرص للعمل رغم رغبتهم الشديدة في العمل وحتى مع وجود مشروع عقود ما قبل التشغيل كونه فرصة لحصول الشباب على العمل من أجل اكتساب الخبرة أصبح الحصول عليه صعباً جداً نتيجة انتشار الرشوة كوسيلة للحصول على الوظيفة دون أي اعتبار لمعيار الكفاءة، فاستمرار هذا الوضع تكون هناك خطورة تكمن في أن الفرد قد يضيع فترة طويلة من عمره في البحث عن عمل وفي هذه الفترة قد يطول الانتظار حتى يتمكن من الحصول على عمل حكومي وقد تزداد مدة الانتظار لعدة سنوات وقد يترتب على ذلك عدة انعكاسات على شخصية ونفسية الفرد، وهناك نقطة تجدر الإشارة إليها وهي ضعف الكفاءات الفنية التي يحتاجها الاقتصاد نتيجة عدم الاهتمام بالتعليم ومع حاجة الاقتصاد لهؤلاء فإن الدولة تلجأ إلى الحصول على هذه الطاقات من الخارج الأمر الذي يساعد على إلحاق خسارة كبيرة بهذا الاقتصاد ويتحقق بالتالي ضرراً مزدوجا يتمثل في عدم وجود تدريب فعلي للطاقة الوطنية ويمكن الإشارة هنا إلى ما تقوم به الجزائر في مجال البناء والهندسة إذا تلجأ في ذلك إلى الاستعانة بكفاءات من الخارج عوض الاستعانة بكفاءات جزائرية "وعلى وجه العموم فإن لمشكلة البطالة انعكاسات اقتصادية كثيرة وخطيرة ويكفي القول بأن هذه الظاهرة خاصة المقنعة منها أصبحت سمة من سمات الدول المختلفة اقتصاديا " [134] إذ ترتبط بانخفاض مستوى دخل الفرد في المجتمع وبالتالي انخفاض مستوى المعيشة وكذا مستوى الخدمات التي تقدم للأفراد وقد أشارت بعض الدراسات إلى انعكاسات البطالة المقنعة على العمل

والإنتاج، إذ تنتج عنها الكثير من المظاهر كعدم الانضباط في العمل والتحدث أثناء العمل وقراءة المجلات والجرائد وإلى جانب ذلك ارتفاع معدل الغياب أو التأخر عن العمل.

5.2.2.2.4. الأزمات الأسرية الناشئة عن البطالة والفشل في تحقيق الاستقرار لاقتصادي

مما لاشك فيه أن الشؤون المالية تلعب دوراً هاماً في تحقيق الاستقرار الأسري إذ يعتبر من الأمور الحيوية في حياة الأسرة وفي الواقع فإن كثيرا من حالات الفشل في تحقيق الاستقرار الاقتصادي للأسرة إنما يرتبط أولا وقبل كل شيء بانعدام الدخل أو قلته "فانخفاض الدخل يعد من الأمور التي لا يمكن إنكارها في الدول النامية خاصة منها الفقيرة بالإضافة إلى تواضع معدل نموه فلقد أوضح السيد "مكنمارَا" رئيس سابق للبنك الدولي أن متوسط دخل الفرد في الدول الفقيرة كان يمثل حولي 5 % فقط في متوسط دخل الفرد في الدول المتقدمة عام 1960 ثم انخفض نحو 2,5 سنة 1977 ويمكن القول أن هذه النسبة قد انخفضت بعد ذلك عام 1980 إلى2,4 % ثم إلى 2,3 % عام 1988 لتصل إلى 1,6 % عام 1994" [130] ويحدث هذا كله نتيجة للبطالة أو سوء التصرف في الدخل نتيجة لعدم الموازنة بين الدخل وعدد الأولاد أو انعدام ما يسمى "بالتخطيط الاقتصادي" لميزانية الأسرة إذ نجد العديد من الأسر الجزائرية عدد أفرادها بتراوح مابين 10إلى 12 فردا في حين نجد أن دخل مثل هذه الأسر لا يتعدى 8,000 دج مع الوضع في اعتبار أن تكاليف الحياة العصرية أصبحت جد مرتفعة مقارنة بسنوات مضت، كما قد يرجع انعدام التخطيط الاقتصادي إلى العادات السيئة لبعض الآباء كالإدمان على المخدرات أو اللجوء إلى المقامرة والمراهنات يوميا ونحن نعلم ما تحتاجه هذه الأمور من أموال فالأب المدمن مثلا على هذه الأشياء حتما سينفذ كل ماله ويصبح همه الوحيد هو البحث عن مصدر جديد للمال، فأحيانا يلجأ بعض الآباء إلى بيع بعض من ممتلكاتهم كالبيت مثلا دون التفكير في مصير الأسرة، كما يلجئون إلى السرقة والاحتيال على الناس فيهملون بذلك عائلتهم من جانبيين، جانب الاتصال مع أفراد أسرتهم (الأطفال- الزوجة) لأن مثل هذا الأب يصبح معظم وقته خارج البيت، وجانب أخر هو تخليهم عن الإنفاق على أسرهم وقد يتعرض هؤلاء الآباء نتيجة لهذا كله إلى الشجار الدائم من طرف زوجاتهم فينعكس هذا على مركزهم داخل الأسرة نتيجة ما قد يتعرضون له من نقد جارح خصوصا أمام الأطفال، وفي كثير من الأحيان تلجأن بعض النساء اللواتي تعانين مثل هذه الظروف إلى خيانة أزواجهن أو اللجوء إلى طرق غير مشروعة للحصول على المال وذلك من أجل أن توفر ما تحتاجه فيصل الأمر في مثل هذه الحالات إلى الطلاق وبالتالي تفكك الأسرة وهناك العديد من حالات الطلاق في مجتمعنا اليوم إنما سببها إدمان بعض الآباء على المخدرات والخمور وإهمال واجباتهم اتجاه أسرهم وأولادهم خاصة، فتنعكس كل هذه الظروف على نفسية الطفل وتؤثر عليه شيئاً فشيئاً، وقد يدفعه هذا إلى الابتعاد عن الأسرة ويكون هذا السلوك بمثابة رد فعل عن رفضه للجو الأسري المضطرب والبحث عن البديل لهذا

الأخير ولا يجد أمامه سوى الشارع يحتضنه ويتعلم منه مختلف السلوكيات والعادات السيئة والتي لا يقبلها المجتمع.

ملخص

لقد عرفت الجزائر تغيرات اجتماعية مست مختلف الجوانب خصوصاً ذاك المتعلق بالوضع الاقتصادي لها، فقد أدى هذا التغير إلى تحول الاقتصاد الجزائري من اقتصاد مخطط موجه إلى اقتصاد السوق إعادة النظر في دور الدولة وذلك من خلال منح لا مركزية أكثر في تسيير الجماعات المحلية إلى جانب اتخاذ القرارات وإعداد البرامج التنموية ورغم هذا التحول الملحوظ الذي عرفته الجزائر فإنه قد انعكس بصفة سلبية على الوضع الاجتماعي للبلاد وتمثل هذا في تفاقم بعض المشاكل الاقتصادية كالبطالة والفقر نتيجة انخفاض دخل الفرد الجزائري أو انعدامه وما ترتب عن هذا من نتائج سلبية مست المجتمع والأسرة وخاصة الأطفال والمراهقين كونهم الضحية الأولى لهذه المشاكل والتي قد تدفع بهم إلى الانحراف فغالبا ما نجد العديد من الأطفال والمراهقين يتركون مقاعد الدراسة ويواجهون الحياة نتيجة سوء حالة الأسرة المادية والاقتصادية، وفي كثير من الحالات نجد الآباء هم الذين يدفعون الطفل إلى مزاولة العمل إذ لا يراعون انعكاسات ذلك كله على نفسية الطفل وصحته خاصة، وهذا ما قد يولد لديه الشعور بالحقد والكراهية للمجتمع والأسرة التي يعيش فيه فينتهي به الأمر إلى الخروج عن عادات وتقاليد المجتمع ومعاييره وقد يسمح له هذا باندماجه في عالم الانحراف والتشرد.

الفصل 5
التشرد في المجتمع الجزائري

تمهيد

تعتبر مشكلة تشرد الأطفال و المراهقين من أكبر المشاكل التي تواجه المجتمعات المعاصرة ومنها الجزائر، إنها مشكلة نسبية تختلف من بيئة اجتماعية إلى أخرى، وهذا راجع إلى أن كل مجتمع مقاييسه وأحكامه وأخلاقه ومعاييره.

فهناك نسبة من الأطفال و المراهقين المتشردين هم ببساطة ضحايا لظروف خارجية مختلفة منها النفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية.

وتشرد الأطفال و المراهقين ظاهرة حديثة أفرزها التقدم الصناعي والاجتماعي، خاصة وما رافقه من تحولات اجتماعية واقتصادية، ونشوء أحياء عشوائية وبئات اجتماعية غير سليمة، بالإضافة إلى ظهور الأزمات الاقتصادية كالبطالة والفقر، وانخفاض دخل الأسرة، الأمر الذي يترتب عليه تأثر الطفل و المراهق بهذه الظروف وانعكاسها على شخصيته بصورة مباشرة مما قد يدفعه إلى الهروب ومواجهة الشارع كوسيلة للتعبير عن سوء تكيفه مع مشاكل وظروف المجتمع وقيمه ومعاييره ومن أجل معرفة أسباب هذه الظاهرة قمنا بتقسيم هذا الفصل إلى ثلاث مبحث رئيسية ففي المبحث الأول تحدثنا عن مفهوم التشرد و وتصنيفه كسلوك انحرافي، أما في المبحث الثاني فقد تحدثنا عن أهم النظريات المفسرة لظاهرتي التشرد والانحراف، أما في المبحث الثالث والأخير فقد تطرقنا للحديث عن عوامل تشرد الأطفال و المراهقين وانعكاسات التشرد على الطفل و المراهق والأسرة والمجتمع.

1.5.ماهية التشرد

1.1.5.مفهوم التشرد

يعرف التشرد بأنه حالة تتعلق بالشخص إذا لم يزاول وسيلة مشروعة للعيش ولم يكن له صناعة أو حرفة معينة، وبذلك يكون التشرد حالة عينية.[139]

والأصل في المتشرد هو من لم يكن له محل إقامة مستقر، ولا وسائط للتعيش ولا يتعاطى عادة صناعة ولا حرفة [140] إلا أنه يعد متشردا طبقا لأحكام القانون من لم يكن له وسيلة مشروعة

للعيش[140] وهناك من يعرف التشرد على أنه "نمط حياة يميز من لا يملك لا منزل ولا وسيلة عيش وهذا السلوك ظاهرة اجتماعية تسود في الغالب عند الذكور منه عند الإناث، تصاحبه نشاطات إنحرفية كالسرقة أو العنف أو تناول المخدرات أو الكحول[141] والتشرد هو طريقة أو كيفية يوجد عليها الفرد في الحياة ويعني بذلك حياة لا استقرار[142]

2.1.5. تصنيف التشرد كسلوك انحرافي

لقد صنف "أرلوكان" التشرد على اعتبار أنه سلوك إنحرافي من خلال تعريفه للانحراف حيث يقول "الانحراف معطف يغطي مختلف السلوكات الأخرى كالتشرد، السرقة وتبعاتها" [143] وتختلف التشريعات حول تصنيف التشرد على أنه انحرافا أو جريمة، فقد اعتبره التشريع المصري جريمة لها أركانها المادية والمعنوية، ويعاقب عليها القانون وتختلف العقوبة في القانون المصري باختلاف الجنس فإذا كان المتشرد رجلا أو امرأة فإن العقوبة تكون إما "الإنذار أو الوضع تحت المراقبة أو الحبس" [144] ويقوم التشريع المصري قبل تنفيذ العقوبة بالتمييز بين" التشرد لأول مرة وفيها يجوز للقاضي أن يضع المتشرد تحت مراقبة البوليس أو إنذاره أما في حالة العود فتكون العقوبة الحبس والوضع تحت مراقبة البوليس مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد عن خمس" [144] أما التشريع الجزائري فقد صنفه في قانون العقوبات ضمن قسم الجنايات والجنح ضد الأمن العمومي وقد حدد العقوبة كالتالي "يعد متشردا ويعاقب بالحبس من شهر إلى ستة أشهر كل من ليس له محل إقامة ثابت ولا وسائل تعيش، ولا يمارس عادة حرفة أو مهنة رغم قدرته على العمل ويكون قد عجز عن إثبات أنه قدم طلبا للعمل أو يكون قد رفض عملا بأجر عرض عليه" [145] أما إذا كان المتشرد طفلا فإن القانون المصري "لا يقوم بتطبيق أحكام التشرد على الأطفال الذين تقل سنهم عن خمسة عشرة سنة" [144] أما في التشريع الجزائري فقد نصت المادة "49" من قانون العقوبات الجزائرية على ما يلي "لا توقع على القاصر الذي لم يكمل الثالثة عشر إلا تدابير الحماية أو التربية [146] ومع ذلك فإنه في مواد المخالفات أو الجنح قد يكون محلا إلا للتوبيخ ويخضع الطفل الذي يبلغ سنه 13-18 سنة إما لتدابير الحماية أو التربية..." ولكن من وجهة نظري يمكنني أن أعتبر التشرد سلوك انحرافي من ناحية وجريمة من ناحية أخرى فيكون التشرد سلوكا إنحرافيا إذا لم يقم المتشرد سواء كان رجلا أو امرأة أو طفلا بأعمال لها علاقة بالجرائم كالاعتداء أو الضرب أو السرقة لأن في هذه الحالة يمثل سلوك المتشرد خطرا على سلامة وأمن المجتمع كون أن سلوكه قد تحول من سلوك إنحرافي إلى سلوك إجرامي وبالتالي وجب عقابه وحماية المجتمع من أعماله.

3.1.5.مفهوم الانحراف

يقصد بالانحراف في اللغة الخروج البين عن الطريق السوي [16] ويدل الانحراف على الميل والعدول ويقال انحراف عنه وتحرف وإحرورف أي مال وعدل وحرف الشيء عن وجهه أي صرفه وإذا مال الإنسان عن شيء يقال انحرف وانحرف بمعنى مال [147] أما اصطلاحا فقد اختلفت التعاريف حول الانحراف وذلك باختلاف العلماء ومجال هؤلاء العلماء كالمجال النفسي والاجتماعي والقانوني.

1.3.1.5.المفهوم القانوني

هو ذلك السلوك الذي يمنعه القانون،أي يعتبر مخالفة وتكون العقوبة متغيرة حسب المخالفة المرتكبة [141] أو بمعنى آخر هو عبارة عن مجموعة من المخالفات القانونية ضد المجتمع ونلاحظ من خلال هذا التعريف أنه لا يهتم بشخصية المنحرف والأسباب التي تدفعه إلى ارتكاب الجرائم، بل يهتم بالفعل الإجرامي أو السلوك الإنحرافي فقط ويتخذ في لغة القانون عبارات جناية، جنحة ، مخالفة.

2.3.1.5.المفهوم الاجتماعي

بالرجوع إلى المعايير الاجتماعية فهو يمثل الانحراف عن هذه المعايير والتي هي مختلفة حسب المكان والزمان [141] وفي نظر علماء الاجتماع فالانحراف يعني ذلك السلوك الذي يقوم به الشاب منتهكا معيارا معينا لوجود دافع معين أو لوجود مجموعة من العوامل والظروف أو الضغوط التي يخضع لها الفاعل [148] وحسب علماء الاجتماع فالمعايير الاجتماعية لأي مجتمع هي التي تحدد أي سلوك يصدر عن الفرد وهي عبارة عن مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد وقواعد الدين وأنماط سلوكية خاصة متغيرة حسب المكان والزمان وتلزم على الفرد إتباعها ولا يعتبر منحرفا.

3.3.1.5. المفهوم النفسي

ترتكز الدراسات النفسية في تفسير الانحراف السلوكي أو بصفة أدق الجنوح على الشخص المنحرف باعتباره فرد قائم بذاته وتحاول اكتشاف الأسباب النفسية الحقيقية التي تدفعه إلى الجنوح وهذا من خلال دراسة شخصيته من حيث تكوينها والدوافع الفاعلة فيها [141] والانحراف ظاهرة توجد في حياة كل كائن إنساني أما بالنسبة للأطفال فهو يسير أساسا إلى "الأفعال الاجتماعية التي يقوم بها الطفل وتكون ممنوعة قانونا أو غير موافق عليها اجتماعيا، كما أن الأفعال الاجتماعية التي يقوم بها الطفل وتكون ممنوعة قانونا أو غير موافق عليها اجتماعيا توصف بأنها انحرافات إذ تختلف بطريقة ملحوظة

من تشريع إلى آخر فانحراف الأطفال يتضمن في واقع الأمر جوانب قانونية ومعيارية وخلقية واجتماعية" [149] أما من الناحية السوسيولوجية" فالانحراف هو التعبير السوسيولوجي للدلالة على الخروج عن نمط في هذه المرحلة (ما بعد التنشئة) " [150] ويعرف "دور كايم" المنحرف بأنه "ذلك الشخص الذي يتسب في وقوع الفعل الإنحرافي والذي يخشى عواطف الجماعة ويؤدي إلى انفعالهم انفعالا جماعيا وهذا ما يسمى بالعقاب.. وأن مفهوم الانحراف ليس سوى مفهوم اجتماعي أكثر من مفهوم قانوني أو نفسي مادامت ظاهرة الانحراف تتداخل ضمن الظواهر الإجتماعية" [151] أما روبرت ميرتون Robert Merton فيرى أن السلوك الإنحرافي لا ينشأ السلوك على أنه انحرافي وهو لا يدين هذا السلوك أو يرى أنه سيء وذلك لأنه يكون نتيجة تعاون كل من النظام الاجتماعي وثقافة المجتمع في نشأته وتطوره"[152]

4.1.5. أنواع الانحراف

يتضمن السلوك الإنحرافي في محتواه على أنه سلوكا غير مقبول أو غير مرغوب فيه من قبل أغلب فئاته لأن هذا السلوك ينطوي على تحديد مباشر أو غير مباشر لأخلاقيات المجتمع وتقاليده وعاداته وقيمه وقد إختلف العلماء في تقسيم الانحراف فهناك من يرى أن الانحراف ينقسم إلى ثلاث أنواع هي :

الانحراف الفردي: وهو الانحراف الذي يكون نابعا من شخصية الفرد ونتيجة لاختلال عضوي أو عقلي.

الانحراف بسبب الموقف: وهو الانحراف الذي يسببه الوسط الاجتماعي للفرد نتيجة تفاعله مع هذا المحيط وتعلمه عن طريق الملاحظة لنماذج سلوكية منحرفة أو نتيجة لتعرض الفرد لظروف معينة كسلوك التشرد.

الانحراف المنظم: وهو الذي يكون على شكل نسق اجتماعي قائم يستند إلى ثقافة فرعية تؤدي إلى ظهور جماعات منظمة تمارس الانحراف[74] ولكن في عام 1984 وضع "روبرت لندر" "Robert Linder" تقسيما جديدا يشمل نوعين من الانحراف هما:

- انحراف الظروف أو الموقف:ويتمثل في الانحرافات وليدة البيئة والظروف الاجتماعية والاقتصادية والتربوية التي ينشأ فيها الطفل والتي تكون ذات التأثير الدائم على ارتكاب الجريمة.

الانحرافات العرضية: وهي الانحرافات التي تعد عرضا للانفعالات النفسية وفيها تكون الأفعال الخاطئة وليدة عوامل سوسيولوجية أو وليدة التربية الخاطئة [153] وهناك من يقوم بتقسيم الانحراف على أساس:

- انحراف الجرائم : وهو الذي يستند فيه الطفل إلى ارتكاب الجرائم كالقتل أو الضرب أو النصب أو خيانة الأمانة.
- انحراف التشرد: وهو الذي ينشأ عن تواجد الطفل في ظروف اجتماعية أو عن ارتكابه عملا من الأعمال غير المتوافقة والتي لاتصل إلى مرتبة الإجرام [13]ومهما تكن أنواع الانحراف سواء فردية أو جماعية أو انحرافات بسبب الموقف أو عرضية كالتشرد والتسول أو الهروب فكلها تحدث خارج نطاق المعايير الاجتماعية لتي حددها المجتمع لأفراده.

5.1.5. أشكال الانحراف

1.5.1.5. الهروب

يعتبر الهروب المثال الأول للانحراف، وترجع التعريفات الكلاسيكية الهروب إلى الطابع العيادي أو إلى الفرضيات الكامنة أو إلى مظاهره الاجتماعية الشاذة أو غير المتكيفة[141] فقد يدل مغادرة المنزل العائلي على قلق وضيق الشخص في عائلته سببه إما الاضطرابات العاطفية وإما الظروف العائلية السلبية ويعرف العلماء الهروب على أنه "وضعية مرضية للنشاط مع انتقال غير عادي تحت تأثير الاضطرابات النفسية" [141]وقد يكون الهروب كفعل الخضوع إلى حاجة الهروب والتي من المستحيل مقاومتها ويكون هذا الفعل بدون هدف ومفاجئ وغير معقول ومحدد بالزمان ويعرف علماء النفس الهروب "على أنه كل سيرة أو حركة شعورية أو لاشعورية تبعد الشخص من منزله أو مكان حياته الخاصة (العمل، المنزل، المدرسة) بالتالي يهمل محيطه وإلتزاماته الاجتماعية." [141]

2.5.1.5. التشرد

يعتبر التشرد أيضا شكلا من أشكال الانحراف ويرى بعض العلماء أنه من الصعب القيام بتميز بين مفهوم الهروب وبين مفهوم التشرد، فالهروب يمكن أن يسمى تشردا في حالة عدة تكرارات وفي بعض الأحيان يعتبر الهروب محاولة تشرد فاشلة وعليه فإن الهروب هو أزمة في حين أن التشرد ظاهرة مستمرة في الزمان.[141]

3.5.1.5. العدوان

يرى العلماء أن العدوان هو أي نشاط هدام أو تخريبي من أي نوع أو أنه نشاط يقوم به الفرد لإلحاق الأذى بشخص آخر عن طريق سلوك الإستهزاء والسخرية والضحك وهذا حسب " Hilgard

fischer" بينما "Sigmand Freud " يرى أنه "أي سلوك واع شعوري ناتج عن غريزة الموت" [154] لذلك فالعدوان في المنزل يتمثل في إيذاء أفراد العائلة إما بضرب الإخوة أو الشتم أو تكسير بعض اللوازم المنزلية [155] أما العدوان في الشارع فيكون عبارة عن سلوك يصدر من الطفل و المراهق تجاه أفراد آخرين ويكون هذا السلوك كرد فعل عن عدم الرضى والشعور بالغضب والنقص.

2.5. التفسير النظري لظاهرتي الانحراف والتشرد

1.2.5.التفسير النفسي لظاهرتي الانحراف والتشرد

مما لاشك فيه أن تفسير أي سلوك انحرافي كالتشرد من الناحية النفسية لابد وأن نذكر "Sigmund Freud" والذي قام بتحليل مراحل الجهاز النفسي لدى الفرد حيث قام بتقسيمها إلى ثلاث مراحل هي (النفس والذات العاقلة والضمير) [13] وتكمن في الأولى النزعات الغريزية والميول الفطرية والاستعدادات الموروثة وهي تقف وراء الشعور محاولة تحقيق أكبر قدر من الإشباع لتلك النزاعات الغريزية دون إقامة أي وزن للقيم أو المبادئ التي تسود المجتمع والتي أطلق عليها "فرويد" تعبير "الهو" أما في المرحلة الثانية فيتركز الجانب الشعوري للإنسان الذي يكون على صلة دائمة بالواقع محاولا التوفيق بين النزعات والميول وبين ما يسود المجتمع من قيم ومبادئ وأعراف وقد أطلق عليه فرويد تعبير "الأنا" أما المرحلة الثالثة فتشمل الجانب المثالي للنفس البشرية حيث تتوافر المبادئ السامية المستقاة من تعاليم الدين والأخلاق والقانون والتي تراقب تحركات العقل نحو إشباع نزعات النفس مراقبة تصعد بصاحبها إلى مراقبة الإشباع الهادئ المشروع لكل رغباته وهي التي أطلق عليها فرويد تعبير "الأنا العليا" ومن خلال هذا التحليل قام فرويد بتفسير السلوك "الإنحرافي" بأحد أمرين إما اخفاق الذات في تطويع وتهذيب النفس أي عجزه عن تحقيق التكيف بين الميول الغريزية والنزعات الفطرية من ناحية القيم والمبادىء السائدة في المجتمع من ناحية أخرى وإما إنعدام وجود الضمير أو عجزه عن ممارسة وظيفته في السمو بالنزعات والميول الفطرية المتقدمة إلى مرتبة الإشباع الهادىء المشروع الذي يفصح عن الاحترام الكامل لقواعد الدين والخلق والقانون وفي كلتا الحالتين تنطق النزعات الغريزية من عقالها أي من مرحلة اللاشعور لتحقيق إشباعا جزئيا أو كليا إلى مرحلة الشعور ضاربة بذلك صفحا عن كل القيود والضوابط الواجبة الإحترام

ويفهم من خلال هذا أن حياة الإنسان منذ البداية مجموعة من الدوافع الجنسية والعدوانية ومع مرور الوقت يخضع الإنسان لسلطان المجتمع وقيمه ومبادئه ويسعى المجتمع بدوره إلى ترويض دوافع الفرد وتهذيبها بحيث تصبح مقبولة بالنسبة لذلك المجتمع وعندما يضع المجتمع كثيرا من الضوابط والحوافز التي تقف بين الفرد وبين إشباع دوافعه فإنه لا يجد مناصا من كبح جماح نفسه [156] بمعنى أن الانحراف حسب مدرسة التحليل النفسي هو نتيجة "لصراع أو نزاع نفسي بين القوى المحركة للدوافع والمواقف وهذه القوى تكون مغمورة في اللاشعور وعليها يتوقف حسم الصراع بين الذات الدنيا "الهو"

وبين الذات المثالية "الأنا العليا" والذات الشعورية "الأنا" وتقوم هذه الأخيرة بالتوفيق بين الطرفين المتعارضين "الهو والأنا العليا" فإذا استطاعت التوفيق بينهما تكيف سلوك الإنسان مع مطالب الحياة و انسجم معها وإن أخفقت اضطرب السلوك وخرج عن مقتضيات التكيف الاجتماعي [13] " وتتضمن هذه الدوافع عند فرويد في "عقدة النقص وهي عملية كامنة في اللاشعور تنجم بسبب إحساس الإنسان بنقص في أعضائه أو هيئته أو مكانته الاجتماعية أو الاقتصادية أو ما أشبه ذلك وتدفع بالإنسان إلى تعويض هذا النقص عن طريق أساليب تعويضية غير سوية كالتشرد مثلا وعقدة الذنب فهي ذلك الشعور الذي ينتاب الإنسان بعد ارتكابه سلوكا غير مشروع ولو من الناحية الأخلاقية أو الاجتماعية نتيجة لعدم ممارسة الضمير سلطته في ردع الذات أو عدم قدرة هذا الأخير على تطويع النفس ويكون ذلك نتيجة لاستعادة الضمير "الأنا العليا" في زجر النفس والعقل معا وقد يظل هذا الشعور مسيطرا على الشخص إلى الحد الذي تدفع به إلى الانحراف[13] إن هذا الصراع والنزاع النفسي لا يمكن تجاوزه ويقول "فرويد" في هذا المجال "أن السبب الذي يدفع أشخاص منحرفين للقيام بأعمال غير مشروعة كالسرقة، الغش، التشرد....هو البحث عن الارتياح النفسي بعدما كانوا يعانون من الشعور بالذنب المرهق حيث أنه بعد القيام بهذه الأعمال يضعف الضغط النفسي كما أكدت "ميلاني كلاين" أن الشعور بالذنب هو مكون نفسي عند الطفل بصفة جد مبكرة [141] واكتشفت أن العلاقة بين المولود الجديد وأمه تتميز بديناميكية نفسية تشبه عملية المد والجزر ومن جانب المولود الجديد نلاحظ حسب رأيها تواجد حركة نفسية متواصلة تتميز تارة بالحب وتارة بالكره اتجاه الأم وذلك حسب ظهور واختفاء الاندفاعات العدوانية أو الوجدانية لذلك تصر "ميلاني كلاين" دائما على العلاقة بين الطفل والأم في الأشهر الأولى من حياة الطفل جاعلة منها المحور الأساسي الذي يجب الاهتمام به كونه يتحكم في مصير الطفل لأن الأم باستطاعتها من خلال إفراطها أن تساعد هذا الشعور بالذنب على تحطيم كل القوى النفسية التي من شأنها التصدي للقلق[141] وقد يكون هذا الشعور بالذنب مزمنا بفضل ظروف خاصة والتي هي أساس السلوك الإنحرافي في المستقبل ويذهب "Nobert Sillamy" إلى تعريف الانحراف عندما يقول بأن "فقدان التكيف يعبر عن صراع يعارض به الشخص المجتمع وهذا الأخير يستجيب وفقا لعقائدة"

2.2.5. التفسير الاجتماعي لظاهرتي الانحراف والتشرد

1.2.2.5. نظرية إيمل دور كايم Emil Dur Kheim 1858-1917

يعتبر إيميل دور كايم من الأوائل الذين تناولوا الإنحراف والإجرام كظواهر اجتماعية وقد اعتمد تفسيره للانحراف من خلال فهم الفرد واعتباره جزء لا يتجزأ من المجتمع الذي يعيش فيه، ومن خلال أيضا أنماط السلوك المختلفة.

ولقد إستخدم دور كايم في تفسيره مصطلح "الأنومي أو اللامعيارية" وإستخدمه لأول مرة في كتابه "تقسيم العمل في المجتمع " سنة 1983 عندما تعرض للنتائج السيئية لتقسيم العمل وأثرها على درجة

تكامل التنظيم الاجتماعي وما يسود المجتمع من اضطرابات وتفكك [157] وقد رأى دور كايم أن تقسيم العمل البنائي في المجتمع الحديث يعد أحد العوامل المسؤولة عن تماسك المجتمع وعن تعويض إنهيار القواعد الأخلاقية والجمعية ويثير ذلك جدلا حول مدى قدرة تقسيم العمل على أن يعوض وحده غياب أو فقدان القواعد الأخلاقية بصورة كاملة الأمر الذي يعني أن الأنومي حالة مرضية تربط التضامن العضوي فيؤدي هذا الأخير إلى انعزال الأفراد عن بعضهم البعض واستغراقهم في أنشطتهم الفائقة التخصص وفي هذه الحالة يمكن أن يحدث بسهولة أن يفتقد الأفراد الشعور بأن هناك هدفا مشتركا يربطهم بمن يعملون معهم ويعيشون حولهم [157] وقد فرق دور كايم بين الحاجات الفيزيقية والمعنوية للفرد و"اعتبر الاحتياجات الفيزيقية أشياء منتظمة ومرتبة آليا بواسطة البناء العضوي واعتبر العقل الجمعي هو القوة التنظيمية الخارجية التي تحدد الأهداف الواجب على الإنسان تمثلها في سلوكه ولكن عندما يصاب المجتمع ببعض الظروف التي تؤثر في توازنه كالتغير التكنولوجي السريع والحاد أو الحروب أو تعرضه لحالة من النمو الحضري السريع ففي هذه الحالات يكون سلوك المنحرف ناتج عن تلك التغيرات المفاجئة في المجتمع [158] ويمكننا أن نطبق هذا على المجتمع الجزائري فحالة الاضطراب التي سادت هذا الأخير خاصة السنوات الأخيرة قد أحدثت الكثير من التغيرات داخل بناءه وأنساقه الاجتماعية وأفرز هذا الاضطراب العديد من الظواهر والمشكلات الاجتماعية كالتشرد عند الأطفال و المراهقين فوجود هذه الظاهرة اليوم في مجتمعنا إنما هو مرتبط بسلسلة من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية خاصة النمو السكاني السريع "فقد تضاعف عدد سكان الجزائر خلال فترة تتجاوز ثلاثة عقود وانتقل العدد الإجمالي للسكان من 10,2 مليون نسمة عام 1962 أثناء الاستقلال إلى 24 مليون نسمة عام 1990 أي بارتفاع يقدر حوالي 14 مليون نسمة ويقدر عدد سكان الجزائر وفقا لتعداد السكان الأخير لسنة 1998 ب 29,5 مليون نسمة" [1] وبعدها أشار دور كايم " لمفهوم الأنومي للمرة الثانية في كتابه عن "الإنتحار" سنة 1897 واستخدام اللامعيارية للإشارة إلى اللامعيارية الأخلاقية" [157] وقد تعرض لنمط الانتحار الأنومي حيث أرجع ذلك النمط من الانتحار إلى ما يسود المجتمع من اضطراب واختلال وظيفي في نسق القيم ومعايير المجتمع الناتج عن التغيرات الحادة المفاجئة كالأزمات الاقتصادية أو حالات الرخاء أو انهيار التكامل الأسري وما ينشأ عنه من تفتن في سلسلة العلاقات الاجتماعية [158] فالتغير الحاصل في الجزائر قد أدى إلى تغير بنية المجتمع وأنماطه الثقافية من جهة وتفكك العلاقات الاجتماعية بين أفراده من جهة أخرى مما أثر على وضعية البلاد الاجتماعية وأفرز عدة مشكلات مست الأسرة بصفة مباشرة وانعكست على الأطفال و المراهقين كونهم جزء من البناء الاجتماعي العام وعنصر هام في عملية التفاعل الاجتماعي، وهو ما أدى إلى غياب ما يسمى بالتكافل الاجتماعي بين الأفراد لأن دور كايم قد جعل من تكافل الإنسان متغيرا مستقبلا ترتبط به متغيرات تابعة هي الظواهر الإنحرافية...وقد ميز بين مستويات وأشكال التكامل التي ترتبط بها

أنماط معينة من سلوك المنحرف وقسمها إلى ثلاث مستويات وذلك على أساس مدى ما تتمتع به الجماعة الاجتماعية من تماسك وتضامن وتكامل ...وقد أكد على ضرورة احتواء كل من المستويات السابقة على ظواهر أو عناصر إنحرافية [159] وتتمثل هذه المستويات الثلاث في :

- موقف اجتماعي يفتقد إلى القواعد الملائمة.
- غموض القواعد الخاصة بالمواقف الاجتماعية وإبهامها.
- عدم وجود إتفاق عام على القواعد الملائمة للمواقف الاجتماعية أو عدم وجود تفسير عام لهذه القواعد [158] وقد رأى دور كايم أنه" من العسير أن نفسر الظواهر الاجتماعية على أساس العمليات النفسية للفرد لأن هذه العمليات لا تستطيع بذاته أن تؤدي إلى إيجاد تصورات جمعية وعواطف وغير ذلك من الميول الجماعية وأن هذه الظواهر الجمعية تمارس ضغطا قويا على الأفراد بحيث تصبح السمات العامة المميزة لأعضاء الجماعة نتيجة مترتبة على هذا الضغط على الرغم من أن ذلك لا يبدوا واضحا للأفراد[160] ويرى دور كايم أن المجتمع سوف يكون فيه دائما عدد من المنحرفين ويقول أن "الانحراف ظاهرة سوية بل أكثر من ذلك فإن الانحراف يساعد على الحفاظ واستمرارية النظام الاجتماعي لأن هناك حدود أخلاقية غامضة تحدد ما هي الأفعال المسموح بها وتلك غير مسموح بها وهذه الحدود تحدد أيضا الدرجات المختلفة غير المسموح بها لمختلف الأفعال والتي تتراوح مابين عدم السرور أو الإستياء إلى العقوبات القانونية ....وعندما تكون خطوط الحدود الواقعية غير واضحة فإن رد الفعل الإجتماعي إزاء شخص إرتكب سلوكا منحرفا يساعد الناس على التعرف على مالا يجب أن يمارسونه من سلوك". [157]

2.2.2.5. نظرية روبرت ميرتون Robert King Merton 1910

إذا كان دور كايم هو أول من إستخدم مفهوم"الأنومي" بمعناه الإجتماعي في تفسير سلوك المنحرف فإن روبرت ميرتون جعل من نظرية دور كايم نقطة إنطلاق له "فقد تصور ميرتون عن مفهوم الإنحراف تصورا نسبيا في حدود البناء الإجتماعي العام ورأى أن الشخص عندما يتصور المجتمع على أنه يركز على الأهداف بالنسبة لأعضائه وعلى الوسائل المتساوية لتحقيق هذه الأهداف فإن الإنحراف من خلال هذا التصور يعد أي سلوك لا يتبع أو ينحرف عن القيم العامة المرغوبة" [157] وقد إستخدم ميرتون مصطلح الإنحراف عندما أشار إلى السلوك البيروقراطي في أمريكا.... حيث لاحظ أن هناك أهدافا معينة يركز عليها المجتمع بصورة قوية كتحقيق النجاح المادي... فالمجتمع يركز على وسائل محددة ومشروعة لتحقيق الأهداف و لكن عندما تمارس هذه الأهداف ضغوطا قوية ...فإن المسرح يصبح مهيأ لظهور الأنومي أو السلوك الإنحرافي [157] ويعني هذا أن السلوك الإنحرافي يكون ناتجا عن التناقص الموجود بين الأهداف المحددة وبين الوسائل التي تقرها النظم الإجتماعية لتحقيق هذه الأهداف وقد كان مفهوم "الأنومي" عند ميرتون يختلف عن مفهومه عند دور كايم فقد قسم "ميرتون

المعايير الإجتماعية (القيم) إلى نمطين فقد تحدث عن الأهداف المجتمعية والوسائل المشروعة لتحقيق هذه الأهداف... ويرى ميرتون أن الإنحراف عرض لبناء إجتماعي يتم في داخله تحديد الأهداف والطموحات من الناحية الثقافية وتحديد الوسائل المقبولة إجتماعيا وهما أمران منفصلان عن بعضهما البعض ... فالإنحراف هو نتاج الأنومي [157] وقد لاحظ ميرتون إلى أنه بسبب التفكك الإجتماعي فإن الوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف غير متاحة بصورة عادلة لجميع جماعات المجتمع حتى ولو كانت الأهداف متاحة بصورة عادلة للمجتمع، ويؤكد ميرتون أن هناك جماعات معينة من الناس ... لا تستطيع الحصول على وظائف بعدم المساواة في إتاحة الوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف بسبب الطريقة التي ينتظم بها البناء الإجتماعي فإن هذا الأخير حسب ميرتون يعد في حالة أنومي، وقد إهتم ميرتون بتفسير الإستجابات المنحرفة من خلال العلاقة بين الأهداف الثقافية والوسائل الإجتماعية بإعتبارهما جزأين منفصلين فكلما تزايدت الهوة إتساعا بين الأهداف وبين الوسائل كلما أدى ذلك إلى ظهور الإستجابات الجانحة بصورة كبيرة وقد حدد ميرتون بناءين متميزين هما:

- البناء الثقافي ويحتوي مجموعة الأهداف التي يضعها المجتمع وتحث أفراده على تحقيقها.
- البناء الإجتماعي ويتضمن مجموعة من المعايير والوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف ومن خلال هذين البناءين قام ميرتون بتحديد خمسة أنماط للتكيف والتي تتمثل في الإستجابة التوافقية، الإبتكارية، الشعائرية (الطقوسية)، الإنسحابية والتمردية [41] ويمكننا أن نستنتج من خلال هذا أن الإنحراف يوجد أو يحدث في ظل إنعدام العدل الإجتماعي داخل البناء الإجتماعي العام الذي يعتبر الفرد جزء منه فالطفل و المراهق مثلا الذي يعيش وسط جو من الإضطراب النفسي والإجتماعي والإرتباك الأسري وفي المقابل يرى أطفال آخرين يتمتعون بحياة الإستقرار والأمن والرفاهية فإن هذا يولد في نفسه الشعور بالحقد والمرارة إتجاه المجتمع وقد تهيء له هذه الظروف الطريق للإنحراف والخروج عن المعايير التي حددها مجتمعه من خلال القيام بسلوكات منافية لعادات وتقاليد المجتمع.

لأن هذا الطفل و المراهق يكون قد فشل في مواجهة الواقع فيشعر بنوع من الإغتراب والبعد والإهمال من طرف محيطه الأسري فلا يجد أمامه غير الإنسحاب إلى الشارع فيتمرد بذلك على نفسه وعلى أسرته ومحيطه بشكل عام، وقد يكون هذا الإنحراف بوسائل لايقرها المجتمع فميرتون لاحظ "حالة البناء الإجتماعي تتحكم بفاعلية في تحديد أنماط التكيف السلوكي المختلفة للأفراد وهو بذلك إنما أراد التأكيد على أن الحالة البنائية هي السبب الحقيقي للإنحراف الإجتماعي" [161]

3.2.2.5. نظرية ألبرت كوهن

تنطوي نظرية "كوهن" في تفسير السلوك الإنحرافي على فكرتين أساسيتين هما: "وجود مصدر الإنحراف في المجتمع ذاته (وهذه الفكرة منبثقة من اللامعيارية) و وجود عنصر التدعيم الجماعي

للسلوك الإنحرافي في ثقافات فرعية متعددة (وهي فكرة مستقاة من تراث الثقافة الفرعية [162] معنى هذا أن كوهن يرى بأن بناء النسق الإجتماعي الشامل وثقافته وتنظيمه الإجتماعي هي كلها أمور هامة قد تواجه الأشخاص في كل وضع داخل هذا النسق بمشكلات توافق متميزة وتمدهم بوسائل لمعالجتها ولكن عندما تكون وسائل المعالجة غير كافية داخل إطار المعايير النظامية أو تكون فرصة شاغلي هذه الأوضاع في الحصول على وسائل معينة ضئيلة أو محدودة فإنهم يميلون إلى رفض الجوانب الثقافية التي تسهم في خلق المشكلات أو في وضع الحواجز التي تحول دون حل المشكلات القائمة ويستبدلون هذه الجوانب الثقافية بجوانب أخرى يتمكنون من تطبيقها ومن الإمتثال لها وهذه هي معايير الثقافة الفرعية للجناح التي قد تسمح بأداء سلوك يخالف معايير المجتمع التقليدية أو تطالب به كالتشرد.

4.2.2.5. نظرية سيوذرلاند

تعتمد نظرية "سيوذرلاند" في تفسير السلوك الإنحرافي والإجرام على وجود عاملين أو شرطين هما "المخالفات الفارقة التي تتيح إكتساب القيم والمهارات الإجرامية والظروف التي تشجع على المشاركة في النشاط الإجرامي [162] وقد أشار "سيوذرلاند" إلى الأبنية التعليمية وأبنية الفرصة وقد رأى أن "السلوك الإجرامي يعتبر إلى حد ما وظيفة لتلك الفرص التي تتيح الإتيان بنماذج معينة من الجرائم كالإختلاس أو السطو على البنوك أو الإتصال المحرم بين الجنسين[162]" ولكنه لم يتخذ من مشكلة إختلافات الفرصة مفهوما يدخله بطريقة منظمة في نظرية السلوك المنحرف وإكتفى بأن قال "الفرصة تعتبر تفسيرا ضروريا وليس كافيا للإتيان بالأفعال الإجرامية" [162] ونفهم من هذا أن سيوذرلاند أراد أن يقول أن الفرصة تتكون في جزء منها من أبنية التعلم لأن المحتوى الأساسي لنظرية "المخالفة الفارقة" وتكمن في أن السلوك الإجرامي أو الإنحرافي كالتشرد مثلا إنما يكتسب من خلال التعلم ومن ثم فإن هذا السلوك يتعلم عن طريق عملية التفاعل الإجتماعي مع أشخاص آخرين يشتركون في عملية إتصال واحدة.

5.2.2.5. نظرية ريتشارد كلاوارد ولويد أوهلين

لقد حاول كلاوارد تفسير السلوك المجدد كالجناح- الجريمة والسلوك الإنسحابي كإدمان الكحوليات وتعاطي المخدرات والإضطراب العقلي والتشرد بطريقة مختلفة فالإستجابة من وجهة نظر "ميرتون" تنطوي على إستخدام الوسائل غير الشرعية أما "كلاوارد" فقد أكد وجهة نظر مختلفة إلى حدما وهي أن مثل هذه التواقفات الإنحرافية مثل ضروب فشل مزدوجة فالأفراد المنسحبون هم في الغالب هؤلاء الذين فشلو في إستخدام الوسائل الشرعية وغير الشرعية أيضا" إذا كانت الوسائل غير الشرعية غير متاحة وإذا فشلت الجهود التي تبذل من أجل التجديد يمكن أن تكون التواقفت الإنسحابية هي النتيجة وربما تكون ميكانيزمات الهروب التي إختارها الفرد المنهزم أكثر إنحرافا بسبب فشله المزدوج ومعنى ذلك أن المتوافقين المنسحبين هم هؤلاء الذين فشلوا في العالمين معا التقليدي وغير

الشرعي على أنه ربما يكون من الممكن أن يختلف السلوك الإرتدادي طبقا للأجزاء العليا أو الدنيا من البناء الإجتماعي [162]وهنا نرى بأن كلاوارد قد أشار إلى ما وصفه ميرتون بأن العملية الإرتدادية قد تكون أكثر وضوحا في الأوضاع الإجتماعية العالية أي حيث تكون التنشئة الإجتماعية متمركزة على الوسائل النظامية وفي الطبقات الدنيا قد تميل الإرتدادية إلى أن تكون نتيجة لمحاولات التجديد الفاشلة وبإشتراكه مع "لويد أوهلين" طور "كلاوارد" قضية أكثر تكاملا في تفسير الثقافات الفرعية الجانحة وقد ذهب إلى أن الثقافات الفرعية الجانحة تظهر عندما توجد المعوقات أمام فرصة إستخدام الوسائل الشرعية في تحقيق أهداف النجاح للمجتمع الكبير كالأهداف الإقتصادية وتلك التي تتصل بالتعليم العالي "إن التفاوت الموجود بين ما يرغب فيه شبان الطبقة الدنيا وما هو متاح بالنسبة لهم هو مصدر مشكلة التوافق الكبرى ولذلك فإن المراهقين الذين يشكلون الثقافات الفرعية الجانحة هم أشخاصا إستدمجوا تأكيدا كبيرا على الأهداف التقليدية أو السائدة وعندما يواجهون معوقات أمام تحقيق هذه الأهداف من خلال طرق شرعية في نفس الوقت الذي لا يستطيعون فيه إعادة النظر في هذه الأمال بواسطة تحقيقها فإنهم يعيشون تجربة إحباط عميقة ومكثفة وتكون النتيجة هي مجموع بدائل غير مثالية أما نتيجة هذا الفشل وما إذا كانت سوف تتمثل في جناح أو نماذج [163] من جناح العصابة فإن تلك المسألة تعتمد على فرصة الوسائل غير المشروعة أو درجة إتاحتها.

6.2.2.5. نظرية الوصم لهوارد بيكر Howard Becker وأودين لامرت Edwin Lamert

ترى نظرية الوصم أن الجريمة لاترجع إلى ظروف المجرم أو المنحرف والأسباب المادية وغير المادية التي تقوده إلى الجريمة بل ترجع إلى النظرة السلبية التي يحملها المجتمع نحوه لأنه في وقت ما إرتكب جريمة أو مخالفة بقيت عالقة في إذهان الأخرين....وتستند هذه النظرية إلى خمسة مبادىء رئيسية هي:

- إن وصم الفرد بالجريمة قد يكون صحيحا أو غير صحيح إلا أن المجتمع قد كون هذه النظرة عنه وبقيت النظرة مترسخة في المجتمع حياله .
- وجود علاقة مليئة بالشكوك والشبهات بين المجرم أو المنحرف والمجتمع الذي وصفه بالجريمة والإنحراف .
- إن وصم المجتمع للفرد بالجريمة قد تجعله يشعر بأنه مجرم إذ أن تقييم المجتمع للفرد يؤثر في تقييم الفرد لذاته..
- الجرائم تصنف إلى صنفين جرائم أولية وهي جرائم قد إفتعلها الفرد حقيقية كالقتل والسرقة والغش والجرائم الثانوية التي يقوم بها الفرد نتيجة للنظرة السلبية التي يحملها المجتمع عنه.

ويبقى يحملها في فترة سابقة قد إرتكب جريمة معينة...

- إن أسباب السلوك الإجرامي والإنحراف السلوكي لا تتعلق بالمجرم نفسه أو بالظروف الموضوعية التي يمر بها وإنما تتعلق بوصم المجتمع للمجرم بالجريمة هذا الوصم هو الذي يدفع الفرد إلى الجريمة والجنوح [164] ويمكن هنا أن نطبق هذا على تشرد الأطفال و المراهقين فمثلا إذا إرتكب الطفل و المراهق سلوكا منافٍ مثلا لمعايير المجتمع كالسرقة مثلا وبعدها ندم لكن هذا الخطأ يبقى يلازمه طوال حياته من خلال نظرة المجتمع التي ترسخت عن السلوك الذي إرتكبه في وقت مضى من حياته وهذا قد يدفعه إلى إرتكاب سلوك إنحرافي آخر وربما يكون التشرد كوسيلة للتعبير عن هذا النقص ويقول "هوارد بيكر" "الجماعات الإجتماعية تخلق الإنحراف بواسطة صنع قواعد على من ينتهكونها أو يخرقونها ويصبح من الممكن إطلاق مصطلح "خارجون" "Cutssiders" عليها ولذلك فالإنحراف لا يعتبر خاصية لفعل ما يقوم به شخص وإنما هو نتيجة لتطبيق مجموعة قواعد وجزاءات على الشخص "المذنب" والمنحرف هو الشخص الذي طبقت عليه هذه التسمية بنجاح والسلوك الإنحرافي هو السلوك الذي أعطاه الناس هذا الإسم .[165]

3.5. تشرد الأطفال و المراهقين في الجزائر

1.3.5.لمحة تاريخية عن ظاهرة التشرد في المجتمع الجزائري

يعتبر موضوع التشرد من المواضيع التي شغلت وأقلقت العامة وخاصة السلطة الشعبية [166] والحديث عن جذور ظاهرة التشرد في المجتمع الجزائري يقودنا حتما إلى الحديث عن الوضع الإجتماعي للجزائرين أيام وجود الإستعمار الفرنسي في البلاد، فظاهرة التشرد قد وجدت منذ دخول الإستعمار الفرنسي إلى الجزائر ولكنها لم تكن معروفة بشكل يثير الإنتباه " فقد كان الإستعمار الفرنسي برى الإنحراف والتشرد في كل طفل جزائري تمرد على القانون الفرنسي أنذاك "قانون الأهالي" وخرج عن الطاعة المفروضة عليه وتعاون مع المجاهدين وإحتمى بقيم المجتمع فكان كل من فتح الطريق لمجاهد أو أخبر عن العملاء أو أوصل رسالة ...كان يعد في نظر المستعمر خارجا عن القانون فمآله السجن أو الإعدام وفي الجهة المقابلة كانت الثورة تضرب بيد من حديد كل من تسول له نفسه التعامل مع الإستعمار الفرنسي فتنعت بالخائن كل من تعاون معها سواء كان طفلا أو رجلا إذ تعتبر الثورة كل موشي أو متعاون مع الإستعمار منحرفا ومتمردا يجب أن يقام عليه الحد تبعا لأحكام قانونية [167] ونتيجة لسياسة فرنسا أنذاك في التوجيه والسلب وحرق المدارس فقد سجلت حالات كثيرة من المتشردين الهائمين من مختلف الأعمار خاصة الأطفال الذين يبيعون الجرائد.... إذ كانوا يتعرضون لأبشع ألوان التعذيب من أجل سحقهم نفسيا وجعلهم يتعاونون معهم ضد الوطن فأعد لهم المستعمر مراكز متخصصة من أجل تخويفهم بدل تربيتهم وحمايتهم وكانت هذه المراكز تقام عل أطراف مزارع المستعمرين أو بجانب الثكنات العسكرية ...فقد كان إنحراف الأطفال وتشردهم في تلك الحقبة أمرا مفروضا عليهم

وتشير الأرقام في تلك الوقت إلى وجود 3189 متشردا سنة 1955 إلا أن العدد إنخفض نتيجة إمتصاص الثورة للشباب وإعتمادها عليهم [168] أما بعد الإ ستقلال فقد ورث المجتمع الجزائري عشية الإستقلال 30000 طفلا وحدثا بلا أم ولا أب بالإضافة إلى أطفال يتامى تائهين وأصحب العاهات والأطفال المتشردين [167] وقد زاد إتساع حجم ظاهرة التشرد في المجتمع الجزائري خاصة في السنوات الأخيرة وقد كشفت في هذا السياق السيدة "بشيرة فلاق" مديرة فرعية بوزارة التضامن الوطني والجالية الوطنية بالخارج عن إحصاء 2612 متشرد جديد على المستوى الوطني منهم 1793 رجلا و819 إمرأة خلال سنة 2008 وقد وصل عدد المتشردين الذين أحصتهم مصالح الوزارة منذ إنطلاق عملية التكفل بهذه الشريحة في 21 ديسمبر 2003 إلى 33092 متشرد على المستوى الوطني منهم 23616 رجل و9476 إمرأة وأغلب هذه الحالات سجلت في المدن الكبرى كالجزائر، وهران، وعنابة" [169] أما المتشردون الأطفال فقد بلغت الإحصائيات حسب مجلة الشرطة الجزائرية عن الأطفال الذين ضبطوا في الشارع في حالة تشرد فقد تم تسجيل "بالنسبة للإناث والذكور سنة 2000 حوالي 801 فتاة و2040 ذكر أقل من 180سنة وفي سنة 2001 تم تسجيل 734 فتاة و1814 ذكر، أما في سنة 2002 فقد تم تسجيل 909 فتاة و2357 ذكر وفي سنة 2003 تم تسجيل 726 فتاة و2002 ذكر وفي سنة 2004 تم تسجيل 819 فتاة و2059 ذكر هذا دائما أقل من 18 سنة" [170] ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نغوص في ماهية التشرد دون أن نعرج على مقتضيات التغير الإجتماعي في المجتمع الجزائري الحديث و آثار هذا التغير وإنعكاساته على التشرد، بالإضافة إلى مخلفات الإستعمار الفرنسي فإن لمشاكل التحضر والتنمية الإقتصادية والإجتماعية علاقة متينة بعوامل تشرد الأطفال و المراهقين في الجزائر والتي نوضحها في النقاط التالية:

- كون التحضر أكثر سرعة من التضيع.
- زيادة النمو الديمغرافي السريع.
- زيادة الحراك الإجتماعي داخل الوطن وخارجه.
- آثار التضيع على تغير البنى الإجتماعية للمجتمع الجزائري.
- عمل المرأة في المناطق الريفية وأثر ذلك على دورها في الأسرة.[167]

كل هذه التغيرات هي مصدر لعدم التوازن الذي يؤدي بالأطفال و المراهقين إلى التشرد وفي ملتقى إنعقد بالجزائر العاصمة من 14 إلى 18 ماي 1978 جاء فيه "إن التخلف المتمثل في الأمية ونقص التعليم والصحة والفقر والبطالة ومشاكل السكن والصراع العائلي وتأخر صدور قانون الأسرة ونقص تنظيم الوسائل الترفيهية ونقائص وسائل الإعلام الوطنية والأثار السيئة لوسائل الإعلام الغربية" [167]هي مصدر إنحراف وتشرد الأطفال و المراهقين في الجزائر.

2.3.5. خصائص الطفل و المراهق المتشرد

يتميز الطفل و المراهق المتشرد بمجموعة من الخصائص، هذه الخصائص لها علاقة بالبيئة الإجتماعية التي يعيش فيها أو هي مستمدة من الوسط البيئي الذي عاش وتربى فيه الطفل و المراهق إن صح التعبير.

التمزق العائلي: إن تمزق العلاقات الأسرية قد يكون بسبب وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو نتيجة إنفصام رباط الزوجية بسبب الطلاق أو الهجر أو إستحكام الخلاف بين الزوجين، وفي جميع الحالات فالظروف المعيشية تتحول غالبا إلى جحيم تذوب فيه علاقات المودة والتعاطف والتكامل والإستقرار التي من أجلها شرع الزواج وبالتالي فحياة الطفل التي ميزتها الطبيعة بالبراءة والصفاة تتحول إلى عذاب وحرمان من أبسط الحقوق [171] والمعلوم أن نسب الطلاق في الجزائر آخذه في التفاقم نظرا للتحولات الإجتماعية والإقتصادية وما يرافقها من صراع بين الثقافات، صراع يزداد حدة يوما بعد يوم.

والمعلوم أن الطفل في الماضي كان يجد السند والدعم لدى أفراد أسرته وأقربائه ولدى العامة من الناس في المجتمع، أما مع تعقد الحياة الإجتماعية وإنخفاض مستوى المعيشة وتغلب الحياة المادية على الحياة الروحية فإن الطفل و المراهق الممزق عائليا أصبح لا يجد له مأوى سوى الشارع يحتضنه ويتكفل به ليتعلم في ثناياه كل السلوكات الخطيرة والمهددة لطفولته و مراهقته ومستقبله والمهددة أيضا للمجتمع الذي يعيش فيه ويحدث هذا عندما ينتقل الطفل و المرهق من براءة الطفولة إلى الجنوح والتشرد.

إنعدام الهوية (أطفال غير شرعين): إن وجود هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري ليس أمرا جديدا ولكن الشيء الملفت للنظر إليها اليوم هو زيادة تفاقمها بشكل مخيف وهذا راجع ربما لأسباب أخرى حديثة مردها "الإنفتاح اللامحدود الذي يصل أحيانا حد الإنحلال وتزايد جرائم العرض والإغتصاب ....وزاد الأمر حدة مع الأزمات الإقتصادية وتفاحش المادية عندما إضطرت العديد من الفتيات لبيع أعراضهن إما لكسب لقمة العيش أو للبحث عن الثراء والرفاهية" [171] وقد وصل متوسط الإحصائيات الخاصة بالأطفال الغير شرعين في الجزائر" من 2000 إلى 3000 طفل كل سنة وما بين 40إلى 50 طفل مسعف يوميا حيث قدر عدد الأطفال غير الشرعين لسنة 2004 ب 3002 طفل" [172] ولذلك فإن الطفل لذي يولد خارج إطار غير شرعي يعد طفلا منبوذا ويحرم من أبسط الحقوق كالإنتساب للأسرة (أب شرعي يمنحه نسبه والعائلة أيضا) وربما يحرم أيضا حتى من الحاضنة فعادة ترك هؤلاء الأطفال بالأماكن العمومية أو المستشفيات معروف لدى الجميع بما يغنينا عن الإثبات، وتكون النتيجة الحتمية مهما إختلفت الظروف أن الطفل غير الشرعي ينمو عادة عاجزا عن التكيف مع المجتمع بسبب ما يعانيه من أزمات نفسية وإجتماعية ومادية هذه الأزمات تنعكس على حقه في التعليم

والإستقرار وفي النهاية قد لايجد له مأوى سوى الشارع يتعلم فيه كيف يتمرد على المجتمع فيترجم كل ذلك إلى سلوك منافٍ للقيم المتعارف عليها ويلتحق بآلاف الأطفال الذين تجمعهم ظروف واحدة هي الإهمال من طرف مجتمعهم.

الفقر: يعتبر الفقر آفة إجتماعية منتشرة بجل الأقطار الإسلامية ومنها الجزائر وهي ظاهرة تستوي فيها الدول التي إنتهجت الرأسمالية وتلك التي إختارت الإشتراكية مما يدل على أن العيب لا يكمن في نظام أو أخر بقدر ما يكمن في سياسات التنمية المنتهجة [171] وقد أخذت مسألة الفقر حجما واسعا في المجتمع الجزائري إذ بلغت نسبة الفقر وذلك حسب الدراسة حول مستويات المعيشة LSMS والمركز الوطني للدراسات والتحاليل الخاصة بالتخطيط CENEAP هي 6, 3 % سنة 1988 لتبلغ سنة 1992 حوالي 21 % و28 % سنة 1995 [173] والمعلوم أن المتضرر الرئيسي من الفقر هم الأطفال الذين يحرمون بسببه من أبسط الحقوق والحماية فيضطرون عادة إما لمغادرة المدارس أو لعدم ولوجها من الأساس كما يضطرون لبدء العمل وهم في سن اللعب وقد أوضحت دراسة " أن اليد العاملة في الجزائر والتي تقل سنها عن 11 سنة تتواجد بنسبة أكثر في المناطق الريفية حيث تصل إلى 2, 39 % في الريف مقابل 30,3 % في الحضر في حين يقرر التشريع الجزائري أن 16 سنة هو الحد الأدنى لقبول هذه العمالة " وهذا يفسر أن كلما كثر عدد الأسر التي تعاني من الفقر كلما زاد عدد الأطفال العاملين وفي كثير من الأحيان يضطرون إلى التسول وربما التشرد والجنوح...

3.3.5. عوامل تشرد الأطفال و المراهقين في الجزائر

هناك عدة عوامل تساعد على تشرد الأطفال و المراهقين في المجتمع الجزائري منها ما هو متعلق بالوسط المدرسي ومنها ما هو متعلق بالوسط الأسري.

العوامل المتعلقة بالوسط المدرسي

قد تكون المدرسة النقطة التي يتحول عندها الطفل نحو طريق التشرد وليس معنى ذلك أنها السبب في دفع الطفل إلى التشرد وإنما قد تكون لأسباب قد تتعلق بالمعلم أو الأستاذ أو بالعلاقة بين الأستاذ والطفل أو بالمادة الدراسية وكلها عوامل قد تساعد على تشرد الطفل ويمكن توضيح تأثير هذه العوامل فيما يلي:

علاقة التلميذ بمعلمه

كثيرا ما تسوء العلاقة بين التلميذ ومعلمه لأسباب كثيرة يتصل بعضها " بالمعلم غير المؤهل الذي لا يعرف شيئا عن سيكولوجية التلاميذ وخصائصهم الجسمية والعقلية والوجدانية وسلوكهم الإجتماعي في أطوار نموهم النفسي وبذلك يسيىء فهمهم ويفقد صبره معهم وقد يلجأ مثل هذا المدرس إلى الضرب والتأنيب المستمر أو الإهانة أو المقارنة المؤلمة أو غير ذلك من صنوف المعاملة القاسية

الجافة" [174] والمعلوم أنه عندما تسوء العلاقة والمعاملة بين التلميذ والمعلم فإن هذا يجعل الطفل يكره المدرس والمدرسة وبالتالي يكره السلطة بجميع أشكالها لذلك فقد يلجأ الطفل إلى الكذب أو الغش والخديعة لكي يرضى معلمه ويتقي سخطه وقد يكون في الهروب من المدرسة وعدم العودة إلى المنزل إلا في مواعيده المدرسية المعتادة خوفا من عقاب والديه فيبقى الطفل بذلك وقت الدراسة بين الأزقة والشوارع معرضا لكثير من المشاكل والمتاعب هذا من ناحية من ناحية أخرى يوجد سبب آخر يجعل من العلاقة بين التلميذ والأستاذ سيئة كالإرهاق الذي يصيب المعلم جراء عمله وعدم وجود التقدير المناسب لجهوده خصوصا وأن البرامج الدراسية في الجزائر قد طرأ عليها تغيير وأصبحت مكثفة جدا مقارنة بما كانت عليه في السنوات الماضية.

علاقة التلميذ بالمواد الدراسية وموضوعاتها

قد يكون التلميذ على درجة من الضعف العقلي الذي لا يناسبه مع المواد التي تدرس كمادة التاريخ والجغرافيا حيث نجد العديد من التلاميذ يجدون صعوبة في إستيعاب هذه المادة وهنا قد يشعر الطفل بعجزه عن مسايرة زملائه في درجة التحصيل المدرسي التي قد تؤدي إلى الشعور بمرارة الفشل والإحباط dépression هذا فضلا عن تعرضه للعقاب والسخرية سواء من طرف المعلم أو الوالدين خاصة.

إن هذه العوامل قد أفرزت مشكلة "التسرب المدرسي" في النظام التربوي الجزائري وفي كل المستويات خاصة في نهاية كل طور حيث يغادر سنويا عدد كبير من التلاميذ مقاعد الدراسة وإذا قارنا نسبة التسرب بعدد التلاميذ المتمدرسين يتضح لنا مدى سعة هذه الظاهرة حيث يصل "تسرب إجمالي يقدر ب 53.200.000 تلميذ من بينهم 1346000 في نهاية السنة التاسعة من التعليم الأساسي و 117200 في نهاية السنة الثالثة من التعليم الثانوي وذلك خلال السنة الدراسية 1997-1998" [1] ومن ثمة فإن فحص مشكلة التسرب المدرسي بصورة دقيقة وفي نهاية التعليم الإبتدائي يبين لنا أنه " يساوي ويفوق 10 % في 07 ولايات من الوطن وفي دراسة قامت بها وزارة التربية الوطنية وهي دراسة تتبعية من السنة الأولى أساسي إلى السنة النهائية من التعليم الثانوي خلال المواسم الدراسية 1979- 1992- 1980- 1993- خلصت الدراسة إلى 38,09 % ينهون الطور الأساسي دون تكرار و18,06 % ينهون هذا الطور وأن 5,08 % ينهو بعد تكرارين وأن 36,06 % يغادرون التعليم الأساسي دون الوصول إلى السنة التاسعة من التعليم الأساسي وفي نفس السياق قام بعض الأساتذة بدراسة تتبعية للتلاميذ في إطار تحصيل المواد الدراسية وذلك خلال السنوات 1979- 1992- 1980- 1993 تبين لهم من خلالها أن 82,6 % من التلاميذ تحصلوا على شهادة التعليم الأساسي وحوالي 7,25 % أنهوا الدراسة الثانوية و7,2 % تحصلوا على شهادة البكالوريا " [1] ويمكننا أن تستنتج من خلال هذه الأرقام أن تفاقم هذه المشكلة في الجزائر إنما يعود من جهة للعوامل التي ذكرناه سابقا ومن

جهة أخرى تعود إلى بعض الصعوبات التي مازال يعاني منها النظام التربوي في الجزائر والتي حالت دون قيامه بتأدية مهامه كإزدحام الأقسام وأساليب التقويم المدرسي وتنظيم الحياة المدرسية وبذلك إفتقر النظام التربوي لأساليب تمكنه من تشخيص النتائج المحققة عند نهاية كل سنة دراسية وقد أشار التقرير الرسمي الصادر عن وزارة التربية الوطنية في 15-01-2000 "أن أكثر من نصف مليون تلميذ غادروا مقاعد الدراسة خلال الموسم الدراسي 1998-1999 وهي نسبة قاربت 7 آلاف من عدد المتمدرسين في الطورين الأساسيين والثانوي البالغ عددهم 8.215.003 تلميذا" [1]

العوامل المتعلقة بالوسط الأسري

الصراع بين الوالدين

يمثل الصراع بين الأبوين أحد العوامل الجوهرية لها لبيئة الطفل الأسرية وما تمثله من أهمية في تكوين شخصية الطفل وبناء مبادئه ومعتقداته وسلوكه الإجتماعي [175] لذا فإن الصراع بين الوالدين يقضي بالطفل إلى النزوح عن المنزل وقضاء أغلب الأوقات بين أصدقاء الطريق وهؤلاء قد يكونون رفقاء السوء تنطبع بعض مبادئهم وسلوكهم على الأخرين فيتعلم منهم أقبح العادات ويكون بذلك إنحرافه وتشرده أمرا مؤكدا.

سوء معاملة الوالدين للطفل

مما لاشك فيه أن سوء معاملة الطفل من قبل الوالدين يؤثر إلى حد كبير في بناء الشخصية وقد يكون لها ردود فعل تظهر في سلوكه وإخلاقه وقد تؤدي بالطفل إلى الإنحراف، فالقسوة بالمعاملة تؤدي بالنفس البشرية إلى النفور منها وعدم قبول النصح والإرشاد والهرب منها إلى خارج المنزل مما يعرضه للإنحراف والتشرد.

تخلي الوالدين عن تربية الصغير

من العوامل الأساسية التي تؤدي إلى إنحراف الطفل و المراهق وتشرده إنصراف الوالدين عن تربية الأطفال وتوجيهم وتربيتهم التربية السليمة فذلك الإنصراف يؤدي بالطفل إلى فساد أخلاقه وإنحراف مبادئه وسلوكه.

جماعة الرفاق

يقصد بجماعة الرفاق أو الأصدقاء "حالة الزمالة أو الرفقة والتي تعني مخالطة الطفل لأقرانه ووجود أشخاصا معا في ممارستهم لنشاط ما سواءا أكانوا في المدرسة أو في الشارع" [3] ووجود الطفل بين هذه الجماعة التي يكون أفرادها يتفاوتون حسب مقدرة كل واحد منهم في الإقناع [176] وقوة الشخصية أيضا فإذا سادت الجماعة مبادىء وتقاليد سليمة إنعكس على سلوكهم وغرائزهم فيصدر عنهم السلوك السليم والعكس صحيح فإذا كانت ظروفهم سيئة داخل مجتمعات الأسرة والمدرسة والشارع ولم

يتكيف مع هذه المجتمعات تكونت منهم جماعة خارجة عن قيم وتقاليد المجتمع ويصبح سلوكهم غير سوي "فالطفل الغير مرغوب فيه سواءا في أسرته أو مدرسته يعمد إلى الإعتزال والإلتحاق بجماعة الرفاق التي يشاركهها الهموم والأمال فيتسع مجال ما يلذلهم ويصبحوا أفرادا سيكوباتين نتيجة بئتهم الخالية من العطف والثقة ومن الرقيب والضابط للسلوك".[177]

العوامل الإقتصادية

سوء أحوال العمل بالنسبة لأب الطفل و المراهق La dégradation des condition de travail

البطالة Le chomage

نعني بالبطالة عدم توفر العمل بصفة دائمة أو الإلتحاق بصفة منقطعة [174] وإذا كان والد الطفل متعطلا قضى ذلك على شعوره بالإستقرار وقد يولد في نفسه الخوف والقلق والتوتر le stress ومشاعر الإحباط dépression المتلاحقة نتيجة للعجز عن إشباع الحاجات الضرورية لنفسه ولأفراد أسرته والملاحظ هو أنه كلما طالت فترة البطالة كلما إزدادت مشاعر الضيق والسخط والضياع وضئالة المكانة الإجتماعية هذه الظروف تعمل على تكوين الإتجاهات السلبية والمشاعر العدوانية إتجاه البيئة المحيطة ولكن الأمر الخطر هو أن تنعكس هذه المشاعر وتلك الإتجاهات على نفسية الأطفال و المراهقين فيكتسبونها من والدهم وتصبح سمات شخصياتهم مما قد يدفعهم إلى التنفيس عنها بالسلوك المنحرف "قد تكون البطالة دافعا لكثير من الأطفال و المراهقين في أن يسلكو السلوك المضاد للمجتمع وذلك لأن بداية المراهقة هي السن الذي يطلب فيه من الإنسان أن يكون عاملا" [174] وهنا تلعب الأسرة دورا هاما في نمو مشاعر الخيبة والفشل عند الطفل العاطل وقد تأخذ الأسرة موقف الإهانة والتأنيب المستمر على تعطله وما يكلفهم من أعباء الملبس والمأكل وقد يصل الأمر إلى تهديد الطفل بالطرد من المنزل خاصة إذا كان أهله من الفقراء أو ذوي دخل محدود فقد يحدث هذا كله ودون أن يكون للطفل ذنب فيه وحتى وإن عمل الطفل فقد تكون ظروف العمل وإمكانياته كلها فوق طاقته وخارج إراداته وقد يدفعه هذا إلى الفرار من هذه الأزمة والضيق الذي يعاينه إلى سلوك مناف للأسرة والمجتمع معا كالهروب من المنزل والتعرض لمتاعب الشارع ومشاكله.

سوء أحوال السكن la dégradation des condition de logement

يؤثر المسكن أو الحي الذي يقطن فيه الطفل و المراهق تأثيرا قويا على شخصيته إذ "يحدد إستجابته للمؤثرات الخارجية" [88] لأن ضيق مسكن الأسرة يؤثر على صحة الطفل ويقلل من قدراته على أداء واجباته المدرسية مثلا وقد يدفعه هذا إلى البحث عن مكان آخر يكون بديلا عن هذا الوسط فقد

يلجأ إلى الأصدقاء أو إلى الشارع حيث يكون الإتصال برفقاء السوء ويؤثر المسكن من جانبين الأول يتمثل في "الجانب المرفولوجي" ونعني به طريقة البناء وعدد الغرف وطريقة تهويته وكفاية إمكانياته أما الجانب الثاني فتعني به "الجانب الفزيولوجي " ونعني به العلاقات الإنسانية وطريقة الإتصال والتعامل بين الأفراد وهذه العلاقات والإتصالات داخل إطار المسكن تغذيها وتشكلها المؤثرات المرفولوجية للمسكن فقد يؤدي إزدحام أفراد الأسرة في حجرة واحدة إلى تحديد أنماط التعامل بين أفرادها [88]حيث بينت الإحصائيات الخاصة بنسبة 2000 أن هناك "169 ألف بيت قصديري و 135 ألف بيتا غير لائق على كامل التراب الوطني أغلبيتها في المدن الكبرى وجلها مهددة بالإنهيار ومع ذلك تقطنه عائلات" [65]

الفقر La pouvre

يقصد بالفقر تلك الحالة التي لايكفي فيها دخل الفرد لتحقيق الحاجات الأساسية للمحافظة على كيانه المادي والنفسي... مثل المسكن الصحي والغذاء الصحي كما وكيفا والعلاج والحد الأدنى لغير ذلك من الضروريات التي تفرضها الحياة.[174]

إن مقدار دخل الفرد في الحياة لا يعني فقط إشباع الحاجات الضرورية لأفراد الأسرة بل يعني أيضا قيم ومفاهيم نفسية وإجتماعية تتبلور كلها في أن دخل الأب المرتفع يعطيه القوة والمكانة والقبول و الحرية في المجتمع الذي يعيش فيه بالإضافة إلى تحقيق الذات الإنسانية بالمقابل نجد أن الدخل المنخفض والذي ينتج عنه الضعف والعبودية والضياع فالفرد الذي يكون دخله ضئيلا قد لا يستطيع أن يتجاوب مع القيم الإجتماعية والثقافية المرغوبة في المجتمع لأن وضعه الإقتصادي يحول بينه وبين التوسع في إهتماماته النفسية والإجتماعية وبالتالي يحاول إشباع فقط المطالب الحسية البدنية وحدها كالجنس والطعام والخمر والمخدرات وقد تنعكس هذه الأوضاع على أفراد الأسرة بما في ذلك الأطفال و المراهقين نتيجة شعورهم بالحرمان privation والإهمال Négligence من طرف الأسرة الفقيرة.

الإستغلال الإقتصادي للطفل و المراهق L'exploitation économique

إن المعروف من الناحية النفسية أن مجرد إنتقال الطفل من حياة المنزل إلى حياة أخرى وهي العمل فإن ذلك يعني في حياة الطفل أزمة تهز كيانه وتصيبه بشيء من القلق والإحباط dépression والتوتر le stress وعدم الإستقرار l'instabilité لأن حياة المنزل والمدرسة تختلف عن حياة العمل من حيث أن هذه الأخيرة تتضمن نوعا من الإستقلال والإعتماد على النفس والمسؤوليات والصراع le conflit الذي لم يسبق للصغير و المراهق وأن تعود عليه إضافة إلى نوع العمل الذي يمارسه الطفل

فقد يكون عملا لا يناسبه سواءا من حيث السن أو القدرة البدنية والصحية أو الذكاء أو القدرات الخاصة أو المعاملة والجو الذي يعمل فيه كل هذه الظروف قد تنعكس على الطفل و المراهق وتدفع به إلى طريق الإنحراف والتشرد خصوصا إذا نظرنا إلى السن الذي يبدأ فيه الطفل العمل ففي المجتمع الجزائري نجد أن معظم الأطفال يبدؤون العمل في سن مبكرة جدا السابعة أو الثامنة" وقد أكدت دراسة قام بها المركز الوطني للدراسات والتحاليل الخاصة بالتخطيط حول عمالة الأطفال في الجزائر على وجود نسبة كبيرة من الأطفال الذين يعملون وتوصلت الدراسة إلى تحديد نسبة الأعمار فكانت نسبة 38 % للأطفال الذين تتراوح أعمارهم مابين (17-18) سنة ثم تليها نسبة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم مابين (14-10) سنة في حين تحتل نسبة الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 11 سنة المرتبة الأخيرة ب 3,2 % [1] وترجع عوامل تشغيل الطفل في المجتمع الجزائري إلى ما يلي:

- فقر الأباء: فقد كانت الضرورة الإقتصادية أقوى حافز لدفع الأباء إلى إستغلال أطفالهم في سن مبكرة للإستعانة بأجورهم في سد مطالب الحياة ويتخذ الفقر أشكالا كثيرة منها زيادة النسل بحيث لا تتناسب هذه الزيادة مع إمكانيات الأسرة بالإضافة إلى تعطل الأب عن العمل لأسباب إقتصادية أو ذاتية كالضعف والمرض بالإضافة إلى إنحفاض الأجر والتقدم في السن (الشيخوخة) .
- إزدياد الثورة الصناعة والحاجة إلى أيدي عاملة رخيصة وهذا قد دفع بأرباب العمل إلى الإستعانة بالنساء والأطفال .
- تطور الحياة الإجتماعية وتزول المرأة إلى ميدان العمل ولما كانت الغالبية العظمى من النساء في كثير من البلدان العربية " [18] وخاصة الجزائر عاملات تعمل وتكد فإن الأطفال إما أن يذهبوا إلى المدارس أو إلى المصانع وقد أدت هذه الظاهرة إلى زيادة إقبال الأطفال على دور الصناعة وسوء إستغلالهم في هذه السن المبكرة لاسيما أطفال الأسر الفقيرة والمحرومين.
- عدم رعاية الدولة لشؤون الطفولة وإهمالها في الرقابة على توصيل الخدمات الإجتماعية اللازمة للأطفال مما يؤدي بالأسر ميسورة الحال إلى القذف بهم في ميدان العمل بالإضافة إلى عدم كفاية المدارس المجانية وعدم توفير أمكنة لجميع الأطفال في مختلف المدارس مما يؤدي إلى تشردهم في الشارع.

4.3.5.إنعكاسات التشرد على الطفل و المراهق والأسرة والمجتمع

مما لاشك فيه أن تشرد الطفل و المراهق في الشارع وبقاءه مدة طويلة فيه قد ينعكس عليه سلبا سواء من حيث سلوكه أو طريقة المعاملة مع الآخرين أو على شخصيته ذاتها "إن السلوك الإنحرافي لا يؤثر على الأفراد الذين تورطوا فيه فقط، بل ينسحب تأثيره على أفراد آخرين ممن يرتبطون بهؤلاء إرتباطا متبادلا في النسق" [178] معنى هذا أن التشرد وإن كان يمس الطفل و المراهق بصورة مباشرة

إلا أن تأثيره قد يتجاوز هذا الطفل إلى أفراد آخرين يعيشون معه في المجتمع الذي يعتبر هو جزء لا يتجزأ منه بطريقة غير مباشرة.

إن وجود الطفل و المراهق في الشارع يفسح لهم مجالا واسعا لتعلم مختلف السلوكات الإنحرافية الأخرى كالسرقة والضرب والإعتداء على الأخرين فقد يتعلم الحصول على ما يريد بطرق غير مشروعة خاصة إذا كان لا يمارس عملا معينا، كما قد يسمح له هذا أيضا بالقيام بأعمال خطيرة ولا تتوافق ومعايير المجتمع كبيع أو المتاجرة بالمخدرات أو تعاطيها كما قد يلجأ إلى إحتراف التسول كوسيلة لجلب الرزق والعيش لنفسه ومن الأسباب التي تدفع الطفل إلى إحتراف التسول الحرمان المادي والعوز ونقص إشباع الحاجات الضرورية والإحباط في الحياة والفشل في الدراسة.

إن تعلم الطفل لمثل هذه السلوكات الإنحرافية الناتجة عن تواجده في الشارع قد يهدد أمن وسلامة المجتمع وأفراده من سلوك هذا الطفل و المراهق فقد يحولهم الشارع إلى مجرمين محترفين يعرفون كيف يصلون إلى تحقيق أهدافهم.

ملخص

تعتبر ظاهرة تشرد الأطفال و المراهقين في الجزائر من الظواهر الإجتماعية الناتجة عن التحولات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والثقافية التي عرفتها الجزائر في الفترة الأخيرة، وقد أدت هذه التحولات إلى تفاقم مشاكل الطفل وإنعكاساتها بشكل مباشر على حياته التي أصبحت مليئة بالكثير من المخاطر واللامبالاة لدرجة أصبح فيها الأطفال يشكلون خطرا على أنفسهم وعلى المجتمع الذي يعيشون فيه خاصة ونحن نعيش في ظل التغير والتطور الإجتماعي وزحمة الحياة و الإمتداد العمراني أضحى الطفل محل للعديد من الإعتداءات حتى من طرف أسرته ومع مرور الوقت تعقدت الحياة وأبعادها الإجتماعية والإقتصادية والتي أفرزت تهميش وإهمال الأطفال وعدم الإكتراث بهم وبما يتهددهم من مخاطر نتيجة حرمانهم من حقوقهم المادية والمعنوية لأن عدم الإعتناء بالطفل خاصة في ظل التغيرات الحديثة قد يحوله إلى مصدر للخطر على نفسه وعلى غيره.

الفصل 6
الأسس المنهجية للدراسة

1.6 المناهج و التقنيات المتبعة:

1.1.6. المناهج المتبعة في الدراسة:

تمهيد

إن لكل دراسة لا بد و أن نفرض على الباحث اختيار منهج خاص والذي يتطلب دراسة نظرية و ميدانية نفرضها عليه إشكالية البحث، و الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، حيث يعرف المنهج على أنه " مجموعة من الخطوات و الطرق المنتظمة التي يقوم بها الباحث أو يدرسها إلى أن يصل إلى نتيجة معينة" [179]، و بالنسبة لموضوع هذه الدراسة فقد اعتمدنا على المناهج التالية التي اعتقدنا أنها مناسبة لطبيعة الموضوع و دراسته.

1.1.1.6. المنهج الوصفي التحليلي

إن طبيعة الموضوع فرضت علينا بالضرورة استخدام المنهج الوصفي التحليلي و هو منهج يهدف إلى " جمع الحقائق و البيانات عن طاهرة أو موقف معين مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيرا كافيا" [180] ، كما يمكننا هذا المنهج من " دراسة المجتمع و محاولة فهم و وصف جماعة من الأفراد تعيش في موقع جغرافي معين و تشترك في نظم اجتماعية معينة" [181] و الهدف من الوصف هو بناء صورة تمثيلية للواقع لأدق صورة ممكنة، إذ يشكل مرحلة وسيطة هامة ما بين الملاحظة و التفسير [182]، و بإتباع هذا المنهج يستطيع الباحث تحليل الظاهرة، ووصفها مبينا أسباسها و آثارها الأمنية و الاجتماعية و الاستنتاجات التي توصل إليها من خلال دراسته و ذلك لمعرفة كيف تلعب كل من الأسرة و المدرسة دورا في دفع الأطفال و المراهقين إلى التشرد و معرفة بذلك الأسباب التي لها علاقة بتشرد هذه الفئة من المجتمع و تأثير هذه الظاهرة على البناء الاجتماعي العام.

إن توظيفنا لهذا المنهج كان أيضا من أجل وصف أنماط العلاقات الأسرية بين الطفل و المراهق المتشرد و أفراد أسرته قبل وصوله إلى التشرد و هذا يهدف الكشف عن أنماط التفاعل الذي ينجم بعد تشردهم في الشارع، بالإضافة إلى تحليل العلاقات الأسرية لأسر الأطفال و المراقين المتشردين و أثرها على هؤلاء الأطفال و المراهقين والظروف الاجتماعية التي يعيشها الطفل و المراهق المتشرد في الشارع و يكون هذا من خلال البحث العلمي الذي يعتبر وسيلة من وسائل الوصول إلى المعرفة العلمية تعتمد على منهجية علمية تقوم عليها الدراسة ككل، بحيث تكون ترتكز على تحليل الحقائق العلمية بأكثر دقة و موضوعية و ذلك من خلال احتكاك الباحث و مشاهدته لما يجري في الميدان ففي البداية حاولنا وصف المكان الذي أجريت به هذه الدراسة كما قمنا بتحليل البيانات الأولية المتحصل عليها خلال الدراسة الميدانية للحالات و البالغ عددهم اثنتا عشرة (12) حالة.

2.1.1.6. المنهج الكيفي

يهدف هذا المنهج في الأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة و عليه ينصب الاهتمام هنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها و السلوكيات التي تمت ملاحظاتها، و لهذا يركز الباحث أكثر على دراسة الحالة أو دراسة عدد قليل من الأفراد [183] و عليه فإن اعتمادنا على هذا المنهج كان من أجل فهم ظاهرة تشرد الأطفال والمراهقين من خلال إجراء مقابلات مع عدد قليل منهم و جمع مختلف السلوكيات التي تمت ملاحظتها من خلال إعداد شبكة للملاحظة.

3.1.1.6.منهج دراسة الحالة

تعتبر دراسة الحالة طريقة أو وسيلة علمية من وسائل جمع البيانات أو المعلومات في البحوث العلمية المستخدمة في نظام مختلف العلوم الاجتماعية و قد تكون وحدة الدراسة فردا أو جماعة أو مجتمعا محليا عاما، أو قد تكون نظاما اجتماعيا أو مؤسسة مجتمعية و ذلك طبعا حسب نوعية الدراسة.[186] و قد قمنا بالاعتماد على هذه الطريقة و ذلك لغياب قاعدة صبر و من أجل هذا فقد تم دراسة الحالات، و محاولة التركيز على كل حالة بمفردها و قد قمنا بتطبيقه على اثنتا عشرة (12) حالة ممن الأطفال و المراهقين المتشردين، ثم تحليل كل حالة على حدا ثم التركيب بينهما عن طريق نتائجها و بالتالي الوصول إلى نتيجة عامة و واضحة في نفس الوقت بشأن كل حالة في تحديد معاناتها، و الظروف التي أدت إلى الوضعية التي آلت إليها الحالة و ذلك من خلال طرح أسئلة تدور حول محتوى الفرضيات و محتوى دليل المقابلة الخاص بالبيانات العامة للحالة "كالسن و الجنس، المستوى التعليمي...إلخ" و بعدها قمنا بإجراء مقابلات مع الأطفال و المراهقين المتشردين بالإضافة إلى إجراء مقابلات مع مختصين في كل من القانون و علم الاجتماع و علم النفس و علوم التربية و الدين و الشريعة

الإسلامية و حاولنا العمل على دراسة هذه الجوانب، و ذلك من أجل تدعيم البحث و الإلمام ببعض من جوانبه و قد اعتمدنا على هذا المنهج لأنه يرتبط بموضوع دراستنا الهادف إلى الكشف عن معاناة هذه الشريحة من المجتمع من أجل التعمق في فهم الأسباب الحقيقية لكل حالة مدروسة و مدى تأثير الشارع على حياة هؤلاء الأطفال و المراهقين من انحرافات سلوكية و عدوانية.

2.1.6. التقنيات و الأدوات المنهجية المستعملة في جمع المعطيات

مما لا شك فيه أن كل بحث أو موضوع دراسة ما يتطلب استعمال تقنيات لدراسته حيث تمكن هذه التقنيات الباحث من جمع المعطيات الخاصة بموضوع البحث و من أجل هذا فقد اعتمدنا على تقنيتين أساسيتين هما المقابلة و الملاحظة.

1.2.1.6. الملاحظة

تعتبر الملاحظة من الطرق الهامة و القديمة التي تستخدم لجمع البيانات في العلوم الاجتماعية، إذ تفيد في جمع البيانات تتصل بسلوك الأفراد الفعلي في بعض المواقف الواقعة، و اتجاهاتهم و مشاعرهم كما تفيد أيضا في الأحوال التي يقاوم فيها المبحوثين أو يرفضون الإجابة على الأسئلة لذلك تيسر الحصول على كثير من المعلومات و البيانات المطلوبة، و التي لا يمكن الحصول عليها بوسائل أخرى [185] كما هو الحال في موضوع دراستنا فقد كانت بمثابة الطريق الممهد للتعريف على مجتمع البحث و لهذا الغرض تم ملاحظة ظاهرة تشرد الأطفال و المراهقين كظاهرة اجتماعية ازدادت بشكل ملفت للنظر بفعل الظروف و المشاكل الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية، التي مرت بها الجزائر و التي أصبح الطفل الجزائري يعيش في ظلها إضافة إلى هذا فقد تم ملاحظة أيضا ما ينتج عن هذه الظاهرة من ممارسات سلوكية و إنحرافية خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن الشارع أصبح المكان البديل لهؤلاء الأطفال و المراهقين، و هذا ما تم ملاحظته فعلا على مستوى الكثير من الحالات و قد تم استخدام في الدراسة الميدانية لعرض الحالات أداة شبكة الملاحظة

2.2.1.6. المقابلة

تعتبر المقابلة من تقنيات جمع المعطيات، و هي " عبارة عن محادثة موجهة بين الباحث و شخص أو أشخاص آخرين بهدف الوصول إلى حقيقة أو موقف معين يسعى الباحث للتعرف عليه من أجل تحقيق أهداف الدراسة" [186] و تهدف المقابلة عموما إلى " الحصول على البيانات التي يريدها الباحث بالإضافة إلى التعرف على ملامح أو مشاعر أو تصرفات المبحوثين في مواقف معينة و يمكن

استخدام المقابلة بشكل فعال في المجتمعات الأمية و في الدراسات التي تتعلق بالأطفال" [186] و قد اعتمدنا على:

1.2.2.1.6. المقابلة الحرة و المعمقة

و فيها يكون "سريان المقابلة غير محدد بأسئلة الموضوع مسبقا حيث يطرح الباحث سؤالا حول فكرة البحث أو الظاهرة، و من خلال إجابة المبحوث يتسلل في طرح الأسئلة التالية، و بالتالي يكون الموضوع المناقش و طريقة المناقشة مختلفة من مقابلة إلى أخرى، و من مبحوث إلى آخر إلا أن هذا لا يمنع أن يكون لدى الباحث إطار عام أو أسئلة عامة حول موضوع المشكلة. [186] و قد قمنا بتطبيق هذه التقنية مع المبحوثين أو الأطفال و المراهقين المتشردين الذين يتواجدون في أماكن مختلفة من الشارع، و قد كان هذا من خلال طرح الأسئلة المباشرة من أجل التعرف على الظروف الغامضة و الأسباب الخاصة بالمبحوث وراء تواجده في الشارع و قد تضمنت المقابلة دليلا متكونا من أسئلة مفتوحة كما قمنا بتقسيم المقابلة إلى أربع محاور أساسية للبحث عن أسباب و عوامل تشرد الأطفال و المراهقين وهذا ما تم ربطه بتوضيح هذه البيانات من خلال:

- بيانات عامة حول المبحوث.
- بيانات خاصة بظروف تواجد الحالة في الشارع.

وقد كانت صياغة الأسئلة بسيطة جدا و ذلك من اجل أن نتمكن من جمع المعلومات الكافية، و الخاصة بالحالة المدروسة و من أجل أيضا تحقيق أهداف الدراسة بالإضافة إلى هذا فقد اعتمدنا أيضا على:

3.1.6. العينة و كيفية اختيارها

عند دراسة الباحث لظاهرة اجتماعية معينة في المجتمع فإنه يستحيل عليه أن يقوم بدراسة المجتمع الكلي و لذلك يتعين عليه اختيار عينة تكون ممثلة لمجتمع البحث و تعتبر العينة من أهم الخطوات المنهجية في العلوم الاجتماعية التي تتوقف عليها نتائج البحث، و تختلف طريقة اختيار العينة من موضوع إلى آخر فطبيعة الموضوع هي التي تحدد ذلك، و لذلك تعرف العينة "مجموعة من الحالات التي تمثل العدد الكلي للحالات" [188] و لهذا وجدنا أن العينة التي تخدم موضوع بحثنا هي العينة العشوائية المقصودة بالنسبة للمبحوثين الأطفال و المراهقين و يتكون عددها من إثنتا عشرة (12) حالة و الذين يتواجدون في أماكن مختلفة من مدينة وهران (عشوائية) و مقصودة لأنه ليس كل الأطفال و المراهقين المتشردين تجاوبوا معنا لأن الكثير منهم رفضوا ذلك كما أن الكثير منهم كانوا عدوانيين لذلك كنا نأخذ بعض الاحتياطات في إجراء المقابلات أما فيما يخص الأساتذة فقد اعتمدنا على العينة

المقصودة و التي تتكون من أربعة (04) أساتذة مختصين في الدين و الشريعة الإسلامية و أربعة (04) أساتذة مختصين في القانون و ثلاثة (03) أساتذة مختصين في علم الاجتماع و ثلاثة (03) أساتذة مختصين في علم النفس و علوم التربية، و قد قمنا بإجراء هذه المقابلات مع مختلف المختصين لمحاولة الإلمام بمختلف جوانب الموضوع فكانت بذلك مقابلات تدعيمية لموضوعنا.

4.1.6. مجالات الدراسة

1.4.1.6.المجال المكاني

و يقصد به المكان الذي تمت فيه الدراسة و قد قمنا بإجراء دراستنا في بعض الأماكن من ولاية وهران (المدينة الجديدة، وسط المدينة، فروندمار، ساحة فاليرو، السانية....إلخ) و قد وقع اختيارنا لهذه الولاية لأسباب منها:

- تعد مدينة وهران من أكبر المدن الجزائرية كثافة حيث بلغ عدد سكانها 1753000 نسمة تقريبا [189] سنة 1998 و من المعروف أن أي ولاية ذات كثافة سكانية عالية يكون مجتمعها متعدد الطبقات كما تنتشر بها ظواهر اجتماعية مختلفة كالتسول و التشرد والسرقة ....إلخ.
- توفر الظروف الملائمة و التي ساعدتنا بتواجدنا في المنطقة بصفة دائمة.

الموقع الجغرافي لولاية وهران

تقع مدينة وهران في غرب الجزائر العاصمة و تنحصر بين خطي طول 0° و 2° إلى غربه و خطي عرض 35° و 36° شمال خط الاستواء، و تبلغ مساحتها حوالي 96524521 كلم^2 و طول ساحلها 120 كلم، تتكون من 09 دوائر و 26 بلدية و تعتبر ولاية وهران عاصمة للغرب الجزائري و ثاني أكبر مدينة بعد الجزائر العاصمة و دوائرها (وهران ، عين الترك، أرزيو، بطيوة، السانية، بئر الجير، بوتليليس، وادي تليلات، قديل) [189]

2.4.1.6.المجال الزمني

يقصد به الفترة الزمنية التي استغرقتها الدراسة الميدانية و قد استغرقت دراستنا ثلاثة (03) أشهر تقريبا من 20 جانفي 2009 إلى غاية 20 أفريل 2009 حيث قمنا في البداية بدراسة استطلاعية للأماكن التي يتواجد فيها هؤلاء الأطفال والمراهقين المتشردين و تسجيل بعض الملاحظات ثم قمنا بإجراء المقابلات مع المبحوثين من فترة إلى أخرى.

3.4.1.6. المجال البشري

لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على عينة متكونة من إثنتا عشرة (12) حالة من الأطفال و المراهقين المتشردين و التي حددنا فيها العينة المطلوبة:

السن: لقد كان اختيارنا مبني على اختيار السن و ذلك كون أن الدراسة خصت الأطفال و المراهقين المتشردين و قد قمنا بتحديد السن من خلال المفاهيم الاجرائية للأطفال و التي حددناه من عشرة (10) إلى إثنتا عشرة (12) سنة و المراهقين من ثلاثة عشرة (13) سنة إلى ثمانية عشرة (18) سنة.

الجنس: إن دراستنا لم تكن محددة بجنس معين و إنما شملت كلا الجنسين الذكور و الإناث.

المستوى التعليمي: و ذلك نظرا لأن هؤلاء الأطفال و المراهقين المتشردين ليس لهم مستوى تعليمي واحد فهناك تعدد من حيث المستوى التعليمي.

الأصل الجغرافي: سواء كانوا هؤلاء الأطفال و المراهقين المتشردين من الحضر أو الريف أو شبه الحضر.

المكان: تحديد مكان تواجد الطفل و المراهق المتشرد و الذي يكون شارع أو محطة المسافرين فالمكان يختلف لهؤلاء الأطفال و المراهقين.

عدد الأخوة: و ذلك لمعرفة حجم أسرة المبحوث و أثر ذلك خاصة على الطفل و المراهق من مختلف الجوانب.

بإضافة إلى عينة الأطفال و المراهقين المتشردين اعتمدنا أيضا على عينة الأساتذة المتكونة من أربعة (04) مختصين في الدين و الشريعة الاسلامية و أربعة (04) مختصين في القانون و ثلاثة (03) أساتذة مختصين في علم الاجتماع و ثلاثة (03) أساتذة مختصين في علم الاجتماع و الديموغرافيا و قد اعتمدنا على هذه المقابلات مع مختلف المختصين من أجل تدعيم الموضوع و الإلمام بمختلف جوانبه، و دراسة الظاهرة من منظور ديني وقانوني واجتماعي و نفسي، و قد كانت عينة المختصين في الدين من مدينة وهران أما عينة المختصين في القانون فقد كانت من ولاية الشلف أما المختصين في علم النفس و علم الاجتماع فكانوا من ولاية البليدة، و يرجع هذا الاختلاف في اختبار العينة باختلاف المكان الذي نتواجد به كل مرة.

الفصل 7

دراسة الحالات (عرض و تحليل الحالات و تقديم نتائج الفرضيات)

1.7عرض شبكات الملاحظة

نوع الملاحظة	التاريخ	الساعة	المكان	موضوع الملاحظة	بماذا ألاحظ	ماذا ألاحظ
مقصودة	الثلاثاء /23 /01 2009	9:30 صباحا	شارع بوسط المدينة	تشرد الاطفال و المراهقين	العين المجردة + آلة التصوير	بينما كنا نمشي في أحد الشوارع بوسط المدينة وهران لفت انتباهنا فتى جالسا أمام باب إحدى المحلات التجارية و من مظهره يبدوا متشردا كالطريقة الجلوس الغير مناسبة و طريقة الأكل الغير لائقة و العصا التي يحملها في يده و الملابس التي كان يرتديها تبدوا رثة و وسخة جدا، اقتربنا من الفتى قصد سؤاله من يكون و لماذا يجلس هنا و ما هي الظروف التي دفعته للتواجد هنا تردد في البداية و لكنه تراجع عن تردده و أخبرنا بأنه يتيم الأم حيث عاش جزءا من طفولته بدونها بالإضافة إلى بعد والده نتيجة دخوله لدار العجزة بعد زواج أخي و بعد أخته أيضا بعد وفاة الوالدة و بالتالي فقد عاش هذا الفتى في جو أسري مضطرب تعرض للتفكك و الانحلال و بالإضافة إلى انقطاع دخل الأسرة خاصة بعد كبر سن الوالد و بطالته و امتناع أخيه عن الإنفاق عليه كما كان مسرحا من

							المدرسة و هو في السنة السادسة ابتدائي، و قد كان الطفل يجلس أمام المحل في شارع موجود بقياي موسكي و هو شارع رئيسي يتوسط المدينة و يطل في إحدى واجهاته على البحر (المناء) كما يمر الناس بهذا الشارع أولا كونه شارعا رئيسيا و ثانيا كون الفترة صباحية يقوم الناس فيها بالذهاب إلى العمل أو التجول في المدينة و يعتبر هذا الشارع من أحد الشوارع الرئيسية بمدينة وهران حيث يربط من الناحية الشرقية بسوق «la baste » و ينتهي من الناحية الغربية إلى الطريق العمومي المطل على البحر "فروندمار" لاحظت أحد الأطفال المتشردين يبلغ من العمر 16 سنة (مرحلة المراهقة) يجلس أمام باب أحد المحلات التجارية و كان يحمل في يده عصي و نوع من الحلويات التي قدمت لم من طرف أحد المارة من الناس و قد كان الطفل المتشرد يرتدي سروالا من نوع jeans بلون أزرق و يرتدي معطفا أسود و يضع على رأسه قبعة صوفية و يلبس في رجليه جوارب بلون أسود و حذاء يبدو قديما جدا و رثة و عند حديثه كانت ملامح وجهه تتغير من حين لآخر و كان أحيانا حزينا و كئيبا، و ما ميز المكان عموما وجود بطانية على الأرض قريبة منه تبدو قديمة جدا و ممزقة و هي الغطاء الخاص لهذا الطفل المتشرد في الليل و المكان عموما عبارة عن مجموعة محلات تجارية.
مقصودة	الثلاثاء /25	9:30 صباحا	شارع بوسط	تشرد الاطفال	العين المجردة +		طفل مراهق متشرد جالسا على الرصيف على ورق من الكرطون في شارع من الشوارع التي تكثر بها حركة المرور خاصة في الفترة الصباحية

	/01 2009		المدينة	و المراهقين	آلة التصوير	(من الثامنة صباحا إلى الثانية عشر زوالا) و المسائية من (الرابعة إلى السادسة أو السابعة مساءا) و بعد اقترابنا من هذا الفتى و سؤالنا له تبين أنه قد فقد والدته و هو مازال في مرحلة طفولته كما تعرض لهجرة الأب و تخليه عن مسؤولياته و فقدان المنزل بعد هجرة الوالد و عدم وجود دخل يتم به دفع إيجار البيت فقد عاش حياة فارغة بدون سلطة أبوية ضابطة و بدون توصية و إرشاد منذ بداية حياته نتيجة تفكك عائلته، كما أنه متوقفا عن الدراسو في السنة السابعة و عاش حياة اليأس و الشقاء خاصة بعد تخلي الوالد و امتناعه عن النفقة عليه و خلال كلامه كان يبدوا عليه بعض القلق كما كانت تفوح ممنه رائحة الدخان و كان صوته خشنا و كان يوجد على جسمه بعض التشوهات التي لم يرد التحدث عنها و قد انفعل عندما سألناه عنها و ربما قد ولدت له عقدة نفسية و خشونة صوته قد ترجع على الادمان على التدخين. و يعتبر الشارع الذي يوجد فيه هذا المراهق المتشرد و حسب شهادة عمال النظافة مصدر استقطاب الكثير من االمتشردين الأطفال و المسنين الرجال و انما هذا راجع إلى ما تحويه الشارع من مطاعم و محلات المواد الغذائية العامة و الحلويات و في الشارع يوجد رصيفان رصيف على الجهة اليمنى و آخر على الجهة اليسرى و على حافة الرصيف الذي على اليسار توجد العديد من السيارات المتوقفة تظهر خلف هذا المراهق المتشرد و في وسط هذا الرصيف يجلس الطفل المتشرد على ورق من الكرطون و يرتدي سروالا من نوع jeans الأزرق و معطف ذو لون أزرق فاتح و يضع على رأسه قبعة من نوع " كاسكيطة" و يلبس في رجليه حذاء " addas" و يحمل في يده قارورة ماء يضع فيها ماء ليشرب عند العطش و يضع في معصم يده سلسلة و كان من الحين لآخر يتبادل أطراف الحديث مع صديقه و بينهم لعبة الورق و كانوا تارة يلعبون و تارة يتحدثون و يبدوا أن نهارهم بأكمله ينهونه من خلال هذه اللعبة

						كما تبينه الصورة الثانية.
مقصودة	الثلاثاء 02/20 2009/	18:30 مساءا	أمام محطة غسل و تشحيم السيارات «la vage» و بالضبط أمام محطة الحافلات « 4g »	تشرد الاطفال و المراهقين	العين المجردة + آلة التصوير	مراهقة متشردة نائمة أمام مدخل لمحطة غسل السيارات و أمام هذه المحطة يوجد رصيف لشارع عوممي و خلف هذه المحطة توجد محطة الحافلات لـ « 4g » و من ملاحظتنا المتكررة لهذه المتشردة فإنها تقوم في النهار بالتسول مع مجموعة من النساء واحدة تبدوا مسنة و الاثنين تبدوا الواحدة في الثالثين من العمر و الأخرى تبدوا أصغر منها نوعا ما و جميلة و هي حبلى و كانت تبو في الشهر التامن أو التاسع حاولنا التحدث معها للفضول فقط لأنها لا تنطبق عليها شروط عينة بحثنا و لكنها رفضت. إقتربنا من المتشردة و حاولنا معرفة أوضاعها و ظروفها المعيشية و الاجتماعية و هل هناك علاقة بين هذه الظروف و الحالة التي آلت إليها و لم تتردد في إجابتنا و تبين أن والديها وطلقين و أنها كانت تعيش في جو أسري مضطرب نتيجة الشجار المستمر للوالدين و حدث هذا خاصة بعد تغير سلوك والدها (انحرافه) توقفه عن العمل و إغراق نفسه في الديون و هو الأمر الذي جعله يقوم ببيع البيت على حساب تشرد عائلته و تفككها و قد توقفت عن دراستها و هي في السنة السابعة و قد عاشت ظروف اجتماعية و اقتصادية مزرية نتيجة بطالة الوالد و تركه للعمل بسبب سلوك المنحرف كان وجهها حزينا و كانت تلقائية في كلامها و كانت شخصيتها هادئة و ثابتة و كانت تقوم بالتسول للحصول على بعض المال الذي به نستطيع شراء ز لو القليل من الخبز و لكنها لم تلم الوالد عن حالتها التي وصلت لها بقدرتها كانت تلوم الظروف و الناس بأنهم سبب تغير والدها و تشرد عائلتها بأكملها. و يعنبر المكان الذي توجد فيه هذه المتشردة أحد الشوارع بالمدينة الجديدة و يعرف هذا الشارع حركة مرور كثيفة خاصة و أن المكان توجد به محطة لغسل السيارات إذ يتوافد العديد من

						المواطنين لهذه المحطة قصد غسل سيارتهم و المراهقة المتشردة نائمة على مسافة قريبة منها و يبدو من خلال ملاحظتنا المتكررة لها أنه المكان الوحيد و المعتاد لهذه الفتاة. -كانت تنام المتشردة على قطعة ورق الكارطون و ترتدي ملابس منزلية « suvettement » بلون وردي و في رجليها جوارب بلون أبيض و تقع على رأسها خمارا أسود و بصفة عامة تبدو كأنها هاربة من منزلهم و قد كانت نائمة وسط رصيف عمومي يؤدي إلى محطة غسل السيارات كما أنه مجاور للطريق العمومي للنقل الحضري "49" و هز ايضا ممرا خاص بالعديد من الناس و قد كان يوجد على مسافة ليست ببعيدة عن الفتاة مجموعة ممن النساء كما سبق ذكرهم و يبدوا و كأنهم أصبحوا بمثابة العائلة الثانية لهذه المتشردة بعد فقدانها للعائلة الحقيقية و هم يتقاسمون نفس المعيشة الصعبة في الشوارع.
غير مقصودة	/27 /02 2009	16:30 مساءا	شارع العربي بن مهيدي ميغاماغ	تشرد الاطفال و المراهقين	العين المجردة + آلة التصوير	بينما كنا نمشي في أحد الشوارع لفت انتباهنا مراهق يمشي في أحد أرصفة هذا الشارع و كان يحمل على ظهره بطانية بلون وردي و كان تارة يمشي و تارة يقف و يتأمل المارين من الناس و بعد حديثنا معه تبين أنه متشرد لا يملك لا بيت و لا عائلة فقد والدته و أن والده إرهابي "طلع الجبل" متوقف عن الدراسة في السنة الثانية بعد وفاة والدته و هجران الوالد عاش مدة عند عمه و لكن نظرا سوء المعاملة من طرف زوجة العم جعله يترك المنزل و بفر إلى الشارع فعاش بذلك مفتقدا لحنان الوالدين و للراحة و الاستقرار عاش حيات كلها إهمال و اضطراب خلال وجوده في الشارع ثم ضبطته من قبل السلطات المعنية ليوضع في مركز "مسغرين" و لكنه لم يمكث فيه طويلا لأنه هرب

					منه، كان غريب الشخصية شاحب الوجه و كثير الشرود. إن الرصيف الذي يقف فيه هذا المراهق به حركة مرور كثيفة و بجانب الرصيف هناك طريق عمومي و يظهر المتشرد بملابس سوداء اللون و يحمل على كتفه غطاءه الخاص. اما في الصورة الثانية فنلاحظ نفس المراهق المتشرد نائما و الساعة تشير الثامنة صباحا و هو ينام أمام باب لإحدى المحلات للمواد الغذائية العامة و يفترش قطعة من ورق الكاركون و يغطي كامل جسمه بغطاء بلون وردي عند رأسه كيس بلون أزرق فيه بعض أغراضه و قد التقطت الصورة الثانية في صباح اليوم التالي أي 2009/02/28 و هي لنفس الطفل المتشرد و قد عرفت بأنه نفس المتشرد من خلال الغطاء الذي كان يحمله في اليوم الأول من الملاحظة و و نفسه الغطاء الذي يظهر به المراهق المتشرد متغطيا به في الصورة الثانية. و قد كانت تنبعث منه رائحة الدخان و كان يبدوا و كأنه ثملا (تأثير الشارع على هذا المراهق المتشرد).
مقصودة	02/ 03/ 2009	17:30 مساءا	شارع بلفياي موسكي	تشرد الاطفال و المراهقين	العين المجردة + آلة التصوير	بينما كنا نمشي في أحد الشوارع لفت انتباهنا ثلاث من المراهقين المتشردين إثنان منم كنا قد تحدثنا معخم من قبل أما الثالث و الذي و هو في الوسط فلم يكن معم من قبل و قد اقتربت للحديث معه و لم يرد التحدث معنا و لكن بمساعدة أحد اصدقائه و الذي يعرفنا لأنه تحدث معنا من قبل قرر هذا المتشرد إجابتنا عن أسئلتنا و قد تبين أنه طفل غير

						شرعي كان يعيش في كنف عائلة قامت بتربيته بعد احضاره ممن المستشفى و هذه العائلة لم يكن لها أولاد و بعد ازدياد مولود لهذه العائلة (بعد فترة طويلة) تغيرت معاملة هذه العائلة بقول الحقيقة له و الذي دمر حياته بالكامل خاصة و أنه كان لا يزال صغيرا فتخلى بذلك عن دراسته و عن العائلة التي تكفلت به و ربته و لجأ إلى الشارع و كثير التفكير كان كلامه محترم كان متغير الطبع و حزين الوجه و كان كلامه فيه نوع من التراخي كان يرتدي سروال من نوع jeans اسود و قميص من الصوف و يضع غلى رأسه قبعة من نوع " كاسكيطة" و يجلس على ورق الكارطون و معه اثنان آخران يبدوان بمثابة أصدقائه أحدم واقف على الجهة اليمنى و الآخر جالسا على الجهة اليسرى و يبدو أن الاثنانيلعبان لعبة الورق و الواقف يبدو و كأنه ملاحظ أو شاهد عليهما.
مقصودة	10/ 03/ 2009	17:30 مساءا	مكان لرمي الأوساخ و النفايات في سوق بالمدينة الجديدة	تشرد الاطفال و المراهقين	العين المجردة + آلة التصوير	لاحظنا مراهق متشرد على حافة مكان لرمي النفايات و الأوساخ بالمدينة الجديدة إن صفة التشرد لا تبدوا عليه و لكن الذي يوجد فيه و العمل الذي يقوم به و هو البحث في الأوساخ عن شيء يأكله إذ بعد اقترابنا منه و التحدث معه تبين لنا أنه يملك بيتا مستقرا يبت فيه رغم أن أمه و أبوه مازالا يعيشان على حد قوله و سبب وجوده في الشارع كان بفعل الطلاق بين والديه بسبب عمل أمه و امتناعها عن التوقف عن العمل، ما أثر أكثر على وضعية هذا المتشرد عدم التكيف مع الحياة الجديدة خاصة بعد زواج والديه (بعد طلاقهما بعام و نصف تقريبا) و

						التنقل بين أسرتين مختلفتين من كل الجوانب (المعاملة –طريقة العيش-عدد الأفراد ...إلخ) و عليه فإن وجوده في الشارع كان له علاقة بتفكك أسرته و انحلال العلاقات بين أفرادها. و هذا ما أثر عليه و جعله يتوقف عن الدراسة لقد بدى علي الخوف بعض الشيء خصوصا عندما اقتربنا منه و سألنا عن سبب وجوده في هذا المكان الملوث بالأوساخ كان يرتدي سروالا من نوع jeans أزرق فاتح و يرتدي قميص بالأزرق الداكن و الأصفر لم يكن عدوانيا كان عادي الملامح هادئ الطبع و الشخصية نوعا ما.
مقصودة	/19 /03 2009	12:30 زوالا	أمام مكتب لمحامي لدى المحكمة العليا في شارع وسط المدينة	تشرد الاطفال و المراهقين	العين المجردة + آلة التصوير	نلاحظ مراهقا متشردا يجلس أمام مكتب لمحامي على اليمين و بجانب هذا المكتب توجد وكالة تجارية و يجلس هذا المتشرد أمام محل للمواد الغذائية العامة على اليسار يريدي سروال من نوع jeans الأزرق و قميص بلون أسود و أحمر و حذاء بلون أسود يبدو ممزقا و كان أبيض البشر و داكن الشعر و متوسط القامة و كان يبدو منشغل البال خاصة إذا نظرنا إلى وضعية جلوسه. إن الوضعية الاجتماعية و الظروف المعيشية المزرية التي عاشها ذا المراهق المتشؤد نتيجة مرض الوالد و بطالته و قلة الدخل منعته من التعليم لذلك عاش منذ طفولته و هو يعمل من أجل مساعدة أسرته و علاج الوالد و لكن هذا لم يتحقق لأن والة قد توفي. كانت توجد على وجهه بعض آ ثار (الحب) كان هادئا في شخصيته و تلقائي في كلامه.
غير مقصودة	/26 /03 2009	14:00 مساءا	طريق وسط سوق بالمدينة	تشرد الاطفال و	العين المجردة +	طفلان يقومان بالتسول في وسط سوق بالمدينة الجديدة و المكان هو طريق يبدو منعزلا و يقسم السوق إلى نصفين الجهة اليمنى و الجهة اليسرى و يبدو المكان ملوثا بالأوساخ و الأكياس و نلاحظ

		الجديدة	المراهقين	آلة التصوير	هذان الطفلان يتحدثان مع رجل يبدوان متسولان و لكن بعد اقترابنا منهما فقد تبين لنا لأنهما لا يملكان مأوى خاص و مستقر و يقومان بالتسول لحاجتهم المادية و الاقتصادية و الطروف المعيشية الصعبة التي يعيشون فيها من أجل إعالة نفسيهما و والدتهما التي أصبحت في الشارع خاصة بعد تخلي الوالد و فقدان المسكن و بالتالي تشتت العائلة بأكملها. -بدى عليه بعض الخوف في البداية كان أحدهم يرتدي سروالا يلون أسود و قميص بلون أحمر و الآخر يرتدي قميص أسود فاتح اللون و سروال بلون بني و قد أخذنا الطفل المتشرد كعينة لبحثنا دون أخيه كون أن هذا الاخير كان عمره يقل عن ثالثة عشرة سنة و نحن في شروط عينة بحثنا حدد السن من ثالثة عشرة سنة و الثامنة عشرة سنة . و قد كانا يحملان أكياس في أيديهم بها القليل من الخبز الذي حصلا عليه بفضل التسول اليومي لهما.
غير مقصودة	11/ 04/ 2009	مكان لرمي النفايات من طرف بائعي الجملة بأحد أسواق المدينة الجديدة الخاصة بالخضر و الفواكه بـ "مارشي الحوت"	تشرد الاطفال و المراهقين	العين المجردة + آلة التصوير	نلاحظ مراهق متشرد وسط كومة من النفايات و البقايا الغير صالحة للأكل التي يرميها بائعي الجملة بـ " مارشي الحوت" و هذا المكان حسب وملاحظتنا اليومية و كما تبينه الصورة يقصده العديد من الأشخاص المحتاجين و المتسولين من مختلف الفئات (أطفال – نساء – رجال) للبحث عن شيء يأكلونه خاصة الفاكهة الغير صالحة. لقد عاش هذا المتشرد في ظل غياب السطة الضابطة نتيجة فقدان الوالد و انشغال الأم بالحالة المادية للأسرة فقد كانت تعيش في فقرمتقع. و قد كان يرتدي هذا المتشرد سروال من نوع jeans و هو ممزق بالإضافة إلى قميص من نوعغ « survettement » و يحمل في يده كيس بلاستيكي يضع فيه ما جمعه من بقايا الخضر و الفاكهة المرمية، و يبدو متوسط القامة و أسمر اللون و شعره خفيف و ليس داكن اللون. لقد توقف عن الدراسة بسبب فقر العائلة و وضعيتها الاجتماعية المزرية، و قد كان هادئ الصوت نوعا ما منفعلا بعض الشيء.
مقصودة	15/ 04/	أحد شوارع المدينة	تشرد الاطفال	العين المجردة	نلاحظ طفل متشرد في أحد أزقة المدينة الجديدة حيث تتواجد مجموعة من قطع الكرطون التي

	2009		الجديدة	و المراهقين	+ آلة التصوير	يرميها البائعون بعد بيع منتوجاتهم و هذه الشوارع تجلب العديد من المتشردين خاصة كبار السن و ذلك لغناها بورق الكارطون الذي يتخذونه هؤلاء المتشردين كفراش لهم في الليل. كان هذا الطفل سريع الكلام و كثير الحركة، و كان عادي الملامح، عاش يتيما بلا أم تلقى معاملة سيئة من قبل زوجة أبيه و لم يستطيع التكيف داخل الوسط المدرسي نتيجة سوء معاملة المعلمة. و كان يرتدي هذا الطفل المتشرد معطف باللون البني فاتح و سروال بلون أخضر و حذاء لا يكاد يبدو في الصورة، و يقوم هذا الطفل بجمع ورق الكرطون و حسب ملاحظتنا المستمرة له فإنه يجمعها لإستخدامها كفراش له خاصة و أن الساعة قد قاربت تمام السابعة مساءا. و يبدو قصير القامة و أسمر اللون و شعره أسود ونحيفا نوعا ما.
مقصودة	18/ 04/ 2009	07:00 صباحا	مدخل لإحدى العمارات	تشرد الاطفال و المراهقين	العين المجردة + آلة التصوير	نلاحظ مراهقا متشردا نائم عند مدخل إحدى العمارات في الشارع "العربي التبسي" بـ "لافوني لوبي" بجانب هذه العمارة توجد المؤسسة العمومية للصحة الجوارية واجهة البحر و حسب أقوال سكان هذه العمارة فإنها تستقطب العديد من المتشردين (أطفال- مراهقين) خاصة ما بين التاسعة ليلا و السادسة صباحا و هذا لأكثر من ثلاث سنوات. كان هذا المتشرد كثير اليأس كانت نفسه مليئة بالحقد من خلال كلامه طبعا عاش ظروف معيشية و اجتماعية قاسية منذ طفولته و حتى مرحلة

					المراهقة (المرحلة التي هو فيها). عاش حياة مضطربة و عاش يتيما بلا أم و لم يتلق أي تعليم نتيجة بطالة الأب و فقر العائلة. و كان هذا المتشرد ينام على نصف إسفنجة و يغطي نفسه ببطانية خفيفة جدا، و تبدو ممزقة و قديمة و قد كان ينام بحذائه و عند رأسه يوجد كأس من نوع البلاستيك يبدو فيه القليل من القهوةكما يوجد البعض من الخبز و الورق بجانب الكأس و يبدو طويل القامة أسمر الوجه قوية البنية نوعا ما.
مقصودة	/20 /04 2009	12:00 زوالا	شارع ببلدية السانية	تشرد الاطفال و المراهقين	العين المجردة + آلة التصوير	الشارع مكان يشهد حركة مرور و لكن ليست كثيفة لأن المكان الذي يوجد به هذا الشارع لا يتوسط المدينة كما أن الساعة منتصف النهار و عليه فإن في هذا التوقيت تقل حركة المرور. الطفلة المتشردة نائمة على ورق من الكرطون مستلقاة ترتدي سروال من نوع « survettement » و معطف بلون أخضر و تضع على رأسها خمارا باللون الأبيض و الأسود و ت بلبس جوارب بلون رمادي و أمامها إناء من نوع البلاستك فيه القليل من النقود و الذي حصلت عليه من طرف بعض المارة من الناس و بجانب الإناء حذاء حمام يبدو و أنه للفتاة و لكنه يبدوا كبيرا على رجليها نوعا ما و من خلال ملاحظتنا المتكررة لهذه الفتاة تلفت إنتباه العديد من الناس و بكثرة و هناك من يتوقف أحيانا و يتحدث معها و ربما يسألونها عن أسباب وجودها في الشارع و هي في هذا السن و ي رجع لفت الانتباه هذا من طرف المارة لصغر سن الفتاة.

2.7. التحليل و التعليق على شبكات الملاحظة حسب الفرضيات

لقد قمنا باستخدام هذه الأداة في الدراسة الاستطلاعية الممهدة للدراسة الميدانية و ذلك من أجل التعرف أكثر على ميدان البحث، و قد كانت المرحلة العملية (الدراسة الميدانية) بمثابة خطوة لمعاينة الحالات من خلال الملاحظة و التي استطعنا من خلالها الترف على مميزات الحالات (كالسن-المستوى التعليمي-الأصل الجغرافي-عدد الأخوة ...إلخ) كما ساعدتنا هذه الأداة في جمع الكثير من المعطيات و

البيانات العامة التي تخدم بالضرورة موضوع دراستنا، و ذلك من خلال وضع منهجية ترتكز على دليل المقابلة في الحصول على المعلومات الخاصة بالفرضيات.

الفرضية الأولى

" للتفكك الأسري علاقة بتشرد الأطفال و المراهقين"

ما يلاحظ من خلال شبكة الملاحظة التي قمنا بالاعتماد عليها في مشاهدة الأطفال و المراهقين المتشردين هو أن أغلبيتهم كانوا ضحية للتفكك الأسري و مظاهره المختلفة سواء فقدان كلا الوالدين أو أحدهما أو الهجر أو الطلاق، و قد ساهم التفكك الأسري في حل نسيج العلاقات الأسرية بين أفرد هؤلاء المتشردين، كما ساهم في دفعهم إلى الشارع و اتخاذه بديلا عن الوسط الأصلي لهم، بالإضافة إلى هذا فإن معظم أسر هؤلاء المتشردين كانت تفتقد إلى التعاون الاجتماعي بين الأفراد و عدم وجود أسلوب للحوار و المناقشة خاصة بين الوالدين و أبنائهم، كما استنتجنا من خلال ملاحظاتنا لهذه الفئة المشردة أن معظمها كانت تنقصها المعاملة الحسنة و التنشئة الاجتماعية الصحيحة إذ أن أغلبيتهم كانوا يتعرضون لسوء المعاملة و فقدان الرقابة و الإشراف و التوجيه من طرف أوليائهم و هذا راجع إلى الظروف الاجتماعية و المعيشية المزرية التي أثرت إلى حد ما و أدت إلى إهمال العناية بهؤلاء المتشردين و غياب السلطة الضابطة و الردع الاجتماعي خصوصا فترة المراهقة و التي يشعر فيها المراهق بأنه حر طليق و هو الأمر الذي يجعله يهرب من الواقع الاجتماعي و يعيش في أحلام اليقظة و العزلة الاجتماعية التي تبعده عن الدخول في عملية التفاعل الاجتماعي بينه و بين أفراد أسرته و المجتمع عامة هو الأمر الذي أثر إلى حد ما في بناء شخصية و نمط السلوك الاجتماعي الذي يكتسبه مع مرور الوقت بفعل المشاكل الأسرية من جهة و الظروف الاجتماعية و المعيشية من جهة أخرى.

الفرضية الثانية

"للظروف المعيشية و الاجتماعية المزرية للأسرة علاقة بتشرد الأطفال و المراهقين"

إن ما لاحظناه من خلال شبكة الملاحظة أن الحاجة الاجتماعية و الاقتصادية لأسر هؤلاء المتشردين الأطفال و المراهقين و التي تجسدت في كثير من الأحيان في الفقر و البطالة و انخفاض الدخل الفردي و انعدامه أحيانا، إن هذه الظروف الاجتماعية الصعبة و القاسية في نفس الوقت قد كان لها الأثر الكبير في وجود هؤلاء المتشردين في الشارع و لعلى الدليل على ذلك السلوكات التي تعلموها جراء وجودهم فيه كالتسول و السرقة لأجل الحصول على القليل من المال أو الأكل، و ذلك باعتبار أن

جلهم لا يعملون و لا يملكون مصدر للرزق، فقد كانت الظروف المعيشية لأغلبية أسر هؤلاء المتشردين مزرية و كانت أحيانا تدفع بالآباء إلى هجر أسرهم متخلين بذلك عن واجبهم كآباء و عن مسؤولياتهم أمام أفراد أسرهم.

إن هذه الظروف الاجتماعية قد ساهمت في انقطاع العديد من هؤلاء الأطفال و المراهقين المتشردين عن الدراسة، أو أحيانا عدم وجود فرصة للدخول إلى المدرسة بسبب الفقر و قلة الدخل الفردي الذي أدى في كثير من الأحيان إلى تحول المسؤولية من الآباء إلى الأبناء و الذين كانوا غالبا ما يدفعون ثمن فقر العائلة بنزولهم إلى سوق العمل في وقت كانوا لا يزالون يحتاجون إلى الرعاية الدائمة خاصة الأطفال و الغذاء الصحي و الاهتمام و التعليم أيضا.

لقد أثرت الظروف الاجتماعية و المعيشية الصعبة على حياة هؤلاء الأطفال و المرهقين المتشردين و جعلتهم يعيشون في جو مضطرب و خال من شروط الحياة الكريمة من مختلف الجوانب النفسية و المعنوية و الجسمية و المادية إن صح التعبير، و لعلى هذا تعبير تجسد في سلوك التشرد كرد فعل اجتماعي و سلوكي و نفسي في نفس الوقت ضد الأوضاع الاجتماعية التي عرقلت مسار الحياة الطبيعية لهم و جعلتهم يخرجون عن معايير و قوانين المجتمع متمردين بذلك عن سلطة هذا الأخير.

الفرضية الثالثة

"هناك علاقة بين سوء تكيف الأطفال و المراهقين داخل المدرسة و بين تشردهم في الشارع"

إن ما لاحظناه من شبكة الملاحظة أن معظم الأطفال و المراهقين المتشردين كانوا متسربين من المدرسة و في مستويات تعليمية مختلفة و متدنية و متباينة في آن واحد، و قد كانت بين المستوى الأمي و الابتدائي و المستوى الأساسي، كما أن البعض منهم قد تعرضوا لبعض المشاكل داخل الوسط المدرسي لقول بعض المبحوثين "الشيخة كانت تتقلش عليا" و قول آخر " الشيخة كانت حاقدة عليا" و هذا ما أدى بالكثير منهم إلى كره المدرسة و السلطة بجميع أشكالها و قد كان في غالب الأحوال سبب التسرب و خروج من المدرسة و الانقطاع عنها بصفة نهائية يرجع إما للظروف الاجتماعية و المعيشية و المزرية، و إما للمشاكل الأسرية التي كانت تعرقل المسار الدراسي لهم، بالإضافة إلى عدم اهتمام الوالدين بتعلم أبنائهم و ذهابهم إلى المدرسة على حد قول أحد المبحوثين "أنا مكملتش او دارنا ثاني حت واحد مازيرعليا و قالي أقرا" و قد رجع عدم الاهتمام هذا إلى انشغال الوالدين بأمور أخرى على حساب إهمال أولادهم و عدم وجود الضبط الاجتماعي و السلطة الرادعة على الأبناء، و هذا ما سهل مهمة

انسحابهم من الوسط المدرسي أولا و تمردهم عن الوسط الأسري و خروجهم منه نتيجة عدم وجود الظروف الملائمة للحياة الطبيعية من جهة و الشعور بنوع من الحرية و الاستقلال الناتجة عن إهمال الوالدين و عدم تحمل مسؤولياتهم كاملة من جهة أخرى.

3.7.عرض الحالات (حالات الأطفال و المراهقين المتشردين)

دراسة الحالات

عرض الحالة الأولى

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوث:

الجنس: ذكر تاريخ إجراء المقابلة: 2009/01/23.

السن: 16 سنة مدة المقابلة: 1 ساعة.

المستوى التعليمي: السادسة ابتدائي

الأصل الجغرافي: حضري

عدد الإخوة: 02

المكان: شارع بوسط المدينة (وهران)

المحور الثاني

كنت عايش مع دارنا أما أو بابا أو زوج خاوتي... خويا لكبير في عمروا 26 سنة او ختي في عمرها 21 سنة...بابا كان يخدم صياد او خويا يخدم في التجارة إيبيع أو يشري كيما إقولوا....كنا لاباس علينا كانوا مينذاك إيجوا شويا مشاكل بين بابا أو خويا علاخاطرش خويا ما كانش يصرف على الدار... كان غير بابا وحدوا رافد همنا أو هم الدار... او بابا كان مينذاك إغيضوا الحال على خويا... على خاطر خويا يخدم او نهاروا قاع مايطيحش...بصح jamais جاب حاجة في يدوا... ولا عاون بابا فالمصروف نتاع الدار... أو خويا كان دايمن إقولوا راني نخدم و نلمد باه ندير المستقبل نتاعي أو ليدير عليكم ما يدير والو في حياتو...و كانت أما الله يرحمها دايمن هي اللي نسلك بيناتهم الدواس... أو كانت دايمن أجي في صف خويا لابغا بابا إيكون عندوا الحق...على خاطر أما ماكانتش تبغي عليا أنا أو خويا... أما كانت مريضة بـ l'attention أو كانت ما تحملش أزعاف... أو كان كلما يصرا مشكل فدار إيجيها قلبها أوطيح... كنا نساعفوها بزاف حتى واحد النهار مرضت بزاف أو رقدت فلفراش شهرين على طريق.... أو ماناضتش إديناها لطبيب أو شرينالها أدوا بصح مابراتش... أما كانت تخمم بزاف علينا حنا خويا و نا أو ختي اللي كانت متزوجا أو بعيدا علينا ... كانت في سيدي بلعباس حتى هي ما كانتش أمهنيا

مع راجلها... كانو أيقولوا بلي راجلها أمسوفج... أو كي مرضت أما كانت تجي عدنا مين ذاك أو كانت تبغي تقعد معاها... بصح راجاها كان يبغيش.... les senseile كانت ماتزيتش يومين....حتى نهار ألي ماتت أما...ولات دارنا فارغا بلا أما... حتى بابا أحزن عليها أو خويا مانهدروش عليه ما ولاش يدخل بكري لدار... أما هي ألي كانت لامتنا... ألمهم راحت أما أو خلاتنا ... و أنا القرايا ما كنت نبغي نقرا أو زيد المشاكل نتاع دارنا هي ألي ما خلاتنيش أنكمل قرايتي... وصلت لسادسة أو حبست... أنا ماكملتش أو دارنا ثاني حتى واحد ما زير عليا أو قالي أقرا.

المحور الثالث

او كي ماتت أما بعامين خويا أخطب أو تزوج ... أو منهار ألي تزوج زاد أتبدل أكثر وأثر أو بد يمشي غير براي مرتو... تحسبها هي الراجل ماشي هوا...أو سكن معانا أو دارالي كنا ساكنين فيها قريبة شويا للبحر أو على قدها أو ماهيش حاجة ...مع الوقت بابا ماولاش يقدر يخدم كبر في السن أو حالتو ولات ماهيش مليحة منهار الي ماتت فيه أما... أو حتى اختي بعد ما ماتت أما ما ولاتش أجي لينا بزاف أو surtout كي تزوج خويا مارتو ماهيش مليحة... أو معا الوقت ولات تشتكي الخويا من بابا أو مني أنا... لدرجة وصلت وين دفعاتوا يدي بابا ألدار العجزة....أو خويا دار برايها أو داه... اوانا كي ماتت أما حبست من القرايا أو ما وليتش ندخل لدار بزاف بسباب مرت خويا... كانت ما تحملنيش ... على هذا خرجت وحدي مدا parce que هاذيك ماهيش معيشة.

المحور الرابع

ضروك عندي عامين راني برا في شارع... أو لي حد الآن خويا ما حوسش أعليا... أو ما سقساش عليا safé جاتوا على قلبوا...ملي مات أما ما شفناش الخير... فكرت باه أنروح أنعيش عند أختي... بصح خفت نديرلها المشاكل مع راجلها... أو كيما صبتش وين أنروح راني هنايا في الشارع... عندي بزاف أصحابي حالتهم كيما حالتي... فليل نرقدوا في la cave نتاع الباطيمات... او فنهار اندور أو كل مرا وين...خدمت خطرا عند واحد...نبيع معاه الخضرة بصح ما خلصنيش مليح سرقتلوا الميزان اللي يوزن بيه...و عليها مازدش أخدمت معاه... خفت ادخاني للحبس... أو ضروك مارانيش نخدم على خاطر كي اشوفوني بهاذ المظهر ما علابابيش كيفاش أنبالنهم... أو ما يبغةش أخدموني...نتكيف ما كنتش نعرف نتكيف بصح تعلمت من صحابي.

تقديم بعض الملاحظات

- لاحظت على المراهق المتشرد أثناء حديثي معه تردده في الكلام بين الفينة و الأخرى، كما أنه كان يسترق النظر في كل الاتجاهات، و قد كانت لغته مزيج بين اللغة العربية الدرجة و اللغة الفرنسية بعض الكلمات المتداولة في الشارع الجزائري مثل (... jamais- parce que) و من الآثار التي تركها صوت هذا المراهق المتشرد في نفسية الباحث شعور هذا الأخير بأن هذا المشرد كان ضحية لمجموعة من الظروف القاسية التي عاشها المبحوث في أسرته، لأن أول ما لاحظناه عليه في البداية الكآبة على وجهه خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن المارة من الناس في بعض من الأحيان يكونون في شكل عائلة " أب – أم - أولاد" و ربما كان هذا المتشرد يحن إلى الجو الأسري الذي افتقده و الذي يراه متجسدا يوميا أمام عينيه.

- و لكنني أثناء حديثي معه لاحظت أنه قد أبدى تجاوبا مع الأسئلة التي طرحتها عليه، و قد تغيرا ملامح وجهه و أصبحت أكثر حزنا و كآبة أثناء تحدثه عن أمه المتوفاة و عن أبيه المتواجد في دار العجزة، كما تبين لنا من خلال حديثنا معه أن العصا التي يحملها تعتبر إحدى الأدوات التي يدافع بها عن نفسه خاصة في الليل على حد قول المتشرد.

- لقد كان المبحوث يعيش في جو أسري متكونا من أب و أم و أخ و كان يدرس، و لكنه كان يعيش بين الحين و الآخر فترات من الاضطراب الأسري نتيجة للمشاكل التي كانت تحدث بين أبيه و أخيه.

- لقد تأثر المبحوث مرتين في حياته المرة الأول فقد أمه بوفاتها و التي تركت فراغا كبيرا في حياته كما أنه كان في السن الذي لا يزال يحتاج فيه إلى حنان الأم و رعايتها، في المرة الثانية فقد أبوه نتيجة دخوله لمركز العجزة من طرف الأخ الأكبر.

- إضافة إلى فقدان أخته التي كانت تزوره من الحين و الآخر، و لكن بعد وفاة الوالدة و دخول الوالد إلى مركز العجزة فإنها ابتعدت و تركت هي الأخرى فراغا آخر في حياة المبحوث الذي كان قد تمنى لو أنه عاش عندها على حد قوله "فكرت باه نروح نعيش عند أختي...بصح خفت نديرلها المشاكل مع راجلها" و ربما المبحوث كان يريد أن يعوض فقدان الوالدة بأخته.

- إن بطالة الأب نتيجة توقفه عن العمل بسبب كبره في السن و امتناع الأخ الأكبر الإنفاق على المبحوث قد أثرت جدا على حياة هذا الأخير.

- إن كل هذه الظروف قد أثرت على نفسية المبحوث و جعلته يبتعد عن الجو الأسري الذي كان يعيش فيه، كما جعلته يتخلى عن دراسته نتيجة عدم وجود سلطة ضابطة توجهه في الحياة على حد قوله "...دارنا حتى و واحد ما زير عليا أو قالي أقرا...".

- إن وجود المبحوث في الشارع جعله يتعلم الكثير منه كالتدخين على حد قوله" ...ما كنتش نعرف نتكيف بصح تعلمت من صحابي..." بالإضافة إلى السرقة نتيجة عمله مع أحد التجار و شعوره بأنه أستغل من طرف صاحب العمل على حد قوله "... ماخلصنيش مليح سرقتلوا الميزان..."

عرض الحالة الثانية

المحور الأول : بيانات عامة حول المبحوث:

الجنس: ذكر تاريخ إجراء المقابلة: 2009/01/25.

السن: 17 سنة مدة المقابلة: 45 دقيقة.

المستوى التعليمي: السابعة أساسي

الأصل الجغرافي: ريفي

عدد الإخوة: 01

المكان: شارع بوسط المدينة (وهران)

المحور الثاني

أشتى نحكيلك كان عندي بابا أو أما.... mais اليوم راني وحدي بلا بيهم عايش وحدي أو هايم من شارع لشارع...كنت عايش مع أما أو بابا أو خويا في دار كاريينها ما خصنا والو غير اسكنا...ناكلو مليح أو لابسين أمليح بصح كاينا حاجة كنا عايشين لاباس علينا... بصح حتى واحد ما يسقسي على خوه...دخل ولا ما دخلش...مرض ولا ما مرضش ما كاش ألي حوس على لاخر... كل واحد احوس على نفسوا أو خلاص...أو كل واحد عايش وحدوا ...أما ماتت على الزيادة كي كان في عمري 12 سنة... أو بابا كان يخدم في restaurant كان المدخول انتاعوا sava... بصح ملي نعقل بابا أو هو يهدر غير على فرنسا أو visa ... يقعد بيهم و ينوض بهم... او دايمن في فموا ألي راح لفرانسا ريح....أولي خرج من هاذ لبلاد راه لاباس عليه...خويا قرا وصل لسنة التاسعة و خرج....علاخاطر مانجحش أو ما جابش الشهادة...اولا دايها غير تدوار...حتى نهار ألي قفل 18 سنة...دار دوسي نتاع العسكر أو دخل يخدم...أو كان تقريبا ما ايجيش كان يخدم على خاطر كان يخدم بعيد...في تندوف.

المحور الثالث

بابا جرا شحال على ال visa...دار شحال من dossier بصح ما خرجتلوش... بصح أحرق أو راح لفرانسا ... أو ملي راح ما سقسا علينا ما حوس علينا...و أنا حبست من l'école السنة السابعة أو ما كملتش قرايتي... كانو الشيوخا دايمن إيحاوزوني surtout كي طلعت لسابعة ما كنت أندير التمارين الي تعطيهم لينا الشيخة...على خاطر ماكنتش نفهم...بطلت أو كي راح بابا لفرانسا كان في عمري 14 نسنة... أو زيد كي راح بابا لفرانسا خلا الدين نتاع الكريا 6 شهور ما هومش امخلصها....أو مولاها شتكا ببابا أو كي سقسا عليها قالولوا راح لفرانسا...أو قالولو عندوا اوليدو في العسكر خويا كي سمع بهاذ القصة جا خلص الكرية لسيد من هاذاك النهار مازدش شفتوا...أو بقيت أنا برا لا دار لدوار وحداني... بابا ما هوش راجل على خاطر سمح فيا...أو خويا ثاني ما هوش أمسقم....أو كل واحد خمم في روحوا و أنا حتى واحد ما خمم فيا... بصح أنا ما نلومش خويا... بابا هو ألي مسؤول عليا أنلوموا هو وحدوا.

المحور الرابع

أنا مانكذبش عليك راني عايش في الشارع ...أو من الشارع اتعلمت بزاف أحوايج... أتعلمت أنجيب حقي بالقوة... او الحاجة الي نديرها في راسي إيليق أنجيبها...تعلمت نسرق أو نتكيف الدخان أو مرات حت الشراب...فاللول ما كنت نعرف والوا...بصح عند صحابي ما ألي علموني....أوزت عرفت بلي هاذ الوقت ألي رانا فيه الضعيف الناس أدحس عليه...على هذا لازم الانسان إكون مع روحوا أو مايخافش من الناس...لازم اكون مافيا ولا نايعيشش...عندي هذا صاحبي أو واحد آخر دايمن حنا ثلاثة كيف كيف.

<u>تقديم بعض الملاحظات</u>

لاحظت على المتشرد أثناء حديثي معه تردده في الكلام خاصة في البداية، كما أنه لم يرد التحدث خاصة على نفسه و لكن بمساعدة صديقه قرر أن يقص علينا قصته، و قد تجاوب مع كل الأسئلة التي طرحناها عليه و لم تبدوا عليه مظاهر الخوف بل على العكس من ذلك بقد بدا شجاعا و قويا جدا على حد قوله" ...لازم أنكون مافيا..." و دليل هذا ربما راجع إلى ما تعلمه من الشارع (تأثير الشارع على سلوك المبحوث) و شخصيته أيضا، و لكن هذا لا ينفي ظهور بعض القلق عليه خاصة في بداية الحديث و ربما تفسير ذلك راجع إلى التدخين و شرب الخمر، و قد كانت لغته مزيجا بين اللغة العربية الدرجة و اللغة الفرنسية، و لكن لغته لم تكن مثل لهجة الناس الأصليين لوهران، و هذا إن دل على شيء إنما يدل على أنه من وسط المدينة لأنه كان يعيش في منطقة ريفية، أما نبرة صوته فكان يتحدث بصوت مرتفع

جدا و يتحدث بسرعة أيضا لدرجة لم أستطع أن أكتب كل ما يقوله لي، و قد كان جسمه فيه بعض التشوهات الخفيفة و التي لم يرد التحدث عنها، و ربما هي ناتجة عن حادث حصل له و ربما قد أثرت هذه الحادثة على نفسيته لأنه انفعل جدا بمجرد سؤالنا عن تلك التشوهات.

- لقد عاش المبحوث محروما من حنا الأم و غياب مسؤولية الأب خاصة بعد هجرة هذا الأخير إلى الخارج.

- لقد تميزت حياة المبحوث من فراغ كبير نتيجة عدم وجود التكافل و التواصل الاجتماعي بين أفراد الأسرة (بعد الأخ+ هجرة الأب+ وفاة الأم+ فقدان المسكن العائلي) حيث أثر هذا كثيرا على نفسية المبحوث، و قد جعلته هذه الظروف يبتعد عن المدرسة و يتركها نهائيا، و قد وجد في الشارع كبديل عن الوسط الذي كلن يعيش فيه و فقده، و قد أبدى شعورا مليئا بالحقد و الكراهية اتجاه الوالد و لم يحمل أخيه مسؤولية الحالة التي وصل إليها بل وجه اللوم و السخط للأب باعتباره المسئول الأول و الوحيد عليه حيث قال" ...بصح خويا مانلوموش على خاطر هو ماهوش مسؤول عليا...بابا هو الين لوموا...".

- إن تخلي الوالد عن المبحوث قد كان في وقت لا يزال يحتاجه فيه هذا الأخير و هذا التخلي الناتج عن ترك المسؤولية الكاملة اتجاه المبحوث قد أثر عليه و أدى به في نهاية المطاف إلى العيش في الشارع و البقاء فيه.

- و ما لاحظناه تأثير الشارع بصفة جد مباشرة على سلوك و شخصية المبحوث و ذلك من خلال ممارسة السرقة كوسيلة ربما للحصول على المال الذي به يستطيع شراء الدخان والخمر على حد قوله "... تعلمت نسرق اونتكيف أو مرات حتى الشراب...".

عرض الحالة الثالثة

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوث:

الجنس: أنثى تاريخ إجراء المقابلة: 2009/02/20.

السن: 18 سنة مدة المقابلة: 55 دقيقة.

المستوى التعليمي: السابعة أساسي

الأصل الجغرافي: حضري

عدد الإخوة: 03

المكان: أمام محطة لغسل و تشحيم السيارات (lavage)

المحور الثاني

كنت عايشة مع أما أو بابا أو خاوتي...مع عايلتي كيما كامل الناس...بصح اليوم راني بلا دار و بلا عايلة لا بابا لا أما لا خاوتي...راني وحدي كنا حنا ربعا خوات ... زوج شيرات أو زوج شاشرا...أو كنا كامل نقراو بصح انا ما كملتش...علا خاطر ما طلعتش السنة الثامنة...أو حبست في السنة السابعة...أو كنت أنا لكبيرة في خاوتي بابا كان يخدم حمال...صافي ماهوش أمسوري عند الحكومة يخدم كل مرة وين أو كل مرة كيفاه...أما كانت قاعدة فدار ماهيش قاريا...أو ماهيش خدامة....كنا عايشين فدار متوسطة....أو مع الوقت بابا ولات سيرتو ماتعجبش لدرجة حبس الخدما...أو زيد ما ولاش يدخل بكري لدار...كان خطرات يدخل على الزوج نتاع الصباح خطرات الستا نتاع الصباح...أو كان دايمن كي يدخل أما تبداه بالزعاف أو الهدرة...وين كنت وعلاه ماراكش تدخل بكري لدار...شتا السبا ألي بدلاتك وعلاش ما راكش تخدم و ستا السبا ألي خلاتك تحبس الخدما...راكي عارفا المرا كي تبدا في الهدرة ما تسكتش...أو كان مين ذاك يتفاتنو قدامنا sur tout أما كانت مزعفتها الحالة أو شي كان قليل...المهم على حسابي بابا تبدلت سيرتو بزاف...أو ماشي غير أما ألي ردت البال عليه كامل ردينا عليه البال...حنا اولادوا أو الناس برا لدرجة سمعنا بلي بابا ولا يشرب أو يقز...على حساب النظرة نتاع الناس أو الهدرا نتاعهم أو التصرفات نتاعوا...ألحاصون المشاكل ولات كل يوم التزيد شويا حتى وصلت الحالة بين أما أو بابا لطلاق...و أما عمرها ما دارت في بالها بلي بابا ايطلقها حتى حنا اولادوا ما تصورناش بابا ايطلقها...على خاطر الدنيا قاع مشاكل أو ماكاش دار ما فيهاش المشاكل...أنا فهمت بابا علاه طلق اما على خاطر أما قلقاتو بالهدرا ...أو هو ما حملش أو بالاك بغا يتهنا في راسوا...على هذا طلق أما...او الحاجة الي فرقتنا كامل هي بابا كي باع الدار أو خلانا برا هايمين...اولينا حنا كامل عايلة متشردة...أو بابا باع الدار باه أيرد الدين... علا خاطر الناس ولاو ايقولوا بلي راه أيقمر أو يقز أو باع الدار باه ايرد الدين ألي كان فيه.

المحور الثالث

بابا ضروك راه شويا مريض...هو راه ابات ضركا فالحديقة العامة...و أما تبات تحت واحد العمارة...أو خاوتي شاشرا راهم في مغنية (تلمسان)...و أنا نبات هنا في la base محطة غسل السيارات مع ثلاث انسا...و أختي لخرا ما علابالیش وين راهي...ملي تفرقنا كل واحد قبض جيها...حتا واحد ما سقسا

على خوه... ما شي بابا مسكين سباب الحالة اللي راني فيها...بابا مسكين الظروف هي ألي خلاتو ايبيع الدار...و الناس لعبولو في رايوا....فركت داروا أو فرق بين أولادوا بلا ما يحس... déjà هو ضروك راهو مريض شويا في راسو.

المحور الرابع

أنا ما نخدمش أو فالنهار نطلب...علا خاطر ماكاش منين انجيب الدراهم باه النعيش أو ماكاش شكون ايمدلي أو يعطيني...كاين معايا زوج بنات أو عجوزة نياتو في رحبا...ما نكذبش عليك أو حياة الشارع ما هيش كامل حياة...حتى واحد ما ايدرنا قيمة surtout أنا طفلة صغير أو كل واحد وشتا أيقولنا راني كارها حياتي... خطرات ليجان يعرضوا علينا الدراهم أو يقولونا أياو تباتو معانا...أو خطرات يتحرشوا بينا surtout فالليل...مع المغرب الشارع ما يرحمش surtout للمرا...واش ندير هاذي هي الدنيا أو كل واحد شتا كتبلوا ربي...و أنا ربي كتبلي نكمل حياتي الباقية في الشارع عندي ستة شهور ملي راني برا في شارع.

تقديم بعض الملاحظات

- أولا لم نجد أي صعوبة في التحدث مع هذه المبحوثة، و لم تعارض أبدا بل على العكس من ذلك فقد أبدت تجاوبا كبيرا معنا، و كأن قلبها كان مليئا بالمشاكل و لم تجد أحدا تحكي له.

- لقد بدت حزينة بعض الشيء خصوصا عندما تحدثت عن والدها المريض، و لم تكن عدوانية و ربما هذا راجع إلى أن فترة وجودها في الشارع لم يمر عليها زمن طويل، و هذا ما اكتشفناه من خلال حديثنا نعها لأننا طرحنا عليها السؤال فكانت إجاباتها أن لديها ستة أشهر فقط و ذلك عند سرد قصتها.

- لم تكن تتحدث بتلقائية و لم تتحدث عن كل شيء بل كانت دائما تنتظر أن نطرح عليها الأسئلة، تحدثت بلغة الدرجة، صوتها كان هادئا جدا فيه بحة و شخصيتها أيضا كانت هادئة و ثابتة، و ما لاحظناه أيضا على هذه الفتاة المتشردة أنها تقوم بالتسول يوميا و يعتبر هذا العمل بمثابة مهنة تقتات منها الفتاة على حد قولها" في النهار نطلب على خاطر ماكاش منين أنجيب الدراهم باه انعيش... او ماكاش شكون أيمدلي أو يعطيني..."

- لفقد عاشت المبحوثة في بداية حياتها في كنف أسرتها التي كانت تتكون من الأب و الأم و الأخوة (أسرة نووية) كما أنها كانت تدرس، و لكن تغير والدها المفاجئ قد قلب الأمور رأسا على عقب و

خلف الشجار و الصراع المستمر بينه و بين زوجته، و هذا الشجار قد أثر على الأبناء بشكل مباشر خاصة وأنه كان يتم في الغالب أمام الأبناء على حد قول المتشردة "...أو كانوا من ذاك يتفاتنوا قدامنا..." و ربما هذا كان له تأثير سلبي على شخصية الوالد اتجاه أبناءه كنقص لقيمته كوالد و تغير نظرة الأبناء اتجاه والدهم خاصة و أن سلوكه قد تغير و تحول من إنسان عامل و مسؤول عن عائلته إلى إنسان منحرف و عاطل عن العمل و ربما هذا ما دفعه إلى ترك العمل نتيجة سمعته السيئة و الأعمال المنحرفة التي أصبح يقوم بها، إن هذه الأعمال جعلته يغرق في الديون أين انتهى به الأمر إلى بيع المنزل كوسيلة لسد الديون و هذا ما فرق شمل الأسرة و فكك العلاقات الأسرية بين أفرادها الذين أصبحوا يعيشون حياة يعتبر الشارع القاسم المشترك بينهم.

- إن المبحوثة لم تلم والدها على حالتها التي أصبحت عليها و إنما أرجعت الأمر كله إلى الظروف التي مرت بها عائلتها و ربما تعتبر هذه شفقة من جانب المبحوثة على الوالد خصوصا إذا نظرنا إى الوضعية الاجتماعية و الصحية التي أصبح عليها الوالد على حد قول المتشردة "...ما شي بابا سباب الحالة اللي راني فيها...بابا مسكين الظروف هي ألي خلاتوا أيبيع الدار و الناس لعبولو في رايوا...". و قد نتج عن هذه المشاكل تفكك الرباط الأسري بين أفراد هذه الأسرة و تشتت العلاقات الاجتماعية بينهم.
- كما لاحظنا أن الشارع قد أثر على حياة المبحوثة رغم أن مدة تشردها في الشارع قصيرة جدا مقارنة بحالات أخرى حيث أصبحت تمتهن التسول باعتبار أنها محتاجة و لا يوجد من يتكفل بها و يلبي حاجاتها و هي في الشارع.

عرض الحالة الرابعة

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوث:

الجنس: ذكر تاريخ إجراء المقابلة: 2009/02/27.

السن: 17 سنة مدة المقابلة: 40 دقيقة.

المستوى التعليمي: الثانية إبتدائي

الأصل الجغرافي: حضري

عدد الإخوة: لا يوجد

المكان: شارع العربي التبسي "ميغاماغ"

المحور الثاني

بابا راهو عايش بصح ماعلباليش وين راه....أما ميتا كنت عايش معاها... و بابا كان خدام فاه جات....وأما ماكانتش تخدم كانت قاعدة فدار....أو ماكانش عندي خاوتي كنت أنا وحيد أما او بابا...دخلت لليكول قريت السنة الأولى بصح ما كملتش حبست السنة الزاوجة (الدولة حاوزتني مالقراية)... امبعد أما ماتت ...أوكانت مريضة بالقلب او ماشي بزاف مورا موتها بابا طلع للجبل ولا إرهابي... هو خرج مندار ما بانش خبروا... و الناس ولات الدقول بلي أطلع للجبل و أنا قعدت وحدي لا أم لا أب ... او ماكناش عايشين وحدنا كنا عايشين مع عمي عندو خمسة أولادوا...أو كي فقدت والديا وليت قاعد عندهم حاول عمي باش ارجعني نقرا بصح أنا ما بغيتش... علا خاطر ما كنتش نبغي ليكول أوو الشيخة كانت تضربني...و كانو أولاد عمي كامل يقراو أو عمي ماعجبوش الحال كي مابغيتش نرجع نقرا... المهم قعدت عند عمي خمس سنوات...أو كي ولات مرتو ما تعملنيش أمليح على خاطر ما كانتش تبغيني...كانت قدام عمي تعملني أمليح أو كان كي كون غايب تحقرني....صبرت أو صبرت أوبعد هربت أوليت في الشارع.

المحور الثالث

عندي ضروك خمس سنوات راني برا ... خطرا حكموني la police أو دخلوني للمركز نتاع مسرغين....كان عندي عامين كي خرجت من دار عمي ...قعدت عام فالمركز او هربت منوا...على خاطر حسيت روحي مقيد أو عرضوني على psychologue داخل المركز شحال من خطرا....أو كانوا يعطوني واحد الدوا نشربوا ....ماكنتش مريض كنت لاباس عليا... بصح ما عجبتنيش الحالة داخل المركز ...لوكان خيروني بين مرت عمي أو المركز نخير نقعد عند مرت عمي...بصح ماقعت عند عمي ما قعدت فالمركز...على خاطر مرت عمي كانت حقارة و المركز كنت أمقيد فيه...تحسبي راكي فالحبس.

المحور الرابع

راني ضروك فالشارع ندير كيما نبغي...أو ماكاش ألي يتحكم فيا....فالليل نبات برا قدام واحد المحل نتاع المواد الغذائية ماكاش اللي قلقني نعرف بزاف ناس حالتهم كيما أنا...بصح حتى واحد منهم ماهو صاحبي...الصحبة ماكاش في هذ الوقت....أنا عشت وحدي في دارنا أو فالشارع ثاني راني وحدي...أو نقعد وحدي....تعلمت حوايج بزاف من الشارع...نقلك تعلمت نكمي الدخان تعلمت الشراب ....أو نعرف كامل أنواع نتاع المخدرات... كي نشمها نعرفها...كاين الهروين ا, الكوكايين أو لحشيشة...

تقديم بعض الملاحظات

- لقد لاحظنا من خلال مقابلتنا مع هذا المراهق المتشرد بأن لديه شخصية غريبة و غامضة جدا أولا فقد تجاوب نوعا ما مع كل الأسئلة التي طرحتها عليه، و لكنه قد بدا بين الحين و الآخر و كأنه غير مرتاح نفسيا و هذا ما دلت عليه بعض السلوكات التي كان يقوم بها و هو يتحدث، كوضع الإصبع في الفم أثناء الحديث و التوقف عن الكلام من الحين إلى الآخر، بالإضافة إلى الشرود الذهني أثناء المقابلة لدرجة أنه كان أحيانا ينسى أنه يتحدث مع شخص، و كان العاب يسيل من فمه مثل الطفل الصغير هذا من جهة و من جهة أخرى لقد كان مظهره مخيفا كما أنه كان يتحدث بصوت يبعث الخوف في نفسية المستمع، كما اكتشفنا من خلال مقابلتنا مع هذه الحالة و كأنه يعاني من ضعف في ذاكرة و كان أحيانا يضحك و كأنه مجنون.
- و قد كان يتحدث بالدرجة و كان صوته مرة منخفضا لدرجة لا أسمعه أحيانا فأطلب منه التكرار، و كنت كلما سألته عن شيء ما يقول هل أنت psychologue .
- لقد عاش المبحوث مفتقدا كليا للاطمئنان و الأمن و الراحة النفسية، فقد عاش حياة تميزت بالإهمال الكلي نتيجة وفاة الأم و تخلي الوالد عن واجباته الاجتماعية اتجاه المبحوث، و قد لأثر هذا كله على مساره الدراسي بالإضافة إلى مشاكل عان منها داخل المجرسة و التي جعلته يكره المدرسة، و نتيجة للظروف الاجتماعية السيئة التي كان يعيشها المبحوث من جهة و انعدام الإرادة اللازمة لمواصلة الدراسة من جهة أخرى أثرت عليه كثيرا و دفعت به إلى الشارع خصوصا بعد ترك منزل العم و المشاكل التي عاشها عنده.
- و ما لفت انتباهنا من خلال مقابلتنا مع هذه الحالة عندما قال جملة مفادها " ...الدولة حاوزتني من ليكول..." إن هذا المتشرد لم يقل هذه الجملة عشوائيا و إنما لها تفسير و تحليل خاص خصوصا من الناحية السوسيولوجية فربما لم يكن مرتاحا في المدرسة و ربما كان سيء السلوك و الطباع و تم إقصاءه من المدرسة لذلك عبر عن ذلك كله بهذه العبارة و ذلك إدا وضعنا باعتبار أن المدرسة جزءا من المجتمع و أن هذا المراهق المتشرد فرد من أفراد المجتمع.
- لقد أتيحت فرصتين للمبحوث لإعادة الاندماج و التأقلم مع أفراد المجتمع و الواقع الاجتماعي ككل، فبعد و تخلي الوالد جعل المبحوث يعيش جزءا من حياته عند عمه الذي كان قد أبدى له نوعا من المعاملة الحسنة و ربما كان يرد أن يحل محل والده خاصة عندما عرض عليه العودة إلى المدرسة و لكن المبحوث لم تكن له الإرادة اللازمة نتيجة تحطم معنوياته و شعوره باليأس التام، أما المرة الثانية فكانت عند دخوله المركز أين عرض على مختصين نفسانيين قصد معالجة حالته، و لكنه لم يستطيع الاندماج و دليل ذلك هروبه من المركز و العودة إلى الشارع مرة ثانية.

- لقد مثل الشارع بالنسبة للمبحوث بديلا عن الأسرة الحقيقية والمركز معا حيث رأى فيه راحته و حريته التي كان يرى أنها مقيدة خصوصا داخل المركز، و قد أثر الشارع كثيرا على سلوك هذا المبحوث نتيجة ما تعلمه منه كالتدخين مثلا.
- و ما لفت انتباهنا أيضا أن هذا المبحوث لم يكن له أصدقاء فقد عاش وحيدا في الأسرة نتيجة انعدام التفاعل الاجتماعي بين الوالد و المبحوث و حتى في الشارع لم يكن له أصدقاء و هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن التنشئة الاجتماعية للمبحوث منذ بداية الطفولة المبكرة لم تقم على أسس اجتماعية سليمة مبنية على التفاعل بين الأفراد، بل على العكس فقد كان يعيش في عزلة اجتماعية منعته من سوء التكيف داخل مؤسسات المجتمع المختلفة (الأسرة و المدرسة)، أما مرحلة المراهقة فقد عاش جزءا منها في الشارع و عليه فإن المبحوث خلال هذه المرحلة قد عاش حياة الضغط و انعدام الرقابة نتيجة مشاكل المراهقة التي تظهر في بداية هذه المرحلة من جهة و نتيجة انعدام المأوى و العيش في الشارع من جهة أخرى.

عرض الحالة الخامسة

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوث:

الجنس: ذكر تاريخ إجراء المقابلة: 2009/03/02.

السن: 17 سنة مدة المقابلة: 01 ساعة.

المستوى التعليمي: الثامنة أساسي

الأصل الجغرافي: حضري

عدد الإخوة: لا يوجد

المكان: شارع بلفياي موسكي بوسط مدينة وهران

المحور الثاني

أنا ما عندي لا أما لا بابا مانعرفهومش...أنا كنت عايش عند عايلة أمربيتني هذي العايلة...ما كانش عندهم لولاد أو لمرا لي رباتني ماكنتش تضني...و انا جابوني مصبيطار أو كي كبرت قالولي الصح... كنت عايش أمليح نقرا ما خصني والوا ساكنين في villa حاجة ما تخصني سوى من جيهت المرا و لا

الراجل ألي كانو مربيني....بصح ألي كنت نحسها حنينة معايا بزاف هي هاذيك لمرا...كي جابوني أو رباوني قعدت هاذيك لمرا سنين أو جابت ولد...أو كلي ولدت أمالين رجلها خاوتو و خواتاتوا تبدلو من جيهتي...أو ما ولاش عاجبهم الحال أو ما كانوش باغييني نكمل حياتي عندهم...على خاطر هما ألي قالولي الصح... أو قالولي هاذو ماهمش أماليك أونتا ماكش اوليدهم جابوك من سبيطار أو رباوك... و هنا فهمت كل شي...و هاذ الناس كان عندهم الدراهم بزاف على خاطر هاذاك الراجل ألي كنت نقولو بابا كيما كنت حاسب كان يخدم في فرنسا...إيروح ويجي كنت عايش غاية...أوعمري ما خممت أو درت في بالي بلي مانيش أوليدهم...أو كي ولدت أما ألي كنت حاسبها أما...تبدلت المعاملة نتاعهم من جيهتي بزاف...هاذاك الراجل ألي كنت حاسبو بابا كان يقعد بزاف في فرنسا أو ما يقعدش هنا بزاف...خاوتوا ألي كانو عمومي كيما كنت حاسبهم هما لي كانو يتصرفوا في كلش...او هما يحكموا surtout منين خوهم دايمن غايب على الدار...الوحيدة اللي كانت تعاملني مليح هي أما أللي طلعت ماهيش أما...

المحور الثالث

حياتي تهدمت منهار اللي عرفت فيه الصح... و عرفت بلي أنا مانيش وليدهم...حبست منليكول السنة الثامنة و أهربت من عندهم الروحي...هما ماحوزونيش.... بصح غير هاذيك الخزرة اللي يخزروها فيك تحس روك والوا...علا خاطر مانيش عارف أصلي منين عندي خاوتي و لا ماعنديش...أو بابا شكون أو وين راه ميت ولا حي...و أما علاه سمحت فيا ما نسمحلهاش....أو خطرا حرقت مع جماعة بصح ما صدقتليش...بغيت نروح لفرانسا بصح ما كتبتليش...روحنا في فلوكة و كنا حنا عشرة من الناس...أنا ماخلصتش الدراهم على خاطر كنت نعرف واحد أو قالي إلا صبت بلاصة زيادة نديك معايا...بصح البحر كان هايج بزاف أو رحنا في وقت الشتا و أو رقدنا أو كي فطنا صبنا لفلوكا دارت بنا....أو ما عرفناش الطريق عاودنا رجعنا أو خرجنا في مستغانم شافونا الجدارميا بصح هربنا أو ما لحقوناش...

المحور الرابع

أنا نظريت كي عرفت بلي ماعنديش أماليا...أو مانيش أوليد الناس ألي رباوني...والفتهم أو ثاني غاضتني عمري كي دارو عليا أو كانوا قاسيين معايا بزاف...إيقولك ما يحس بالجمرة غير اللي كواتوا...و أنا كي عرفت الحقيقة نتاعي ما صبت حتى واحد في أكتافي...و أنهار اللي هربت من عندهم تعرفت على هاذو صحابي...راهم معايا حكاولي حياتهم أو حكيتلهم او ولينا دايمن في رحبة...فنهار أو

فليل...تعلمت بزاف مدنيا تعلمت نهدر أو منحشمش...تعلمت ندافع على روحي...تعلمت نريسكي أو ما عندي حتى واحد نخاف عليه ولا يخاف عليا...

تقديم بعض الملاحظات

- في البداية رفض التحدث معنا على الإطلاق خصوصا و أن الأمر يتعلق بحياته كلها، و لكننا لم نستسلم بسهولة و بعد محاولات متكررة و بمساعدة صديق له استطعنا التحدث معه و لكن بصعوبة كبيرة جدا لدرجة أن النقاط المهمة في حياته لم يرد التحدث عنها، و لكن صديقه ساعدنا كثيرا خاصة من الناحية النفسية و الراحة، و قد كان يتحدث و يسكت ثم يتوقف و يمتنع عن الكلام و كان أحيانا يبدوا شارد الذهن و كنا عندما نطرح عليه الأسئلة يفكر كثيرا ثم يجيب، و بدا حزينا جدا و زاد وجهه حزنا خاصة عندما تحدث عن نفسه و أنه بلا والدين شرعيين، كما أنه كان يتلفظ أحيانا بكلمات سوقية و هذا شيء طبيعي لأنه تعلم هذه الكلمات و السلوكات من الشارع و كان عندما يتحدث يقوم بضرب يده على الأرض، كان صوته تارة هادئا و تارة أخرى مرتفعا، كانت لغته بالدرجة و لكن ما لفت انتباهنا هو أن هذا الفتى المتشرد تميز بطبعين فكان عندما يتحدث يتغير طبعه بين اللحظة و الأخرى و يبدوا و كأنه معقد نفسيا.
- لقد عاش المبحوث في كنف عائلة ليست عائلته الحقيقة و لكنه تلقى نوعا من الرعاية و التربية و الاهتمام و التعليم رغم أن الوالدين لم يكونا حقيقيان، و لكنه أصيب بصدمة في حياته أثرت عليه نفسيا و اجتماعيا فمن الناحية النفسية عاش نوعا من القلق و الاضطراب و اليأس و الحزن نتيجة معرفة حقيقة أصله، أما من الناحية الاجتماعية فقد انعكست هذه الحادثة على سلوكه الاجتماعي نتيجة تخليه عن هذا الوسط الذي تربى و عاش فيه من جهة و تغير المعاملة من طرف أفراد الأسرة من جهة أخرى، كذلك إحساسه بالفشل في الحياة واليأس الكلي منها خاصة و أنه حاول ليس فقط الهروب من الوسط الأسري الذي ترعرع فيه و إنما حاول الهروب من المجتمع ككل و هو ما عبر عنه بقوله "...حرقت مرة بصح ماصدقتليش..."
- فقدان قيمته الاجتماعية نتيجة النظرة التي حملها الناس عنه و كأنه افتعل جريمة، فقد حمله المجتمع مسؤولية كونه طفل غير شرعي و ربما هنا تبرز لدينا ما يسمى بنظرية الوصم الاجتماعي" لهواردبيكر" و التي ترى أن السلوك الانحرافي يكون نتيجة لنظرة المجتمع و إن كان قد تراجع عن ذلك السلوك أو أن الفرد لم يكن مسؤولا عنه مثل المبحوث الذي لم يكن مسؤولا على أنه طفل غير شرعي.

عرض الحالة السادسة

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوث:

الجنس: ذكر تاريخ إجراء المقابلة: 2009/03/10.

السن: 16 سنة مدة المقابلة: 01 ساعة.

المستوى التعليمي: السادسة إبتدائي

الأصل الجغرافي: شبه حضري

عدد الإخوة: 02

المكان: مكان لرمي الأوساخ و النفايات بسوق في المدينة الجديدة وهران

المحور الثاني

عندي بابا و أما عايشن...حنا ثلاثة شاشرا او كنا عايشين لاباس علينا...بابا كان يخدم تاجر و أما كانت تخدم فرمليا... بابا كان ملي يخرج الصباح على الثمنيا ما يرجعش حتى وقت الفطور...و أما كانت تخدم مرات فليل...أنا الوسطاني في خاوتي ...كنا نقراو أو بابا مع الوقت بدا يتفاتن بزاف مع أما ...بغاها تحبس الخدمة أو تقعد فدار ...بصح أما ما بغاتش كانت دايمن تقولوا كيفاه حياتي كامل و أنا نقرا أو ضروك نحبسها...كنا دايرين خدامة كانت هي تغسل أو طيب... أو أما ماكناش أنشوفوها بزاف...وقتها دايمن للخدما...حتى كي تجي لدار أجي عيانا ...عمرها ما سقساتنا ...بابا بالعكس كان شويا مهتم بنا عليها...أو معا الوقت كثر الدواس بيناتهم أو ولات دارنا غير أهراش...أو بابا حاوز الخدامة باه أما تحبس الخدمة....بصح أما مافهمتش روحها... ملي نشفا على روحي ندخل بالمفتاح أو نخرج بيه...أما كانت معلمتنا من صغرنا على هاذ ال System ...بابا عيا إيساعف فيها بصح واحد النهار خيرها بين الخدما أو بين الدار....أو أما بقات متمسكا برايها حتى وصلت الحالة بينتهم لطلاق...

المحور الثالث

كي أطلقوا حنا رحنا عشنا مع أما ...قعدت عام أو نص تزوجت براجل آخر ...مع الوقت راجل اما ماولاش يحملنا Surtout كي ولدت أما...فكرنا نروحو نعيشوا عند بابا...بصح حتى هو كان تزوج

بمرا أخرا...أو عشنا عندوا عام...بصح حتى مرتو هي ثاني ماحملتناش أو كرهتنا...تحملنا شحال أو شحال....بصح ماقدرناش ...حتى فاميلتنا ميحوسوش علينا....خويا الصغير فينا أرجع عند أما ...

المحور الرابع

و أنا أو خويا كل مرة وين...خطرات بابا يحسبنا رانا عند أما...و أما تحسبنا رانا عند بابا...بصح حنا كنا خطرات نباتو برا فشارع...أو شويا شويا صبت روحي فيه بلا منحس ...حبست من القراية السنة الساتة....حبست بعد ما أطلقت أما أو رحنا عشنا معاها... كنت نكره لقرايا...على خاطر ما كنتش نفهم أو كنت دايمن نحش الشيخة حاقدة عليا surtout الشيخة نتاع الرياضيات...كنت نكره لكتاب أو ما كنتش نفهم بزاف راسي خشين...أو بابا و أما ماكانش علبالهم بقرايتي ....نقرا ولا مانقراش كيف كيف ...أو هاذي هي...

<u>تقديم بعض الملاحظات</u>

- في البداية بدأت ملامح الخوف تظهر على وجه المبحوث و كان ذلك بمجرد أن سألته عن الحالة التي أوصلت به إلى الشارع و ربما ظن أنني تابعة لأحد المراكز كما ظن أحد المتشردين، و قد تحدث بصوت هادئ و كان صوته خشنا نوعا ما، وقد كان يرتجف و ربما يكون هذا الارتجاف سببه الجوع لأنه طلب منا أن نشتري له بعض الخبز، أما اللغة التي تحدث بها فقد كانت اللغة العامية (الدرجة).
- لقد عاش المبحوث في كنف أسرة متكونة من أب و أم و إخوة (أسرة نووية) و لكنه كان يفتقد إلى رقابة و رعاية الأم نتيجة تواجدها المستمر في العمل لدرجة أنها أحيانا تعمل في الليل و بذلك فإن الوالد لم يستطع التحكم وحده و كليا في تربية الأولاد خاصة إذا نظرنا إلى طبيعة الرجل و وجوده المستمر خارج البيت أكثر من المرأة و هو ربما الأمر الذي جعل الوالدين يضعان حاضنة لأولادهما.
- لقد كان المبحوث يعتمد منذ طفولته على نفسه في الأكل و اللباس و النظافة و حتى الخروج من البيت إلى الدراسة، بالإضافة إلى الجو الأسري الذي ميز حياة المبحوث من نزاع و صراع دائم بين الوالدين.
- إن حدوث الطلاق بين الزوجين قد اثر بشكل مباشر على نفسية المبحوث كونه ابتعد عن الوالد و عاش في كنف أمه و لكن الأمر الذي أثر أكثر على حياة المبحوث هو زواج الأم و الأب بعد طلاقهما و تنقل المبحوث للعيش بين أسرتين مختلفتين من حيث ازدواجية المعاملة و عدم وجود

الارتياح النفسي و الآمان و الراحة، و عدم القدرة على الاستمرار في حياة مليئة بالضغط و الاضطراب الناتج عن تفكك أسرة المبحوث.

- إن المبحوث لم يستطع التكيف داخل الوسط المدرسي قد يكون هذا له علاقة بالمشاكل الأسرية التي عاشها من جهة و ربما يكون له علاقة بقلة الذكاء و عدم وجود الرغبة في مواصلة الدراسة من جهة أخرى نتيجة ربما صعوبة استيعاب بعض المواد الدراسية على حد قول المبحوث "... كنت نكرة لحساب..."

عرض الحالة السابعة

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوث:

الجنس: ذكر تاريخ إجراء المقابلة: 2009/03/19.

السن: 16 سنة مدة المقابلة: 01 ساعة.

المستوى التعليمي: أمي

الأصل الجغرافي: ريفي

عدد الإخوة: 04

المكان: أمام مكتب لمحامي بشارع "فراندمار" بوسط المدينة

المحور الثاني

كنت عايش مع دارنا أما أو بابا أو خاوتي ربعا وأنا الخامس ... و أحنا كامل زوج شيرات و ثلاثة شاشرا و أنا كبير فيهم...عشنا دايمن فقرا أو ماعدناش...على خاطر بابا عيا يخدم بصح ما قدرش أو ملحقش...و أما كانت قاعدا فدار... كنا عايشين في دار علا برا...علا خاطر كي تزوج بابا كان ساكن مع عمومي في سكنا واحدا في منطقة على برا...أو كي الناس ولات تتحول تحولنا حنا و أعمومي كل واحد وين راح... و أحنا جينا هنا أو بنينا دار بالطوب أو زينق...أو كي أنا كي خاوتي ما قريناش...على خاطر بابا ماكنش يخلص امليح أو كنا بزاف...أو كنا خطرات أنا أو خاوتي نخدموا باه أنعاونوا باب بغينا نبنو دار أمليحا...بصح ما لحقناش كل مرة أو فاه كنا نخدمو....كنت خطرات أنهبط السلعة ملكاميوات...أو خطرات أنبيع معا الخضارة في لصواق...أو باب كان شويا عيان...درنا دوسي في

لاميري كي جاو صحاب لاميري أو شافونا وين ساكنين بصح ما بان والوا...بابا ولا عندو فقر الدم أو ولينا ما نزعفوهش أو ما نقلقوهش ....بطل أو ما ولاش يخدم... وليت أنا أو خاوتي مسؤولين على الدار أو أما أو خاوتي شيرات...حتى أما ولات تخدم في واحد ليكول نتاع بريمار...أو خالي هو ألي صابلها هاذ الخدما عندو امعارف بزاف...حنا مابغيناش نخلوها تخدم على خاطر هي ثاني كانت مريضة شويا...و الظروف كانت صعيبة بزاف...

المحور الثالث

أحنا عشنا بسيف أو حتى واحد ما خمم إيعاونا و لو بالقليل...بابا زاد عليه المرض أو ماكانش عدنا الدراهم باه أنداووه و لا نشرولوا الدوا...ما طولش أو مات ولات حياتنا من بعدو كحلة....كان عندنا الـ courage كي كان هو حي...بصح منهار ألي مات قطعت لياس مندنيا...حتى الدار اللي كنا عايشين فيها طاحت مشتا بزاف...أو مالقيناش وين أندرقو ريسانا...أنا ما خممتش على روحي و على خاوتي شاشرا...على خاطر حنا شاشرا وين بتنا بتنا...أنا خممت على خواتاتي الشيرات و أما...أما عندها خوها واحد هو ثاني متزوج أو عندو ثمانية أولاد أو ماكاش كيفاش أشدنا حنا كامل...شد غير أما أو خواتاتي الشيرات و أنا أو خاوتي شاشرا رانا فالشارع....

المحور الرابع

عندي عام ملي راني برا من الشتاء نتاع العام اللي فات حتى الضروك... أما عندي بزاف ماشتهاش....خطرات نبغي نروح نشوفها...بصخ نخاف من خالي يزقي أو يزعف علينا...أحنا شفنا لغبينة ...أو ضروك راني فالشارع نهار نطلب أو نهار قاعد أو نبات وين جات....أو مانيش وحدي كاينين بزاف كبار أو صغار كيما أنا...كنت خطرات أنبات فـ jardin نتاع المدينة الجديدة...بصح ضروك ولاو أيبلعوها أو دارا فيها العساسة....أو ماكاش ألي يدخل ليها من الخمسة نتاع لعشية للفوق...معا الصباح خطرات نجي هنا للبلاد أو خطرات نتبع لصواق...أو خطرات نقعد هنا حذا restaurant....مندخنش على خاطر ما كاش باه نشريه...

<u>تقديم بعض الملاحظات</u>

- لقد حاول المبحوث أثناء المقابلة أن يبدوا هادئا و لكن تصرفاته بينت عكس ذلك، لأنه بدا خائفا بعض الشيء رغم أنه تحدث معنا بكل تلقائية.

- على وجهه توجد بعض آثار من "الحب" سألناه عن هذه الآثار فأجاب بأنها موجودة على وجهه منذ كان صغيرا و لكن كثر عندا بدأ يبيت في الشارع.
- لقد تحدث بلغة الدرجة و لم يتلفظ بألفاظ السوقية و كان صوته عاديا جدا ليس بالمرتفع و لا بالمنخفض.
- لقد عاش المبحوث في وضع اجتماعي مزري نتيجة مرض الوالد و بطالته و قلة الدخل، و هذا الوضع الاجتماعي المعقد لم يتح له فرصة التعليم، و قد كان منذ صغره يعمل من مساعدة أسرته، و قد زاد الوضع تأزما أكثر فأكثر مع وفاة الوالد و عجز الأبناء في توفير المال اللازم لمعالجة الأب.
- انتقال المبحوث من منطقة إلى أخرى نتيجة رحيل أسرته إلى بيت آخر، و لكن هذا البيت لم يمكث فيه المبحوث مطولا نتيجة الظروف الطبيعية التي تسببت في انهيار المسكن بالإضافة إلى أن الحياة الأسرية التي عاشها المبحوث مع أفراد أسرته لمسنا فيها وجود نوع من التعاون و التكافل الاجتماعي لو لا الوضع المادي و الاقتصادي و الاجتماعي للأسرة الذي كان له الدور في تفكك العلاقات الاجتماعية بين أفرادها من جهة و سبب في تشرد المبحوث و ابتعاده عن الوالدة من جهة أخرى.

عرض الحالة الثامنة

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوث:

الجنس: ذكر تاريخ إجراء المقابلة: 2009/03/26.

السن: 13 سنة مدة المقابلة: 45 دقيقة.

المستوى التعليمي: ثانية ابتدائي

الأصل الجغرافي: ريفي

عدد الإخوة:03

المكان: طريق وسط سوق بالمدينة الجديدة

المحور الثاني

عندي بابا و أما أو عندي خاوتي....أنا أو خويا هذا أو خويا الصغير فينا...كنا كاريينها دار فيها زوج أديار أو أو حوش الصغير...أو كان بابا يخدم مونافري مع الماصوات.... أو ماكانش خدام دايمن....كان نهارات يخدم أو نهارات مايخدمش...و أما كانت ترود ديما تطلب باش أتعاون باب في الخلاص نتاع الكريا....حنا قينا بصح ما كملناش القراية....أو حبست السنة الزاجة...على خاطر حوالنا ما خلاتناش أنكملوا قرايتنا....

المحور الثالث

ضروك بابا ماهوش عايش معانا...على خاطر روح أو خلانا...عندنا عامين ما شفناهش...و الدار اللي كنا كاريينها أداها مولاها....على خاطر أما ماقدرتش أتخلصها وحدها....حبسنا ملكول أوينا حنا ثاني نروحو نطلبوا...كي كنا صغار كانت أما تدينا معاها...أو خطرات تروح وحدها...و أنا أو خويا نروحو لبلاصا أخرى....و الكثرة نجو لهاذ لبلاصة على خاطر قريبة لصوق الغاشي فيها بزاف...أو يعطونا خطرة الخبز أو خطرة الدراهم نعاونوا بيهم أما...أما حوست أشحال على بابا حتى للآن مازلنا أنقارعولو أجي...كاين الي قالونا باباكم حرق أو راح لفرنسا...أو كاين ألي إقولوا راهو في دزاير...أو الصح ما عرفناهش أو ما قدرناش أنعيشوا بلا بابا...

المحور الرابع

أو ضروك ما عدناش دار باينة لينا...علا خاطر حنا ما كناش ساكنين هنا فالبلاد كنا كاريين دار على برا شويا...كنا في تليلات (بلدية تابعة لولاية وهران)....أو كيما خلصناش الكرية خرجنا منها أو جينا هنا للبلاد...أو نباتو مع أما فالمدينة الجديدة مقابل la police ...حتى واحد ما عونا و لا حوس علينا لا خةالي لا عمومي...خلاونا رانا برا في الشارع...ما عدناش بزاف ملي رانا برا وقيلا ستة و لا ثمانية شهور...

<u>تقديم بعض الملاحظات</u>

- في البداية رفض المبحوث التحدث معنا و قد كان برفقة أخ له و لكنة بمجرد أن حصل على القليل من النقود لم يتردد في قص حياته علينا، و قد بدا عليه الخوف و هذا شيء طبيعي خصوصا عندما نسألهم عن الحالة التي أوصلت بهم إلى الشارع، فالأغلبية منهم يضنون أننا إما من الصحافة أو التلفزيون.

- أما فيما يخص اللغة فقد تحدث بالدرجة والصوت كان منخفضا نوعا ما، و يعتبر هذا المكان حسب قول المبحوث المكان الذي اعتاد المجيء إليه برفقة أخيه والجلوس فيه طمعا في الحصول على بعض المال من طرف بعض المارة من الناس، إذ يعتبر هذا الطريق مدخلا و طريق وسط للسوق الكبير و المعروف بالمدينة الجديدة.
- لقد عاش المبحوث حياة مليئة بالكثير من المشكلات منذ بداية طفولته (الطفولة الوسطى و المتأخرة) فقد كان دخل العائلة منخفضا جدا إن لم نقل منعدما، و نتيجة لهذا توقف عن الدراسة و أصبح يجوب الشوارع في دفع أجر كراء السكن و يتسول للحصول على القليل من المال خصوصا بعد هجرة الوالد وتخليه عن مسؤوليته اتجاه الأسرة بأكملها.

عرض الحالة التاسعة

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوث:

الجنس: ذكر تاريخ إجراء المقابلة: 2009/04/11.

السن: 15 سنة مدة المقابلة: 45 دقيقة.

المستوى التعليمي: الخامسة ابتدائي

الأصل الجغرافي: ريفي

عدد الإخوة:02

المكان: مكان مخصص لرمي النفايات (المدينة الجديدة)

المحور الثاني

عندي غير أما أو زوج خاوتي صغار...على خاطر بابا ميت...كنا عايشين كامل في واحد الدار...بصح الدار اللي كنا عايشين فيه ما كانتش نتاعنا...كنا كاريينها على واحد...أو كنت نقرا بصح ما كملتش قرايتي...حبست من القراية كي مات بابا السنة الخامسة ابتدائي...أو بابا ما كانش خدام دايمن...أو كي مات ما خلاناش شهرية نعيشو منها...على خاطر هو كان يخدم فالبنيان أو يخدم وين صاب...كان خطرات إيروح يخدم خارج الولاية نتاع وهران كيما دزاير –مستغانم-غليزان-....أو كان يقعد بزاف باه

إجي...كان خطرات يوصل حتى ثلث أشهور...كان يعثنا المصروف كي يخدم...على خاطر يمات يخدم أو يمات ما يخدمش...Safi كان يبعثنا على حساب الظروف أو كل مرة كيفاش...

المحور الثالث

أو كي مات بابا طاح من الدالة كي كان خدام...ما ولاش عندنا شكون يخدم علينا...حتى أما مريضة عندها الحساسية أو ما تحملش الغبار....أو كي طولنا أو ما خلصناش الكريا نتاع الدار على خاطر كي مات بابا خلانا مولاها قعدنا فيها عام...بصح كي فاتت هذي المدة كامل أو مخلصناش خرجنا منها...أو عطانا جارنا دار وحدا ناكلو فيها أو نرقدوا فيها ...قعدنا فيها عام أونص...كي تزوج أوليدوا قالنا أسمحولي خرجنا من عندوا...أما شتكات بصح ما عطاولها والو أو ما دوهاش فيها...أو ضروك أما راهي تبات فالمركز نتاع دار العجزة مع خاوتي الصغار...و أنا ما بغيتش أنروح معاهم نكره المراكز...

المحور الرابع

أنا بقيت فالشارع...كنت نبغي نقرا أو ما كانتش عندي حتى مشكلة في ليكول...بصح المشاكل نتاع دارنا هما الي ما خلونيش نقرا أو نكمل قرايتي...أو ثاني بابا ماكانش كامل يقعد معانا... عاش دايمن بعيد علينا علا جال الخدمة...و حتى أما كان بالها دايمن مشغول علينا أو علا الدار...أنا ما عنديش مكان واحد نبات في كل مرة أو كيفاش...أو الماكلا كل خطرا أو كيفاه...خطرات أنلقطها باه نكلها...ما نطلبش على خاطر ما يبغوش يعطوني أشوفوني صغير أو نقدر نخدم...أو الخدمة حتى واحد ما بغا إخدمني...

<u>تقديم بعض الملاحظات</u>

- لقد بدا المبحوث من خلا كلامه في حالة حزن و كآبة ذلك أنه لم يستطيع تحقيق أماله خاصة ذاك الجانب المتعلق بالدراسة، و قد كان ضحية للمشاكل الأسرية، بالإضافة إلى أنه كان يفتقد إلى حنان الوالد نتيجة بعد هذا الأخير عنه مدة طويلة من الزمن.
- كما حرم المبحوث من حنان الأم و إشرافها، إذ كانت مشغولة البال عن الأمور المالية للأسرة على حد قول المبحوث "...أما كان بالها ديما مشغول...".
- أما اللغة التي تحدث بها المبحوث فقد كانت لغة الدرجة و الصوت كان هادئا نوعا ما رغم أنه انفعل في بداية حديثنا معه لأنه رفض التحدث معنا إلا بعد عدة محاولات متكررة.

- إن حياة المبحوث تميزت بالحزن و غياب السلطة الضابطة (سلطة الأب و الأم) داخل الأسرة و عدم وجود تفاعل اجتماعي بين أفراد أسرته، و قد زاد الوضع تأزما أكثر بعد فقدان الوالد نتيجة الحادثة التي وقعت له.
- رغم الظروف التي عاشا المبحوث سواء كانت تلك المتعلقة بالجانب الأسري كضعف نسيج العلاقات الأسرية بالإضافة إلى بعد الوالد إلا أنه كان يتمنى أن يدرس و يكمل دراسته لأنه و على حد قوله لم يجد أي صعوبة داخل الوسط المدرسي و لكن الوضع المعيشي الصعب و المزري و السيئ في نفس الوقت الذي عرفته أسرة المبحوث حالت دون أن تحقق أمنيته.

عرض الحالة العاشرة

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوث:

الجنس: ذكر تاريخ إجراء المقابلة: 2009/04/15.

السن: 12 سنة مدة المقابلة: 01 ساعة.

المستوى التعليمي: الثانية ابتدائي

الأصل الجغرافي: شبه حضري

عدد الإخوة:04

المكان: أحد شوارع المدينة الجديدة (وهران)

المحور الثاني

كنت عايش مع أما أو بابا...أو كنت أنا برك عند أما أو بابا...كي ماتت أما كنت أنا صغير شويا...بابا عاود أزواج ما طولش مورا موت أما أو تزوج...أو ضروك عندي ربعا خاوتي غير من بابا...صغار عليا...كنت نقرا بصح ما كملتش حبست في الزاوجا ابتدائي....أنا ما كنتش نبغي نقرا....أو شيخة كانت دايمن تتقلش عليا...بابا ضربني شحال على جال باه نرجع الليكول...بصح أنا كرهت لقرايا ما بغيتش نرجع....أو بابا ما يقعدش بزاف في الدار...يسما فالنهار ديما برا...على خاطر كان خدام في حانوت عند واحد...أو هكاك بابا كان دايمن إيقول ما قدرتش على هاذ الدار أو ما لحقتش...

المحور الثالث

أو السبا ألي أوصلت على جالها لهاذ الشارع هي بسباب مرت بابا...على خاطر مرت بابا ما تبغينيش تكرهني ملي جابها بابا أو هي جايبتها مورايا... او حتى خاوتي أصغار اللي ما يعرفو والوا ما تخلينيش نرفدهم ولا نقرب ليهم...أو كانت تأمرني بزاف و أنا كنت ما نخذلهاش الراي...أو على جال هاكا ولات ما تحملنيش...أو خطرا ضربني بابا على جالها و أنا غاضتني عمري أو درت في بالي بلي نخلفها منها...أو جا النهار أو تسببت عليا فيه ضربتها على صدفة ...أو كنت داير في بالي بلي بابا إيحاوزني...على خاطر هي زادت حقدت عليا كثر و أكثر...بصح بابا ما حوزنيش أنا هربت من الدار...خفت من بابا لا خاطر ولا يحلف فيا...

المحور الرابع

ما عنديش بزاف ملي هربت من دارنا...عندي ثلث الشهور برك...نقدر نروح الدارنا...بصح ما نروحش على خاطر نخاف من بابا أو من مرتو...و أنا ما علابالیش إلا بابا حوس عليا و لا ما حوسش عليا...خطرا شافني واحد يعرفني... بصح ما علباليش إلا قال البابا ولا لالا ...على خاطر حنا نسكنو في ارزيو...أو نهار ألي خرجت من الدار ما عرفتش وين النروح...جيت مع واحد الوهرن قالي نديرك تخدم...بصح كذب عليا...أو ضروك والفت الشارع أو ما عندي حاجة...أو بابا لوكان عينوا لوكا نحوس عليا...

<u>تقديم بعض الملاحظات</u>

- عندما كان المبحوث يتحدث كان يبتسم بين الحين و الآخر، و ربما كانت هذه الابتسامة غير حقيقية أو ربما انه لا يزال لا يعرف خطورة الشارع و معنى حقيقة وجوده فيه، و قد كان كثير الحركة و لم يتردد في الحديث معنا عندما سألناه عن حالته.
- كان كلامه سريعا جدا، تحدث بالغة العامية و كان أحيانا يتلفظ بكلام غير لائق عن بعض الأشخاص الذين عرفهم في حياته السابقة كأبيه و زوجة أبيه و كذالك معلمته.
- لقد عاش المبحوث حياة جد متقلبة داخل أسرته، كما أنه عاش مفتقدا من حنان الأم و بعد الوالد (إنشغاله بالعمل) بالإضافة إلى زواج أبيه و ما افتقده من حنان و أمان بعد وفاة والدته، فقد عاش بين القسوة و الظلم و اليأس و هذا ما دفعه إلى الابتعاد عن الأسرة و محاولة اللجوء إلى الشارع ظنا منه أنه المكان المناسب و الملائم له، و لكن نظرا لصغر سن المبحوث من جهة و قصر المدة التي

قضاها في الشارع من جهة أخرى فإنه لا يزال لا يدرك خطورة الشارع و انعكاساته السلبية على نفسيته و سلوكه و شخصيته.

- لم يستطع المبحوث التأقلم داخل المدرسة نتيجة سوء المعاملة من طرف معلمته على حد قوله "...الشيخة كانت تتقلش عليا..."

عرض الحالة الحادي عشرة

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوث:

الجنس: ذكر تاريخ إجراء المقابلة: 2009/04/18.

السن: 16 سنة مدة المقابلة: 01 ساعة.

المستوى التعليمي: أمي

الأصل الجغرافي: ريفي

عدد الإخوة:01

المكان: مدخل لعمارة بوسط المدينة (وهران)

المحور الثاني

كنت عايش مع أما أو بابا أو خويا فايتني بعام...كنا غير حنا زوج عند أما أو بابا...كنا عايشين مع عمي كبيرعلى بابا في لمراح كبير شويا...أو ما قريناش على خاطر بابا مكانش خدام ...أو عمي كان خدام عساس في ليكول...أو كان جدي هو لي يصرف على الدار كامل...أو جدي كان كبيرشويا في السن...كان في عمرو 65 سنة أو هكا أو كان هو يحكم في عمي أو في بابا أو حنا أولاد أولادوا...كي جدي مات ولا كل واحد يعتمد عل روحوا أو كل واحد يصرف على روحوا أو على أولادوا...بصح بقا الحكم نتاع الدار العمي هو لي رايو يمشي...أما ماتت كي كنا صغار بقيت غير أنا أو خويا أو بابا...كنا ساكنين في الحاسي (منطقة ريفية بولاية وهران-الجهة الشرقية)

المحور الثالث

عمي أستولى على الحوش أو خرجنا منو...أو بابا كان اقولنا بلي مرت خوه هي اللي دخلت تحت راسوا...أو بابا ضروك راهو حي...حتى هو إيبات برا مع خويا مرات نشوفة فالنهار بصح ما شي دايمن...أو عندنا خمس السنين ملي رانا برا...و أنا ديما نبات في هاذ الباطيمة surtout في الشتا أو البرد...ظهري اضرني أو رجليا يتصاطروا من البرد بزاف...أو بابا ايبات حذا الصبيطار فالمدينة الجديدة...كي كنا في حياة جدي كنا لاباس علينا...بصح منهار الي مات فيه تبدلت حوالنا...كان خطرات مشاكل أجي بين عمي أو بابا surtout جدي كان دايمن أمفضل عمي على بابا...أو بابا هاذي هي الحاجة اللي كانت غايضاتو...أو هاذي هي الحاجة اللي خلات عمي أيحاوزنا من الدار...على خاطر عمي ما عندوش الحق اخرجنا من الدار كيما هو اسال حنا ثاني نسالو...بابا ما قبلش أيواجه عمي أو يوقفلوا في وجهو أو خلاه يتحكم فيه...وين وصلنا لهاذ الحالة...

المحور الرابع

إيجي النهار أو ننتقم من عمي...لا بغا ندخل للحبس ما يهمنيش...أصلا حياتي ما راه عندها حتى فايدة...بابا سكت على حقوا...أنا صح راني برا فالشارع...بصح مانيش ناسي اشر اللي دارو فينا عمي...هو ما عاشش العيشة اللي عشتها أنا أو خويا أو بابا...إيقولو ما احس بالجمرة غير اللي كواتوا...أو عمي ما حسش بينا...بصح إيجي النهاراو يتفكر شتا دار في خوه أو ولادوا...

تقديم بعض الملاحظات

- لقد بدا المبحوث كثير اليأس جدا لدرجة أنه كان أحيانا يتفوه بألفاظ تدل على الحقد على المجتمع (عمه) و على الظروف القاسية التي عاشها في طفولته و لا زال يعيش أقسى منها في مرحلة المراهقة، بالإضافة إلى المعاملة السيئة التي تلقاها من قبل عمه، فقد بدا ناقما على عمه و أسرته و قد قام ببعض الحركات التي تدل على عدم ارتياحه النفسي و عدم الاطمئنان، و قد كان حاد النظر كما كانت وضعية جلوسه غير مناسبة ز كان يضع يده على خده و هذا إن دل على شيء إنما يدل كثرة التفكير، كما كان يحمل بداخله روح و مشاعر الانتقام خاصة من عمه و ما أصبح عليه بسبب هذا الأخير.
- لقد تميزت حياة المبحوث عامة بنوع من الاضطراب الاجتماعي و الاقتصادي، فقد عاش بدون أم (يتيما) مفتقدا بذلك إلى الحنان و الأمان و عاطفة الأمومة، بالإضافة إلى هذا فالمبحوث لم يتلق أي

تعليم نتيجة بطالة الأب و فقر العائلة و هو الأمر الذي حال دون دخوله إلى المدرسة للتعلم و اكتساب المعرفة.

- إن وجود المبحوث في الشارع جعله يحمل بداخله مشاعر الحقد و الانتقام على حساب حياته، فهو يرى بأن حالته هذه جعلته فردا بلا فائدة و لا هدف مسطر في الحياة، كما عاتب عاتب المبحوث والده كونه لم يحرك ساكنا في التصدي لأخيه المتسلط و المستغل، و قد حمل والده مسؤولية وجوده في الشارع.

عرض الحالة الثانية عشرة

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوث:

الجنس: الأنثى تاريخ إجراء المقابلة: 2009/04/20.

السن: 11 سنة مدة المقابلة: 01 ساعة في خلال يومين.

المستوى التعليمي: أمية

الأصل الجغرافي: ريفي

عدد الإخوة:01

المكان: شارع ببلدية السانية (وهران)

المحور الثاني

ما عنديش أما...أما ميتا عندي غير أختي كنت عايشة عندها...كانت متزوجا أو ضروك راهي مطلقا...راني معاها برا معندهاش الذراري...أنا مانعرفش أما...أختي قاتلي ماتت كي كنت أنا صغيرة...بابا نعقلوا بصح ماهوش عايش معانا...راه فالحبس...كان يخدم أو يبيع مع واحد أو علاجالو دخل للحبس...على خاطرش مول الحانوت قالو سرقتلي الدراهم...أو بابا قال ماسرقتش...أو راهو فالحبس...أو كي دخل بابا للحبس ماكاش شكون أيشدني...ماعنديش خاوتي شاشرا...أو ختي قعدت عندا غير شويا أو طلقت أو راني معاها برا...ما كاش وين نروحو...حتى واحد ما شدنا...

المحور الثالث

كي دخل بابا للحبس...داتني ختي عندها...أو مانقراش...بابا ماقرانيش...أو عندي غير ختي هاذي...أختي دايمن تخليني هنا او تروح...خطرات ما جيش حتى مع لعشيا...و أنا نخاف كي تروح او تخليني وحدي...خطرات توصي عليا واحد النسا ايباتو معانا فليل...فصح حتى هوما فالنهارإيرحو او يخلوني وحدي...اختي تعطيهم الدراهم باه اشدوني معاهم...بصح هما ما يقعدوش معايا و إيرحو و يخلوني ...نبغي ختي تقعد معايا ...خطرات كي تروح ما جيش على يومين باه نشوفها...تروح تخدم باه تكري دار لينا...دارنا لي كنا فيها ماهيش نتاعنا نتاع واحد أو كي داو بابا اقلعهنا ...و أنا أداتني ختي عندها...

المحور الرابع

أختي تفرشلي نا أو تروح و تخليني...أو كي ما تكونش هي هنا توصي عليا واحد النسا...ختي حاطتلي هاذ الطاسة باه نلايم الدراهم...نشري بهم الخبز أو خطرات ختي تشريلي كي تكون معايا...كي ما تكونش معايا توصي واحد لعجوزة تشريلي...أنا ما نعرفش أو نخاف ...نبغي ختي تكون معايا على هاذيك لعجوزة على خاطرش تضربني كي ماتشوفش ختي معايا...أختي دايمن تقولي بلخف و أنجي ...بصح هي كي تروح ماجيش على ثلاث أيام...نبغيها تديني معاها أو متخليني لهاذيك لمرا...خطرات يعطوني الناس الداهم قاوي ...تديهملي هاذيك لعجوزة...أو تقولي ماتقوليش لأختك ولا نضربك...أنا نخاف منها قاوي ...هي دايمن مقابلتني أو خطرات تروح أو ماجيش حتى مع الليل...و أنا مانوضش منا غيرا جات هي...

<u>تقديم بعض الملاحظات</u>

- إن المقابلة مع هذه الطفلة المتشردة كانت على يومين متتاليين فقد لفتت انتباهنا لصغر سنها و هي بهذا المنظر في وسط الرصيف تفترش قطعة من الكرطون، و هذه الكفلة لم تلفت انتباهنا نحن فقط بل كل العامة من الناس ز هي معروفة لديهم و الكثير منهم يعرفون قصتها، و لهذا فالمقابلة لم تكن مع الطفلة وحدها فقط بل ساعدتنا إحدى النساء المتسولات في سرد قصتها لنا و التي كانت تعرف الطفلة المتشردة منذ فترة ليست قصيرة.
- لقد بدت المبحوثة في حالة ارتعاش و لم نعرف سبب الارتعاش ربما كانت جائعة، و قد كانت تتحدث بصوت هادئ جدا، كما لمسنا فيها صفة الخجل و بدت أيضا خائفة جدا و قلقة جدا لدرجة أنها لم ترد التحدث و ربما هذا راجع لطول تأخر أختها عليها أو العجوز التي تهتم بها في غياب أختها، كما بدا

وجهها شاحبا و تبدوا و كأنها تعاني من سوء في التغذية، كما أن جسمها بدا ضعيفا جدا مقارنة مع سنها.

- لقد عاشت المبحوثة فاقدة لحنان الوالدين و رعيتهما بسبب وفاة الأم و دخول الوالد إلى السجن كما أن انتقالها للعيش عند أختها لم يدم طويلا بسبب طلاق هذه الأخيرة و بالتالي أصبح الشارع المكان الوحيد لها مع أختها، و لكن الأمر الخطر هو استغلال المبحوثة من طرف أختها و العجوز و استعمالها كوسيلة للحصول على المال من خلال التسول، و ذلك باعتبارها طفلة صغيرة تلفت انتباه الآخرين عكس الكبار.
- إن وجود المبحوثة في الشارع و هي في هذا السن أمر أثر كثيرا عليها سواء من الناحية النفسية أو الصحية أو الاجتماعية من جهة و تنشئتها تنشئة خاطئة من جهة أخرى، و يبدو هذا واضحا جدا في وجودها الدائم و المستمر في الشارع.

4.7.التحليل و التعليق للحالات السابقة الذكر حسب الفرضيات

1.4.7. تحليل معطيات الفرضية الأولى لجميع الحالات

« لتفكك الأسري علاقة بتشرد الأطفال و المراهقين»

تحليل الحالة الأولى

نستنتج من تخليل معطيات الحالة أن وجود المبحوث في الشارع إنما يرجع إلى ما عاشه من اضطراب و صراع و نزاع أسري قبل و بعد وفاة الأم و غيابها نهائيا من حياة المبحوث، و هذا ما ترك فراغا كبيرا و أثر بصفة جد سلبية على نفسية المبحوث خاصة و أن هذا الأخير قد كان في مرحلة الطفولة المتأخرة والتي تعتبر عند معظم العلماء سواء النفسانيين منهم أو الاجتماعيين بداية الدخول في مرحلة المراهقة و ما يصحبها من أزمات نفسية و اجتماعية، فالمبحوث قد عاش في بيئة اجتماعية تعرضت للتفكك و الانحلال و غياب الإشراف و الرقابة الوالدية نتيجة وفاة الأم "...دارنا ولات فارغة بلا بها...حتى بابا حزن أو خويا ما نهدروش عليه ما ولاش كامل يدخل لدار..." ففقدان الأم إذا قد أثر على نمط العلاقات الأسرية بين أفراد عائلة المبحوث و أدى إلى غياب التفاعل الاجتماعي الأسري داخل الأسرة خاصة مع زواج أخ المبحوث و دخول الأب إلى دار العجزة و ابتعاد الأخت و هو الأمر الذي جعل المبحوث يتخذ من الشارع بديلا عن الوسط الأصلي الذي كان يعيش فيه ظنا منه أنه مصدر لنسيان المشاكل التي عاشها في بيئته.

تحليل الحالة الثانية

نستنتج من تحليل معطيات الحالة الثانية أن تواجد المبحوث في الشارع إنما هو إفراز للفراغ الكبير الذي عاشه داخل البيئة الأسرية و ما تميزت به من غياب لما يسمى بالتكافل و التعاون الاجتماعي بين أفراد أسرته بسبب يعد الأخ نتيجة عمله و هجرة الأب و تخليه عن مسؤولياته و واجباته اتجاه أفراد أسرته، بالإضافة إلى وفاة الأم في وقت كان المبحوث لا يزال يحتاجها فيه على حد قوله " ...أما ماتت على الزيادة كي كان في عمري ثناش نسنة..." و هي مرحلة نهاية الطفولة المتأخرة و بداية الدخول في مرحلة جديدة هي مرحلة المراهقة، و ما أثر أكثر و زاد من مشاكل المبحوث هجرة الوالد إلى الخارج دون التفكير في مصير الابن على حد قول المبحوث "... حرق أو راح لفرنسا...و ملي راح ما سقسا علينا ما حوس علينا..." فقد كان لهذا أثر كبير على نفسية المبحوث خاصة بعد فقدان المسكن العائلي و هو ما فتح الطريق لتوجه المبحوث إلى الشارع كونه الحل و البديل الوحيد أمامه خاصة بانعدام المشرف و المرشد الذي كان يمكن أن يتجسد في الوالد لولا هجرته و ابتعاده عن واجبه الاجتماعي اتجاه المبحوث الذي بدوره حمل مسؤولية وجوده في الشارع بغياب مسؤولية الوالد نتيجة هجرته على حد قول المبحوث "...بابا ماهوش راجل على خاطر سمح فيي...و أنا مالومش خويا ...بابا هو ألي مسؤول عليا أو نلومو هو وحدا...".

تحليل الحالة الثالثة

نستنتج من تحليل معطيات الحالة أن وجود المبحوثة في الشارع كان بسبب تغير أبيها المفاجئ من خلال تغير سلوكه و معاملته مع أفراد أسرته و هو الأمر الذي خلف الشجار المستمر بين والدي المبحوثة على حد قولها "...أو كان دايمن كي يدخل أما تبداه بالزعاف أو لهدرا...وين كنت و علاه ما راكش تدخل بكري لدار..." و لكن لم يكن الشجار السبب الرئيسي في دفع المبحوثة إلى الخروج إلى الشارع، صحيح أنه ساهم مع بعض الظروف في تشرد المبحوثة و لكن طلاق الوالدين و فقدان المسكن العائلي هو الذي كان سبب حالتها على حد قولها "...وصلت الحالة بين أما أو بابا لطلاق...بابا باع الدار باه إيرد الدين..." فسبب بيع المسكن العائلي كان من أجل دفع الديون المتراكمة على ظهر الوالد بعد أن أصبح عاطلا عن العمل و هو الذي ساهم في اتخاذ المبحوثة الشارع كبديل و حل لحالتها الاجتماعية.

إن فقدان المسكن العائلي هو ما شتت أفراد عائلة المبحوثة على حد قولها "...و الحاجة اللي فرقتنا هي بابا كي باع الدار أو خلانا برا هايمين..." و نتيجة لهذا فقد تفككت العلاقات الأسرية و أدت إلى غياب أي نوع من الاتصال و التفاعل الاجتماعي و جعل كل فرد من أفراد الأسرة ينظر إلى

مصلحة النفس دون التفكير في الآخرين (النظر إلى المصلحة الشخصية) خاصة من جانب الوالد الذي فضل بيع البيت و تسديد الديون على حساب تشرد عائلته ككل و دون تفكيره في حل آخر غير هذا الحل.

تحليل الحالة الرابعة

نستنتج من تحليل معطيات الحالة الرابعة أن المبحوث قد فرضت عليه الظروف الاجتماعية الأسرية تواجده في الشارع نتيجة الإهمال الذي عاشه خاصة بعد وفاة الأم و تخلي الوالد عن واجبه كأب نحو ابنه على حد قوله "...أما ميتا...أو بابا طلع للجبل أو ولا إرهابي..." فعاش بذلك الحرمان من الرعاية الأبوية المستمرة و التنشئة الاجتماعية السليمة و المعاملة الحسنة، و الرقابة الدائمة فقد افتقد إلى التوجيه و الإشراف في طفولته خاصة الطفولة الوسطى منها و نحن نعلم ما تحتاجه هذه الأخيرة من توجيه سليم و دعم نفسي و اجتماعي كان المبحوث في حاجته بصفة دائمة، بالإضافة إلى ما ذكر سابقا فإن المبحوث أتيحت له فرصة العيش ضمن أسرة نووية جديدة تمثلت في أسرة عمه، و لكن سوء المعاملة التي تلقاها من قبل زوجة العم هي التي حالت دون اندماجه في هذه الأسرة على حد قول المبحوث "...أو كي ولات مرتوا ما تعاملنيش أمليح على خاطر ما كانتش تبغيني ...أو كانت قدام عمي تعاملني مليح أو كي أيكون غايب تحقرني..." إضافة إلى سوء المعاملة هناك أيضا عامل آخر و هو اختلاف هذه الأسرة مقارنة مع أسرته الحقيقية فهي تختلف من حيث طرق المعاملة و من حيث عدد الأفراد و أعمارهم، و من حيث تكامل الأسرة أو نقص بعض أركانها و من حيث السلطة، و لو قارنا بين الأسرتين اللتين عاش فيهما المبحوث نجد اختلاف في هذه الأشياء التي أثرت على الطبيعة النفسية و الشخصية و السلوكية للمبحوث و جعلته يعيش في الشارع.

تحليل الحالة الخامسة

نستنتج من تحليل معطيات الحالة أن وجود المبحوث في الشارع كان ناتجا عن تغير نوع المعاملة من طرف العائلة التي تربى في كنفها و الصدمة التي تعرض لها نتيجة معرفة حقيقة أصله على حد قوله "... حياتي تهدمت منهار اللي عرفت فيه الصح...أو عرفت بلي أنا مانيش أوليدهم..." فهذه الحقيقة المرة قد أحدثت انقلابا جذريا في حياة المبحوث كونه عاش حياته و هو يعتقد أنه الابن الشرعي للوالدين اللذان نشآ معهما، في حين تبين أنه بلا والدين شرعيين و هذا قد أثر كثيرا على المبحوث خصوصا من الناحية السيكولوجية و الاجتماعية، فمن الناحية السيكولوجية أصبح يعيش في قلقل و اضطراب دائمين منعزلا بذلك عن المجتمع و أفراده و هذا راجع إلى نظرة المجتمع إلى هذه الفئة من المجتمع على حد قوله "...غير هاذيك الخزة اللي يخزروها فيك تحس روحك والو..." أما من الناحية الاجتماعية فقد تمثلت في سلوكه و رد الفعل المتمثل في الهروب من أحضان العائلة التي تكفلت به و

الانسلاخ عنها و الانسحاب منها إلى الشارع الذي رأى فيه مكانه بعد أن فقد قيمته الاجتماعية المنبثقة عن نظرة المجتمع لفئة الأطفال الغير شرعيين.

إن تشرد المبحوث في الشارع كان ناجما عن حقيقة عدم وجود الوالدين الأصليين للمبحوث على حد قوله "...أنا أنضريت كي عرفت بلي ما عنديش أماليا....أو ما نيش وليد الناس ألي رباوني..." و تغير أيضا المعاملة داخل الأسرة التي عاش فيها على حد قوله "...ملي ولدت أمالين رجلها خاوتوا و أخواتاتو تبدلوا من جيهتي أو ما ولاش عاجبهم الحال..." فتأثير هذه الظروف على المبحوث تجسد في تشرده في الشارع كرد فعل عن الظروف القاسية التي عاشها في حياته (مرحلتي الطفولة و المراهقة).

تحليل الحالة السادسة

نستنتج من تحليل معطيات الحالة السادسة أن وجود المبحوث في الشارع راجع إلى فقدان رقابة و إشراف الأم نتيجة عملها المستمر على حد قوله "...أما كانت تخدم فرمليا...أو كانت تخدم مرات فالليل ...حتى كي تجي لدار كانت أجي عيانا عمرها ما سقساتنا..." بالإضافة إلى عجز الأب تعويض وظيفة الأم في التربية رغم أن المبحوث كانت لديه حاضنة إلا أن هذه الأخيرة لم تستطيع أن تمثل دور الأم الحقيقية في حياة المبحوث و هذا راجع طبعا إلى عدم وجود خبرة تربية الأطفال لدى هذه الحاضنة.

إن الأمر الذي أثر أكثر على حياة المبحوث و كان سببا في تشرده بصفة مباشرة هو حدوث الطلاق بين الوالدين و عيش المبحوث مع والدته على حد قوله "...كي أطلقوا حنا رحنا عشنا مع أما..." و لكن ما اثر أكثر هو زواج الوالدين للمرة الثانية و حياة التنقل التي فرضت على المبحوث و أثار كل هذا على نفسيته و شخصيته و سلوكه، فقد أصبح يعيش بين أسرتين مختلفتين نتيجة ازدواجية المعاملة لأسرة كليهما خصوصا إذا نظرنا إلى المرحلة التي كان فيها المبحوث (مرحلة الطفولة المتأخرة) و بداية التأهب للدخول في مرحلة المراهقة و ما تضمنته هذه المرحلة من أزمات نفسية و اجتماعية كان من الواجب أن يحظى المبحوث خلالها باستقرار و راحة تامة و اطمئنان نفسي و اجتماعي من مختلف الجوانب.

تحليل الحالة السابعة

نستنتج من تحليل معطيات الحالة السابعة أن وفاة الوالد نتيجة المرض هو ما اثر على المبحوث نفسيا و اجتماعية على حد قوله "...بابا زاد عليه المرض أو ما كانش عندنا الدراهم باه أنداووه ...ما طولش أو مات أولات حياتنا من بعدوا كحلة..." و هذا قد فرض عن المبحوث مسؤولية البيت بأكمله رغم أنه لا يزال في مرحلة الطفولة و التي كان من المفروض أن يحاط فيها برعاية خاصة و اهتمام

متواصل من جانب الوالد الذي فقده، بالإضافة إلى هذا فهناك عامل آخر ساهم في تشرد المبحوث و هو فقدان المسكن بسبب الظروف الطبيعية على حد قوله "... حتى الدار اللي كنا عايشين فيها طاحت من الشتا ...أو ما لقيناش وين أندرقو ريسانا..." فهذه الظروف و المشاكل الأسرية ساهمت في تفكك نسيج العلاقات الأسرية بين أفراد عائلة المبحوث و هو الأمر الذي فرض عليه التواجد في الشارع باعتباره السبيل الوحيد لمواصلة حياته الباقية و مواجهة المخاطر و الصعوبات، و تعلم مختلف السلوكات الناتجة عن ظروف كان المبحوث ضحيتها في المجتمع.

تحليل الحالة الثامنة

نستنتج من تحليل معطيات الحالة الثامنة أن هجرة الوالد و تخليه عن واجباته و مسؤولياته الاجتماعية اتجاه أفراد أسرته عامة و المبحوث بصفة خاصة لها علاقة بوجود هذا الأخير في الشارع على حد قوله "...بابا ماهوش عايش معانا...على خاطر روح أو خلانا....عندنا عامين ماشفناهش..." و يرجع سبب هجرة الوالد عن أسرته إلى وضع الأسرة من الناحية المادية و الاجتماعية، فقد كانت تعيش ظروف معيشية صعبة و ما نتج عنه من انعكاس سلبي تمثل في غياب تنشئة الوالد الاجتماعية و تربيته و رعايته في الوقت الذي كان المبحوث يحتاج فيه إلى هذه الأشياء.

إن غياب الوالد و هجرته أدت بالضرورة إلى غياب رقابته و سلطته الضابطة و إشرافه أيضا و هو ما فتح بابا الشارع أمام المبحوث الذي أصبحت حياته جزء منه، بالإضافة إلى عدم وجود مسكن مستقر لعائلة المبحوث و هذا أيضا كان له دورا فعالا في تشرده بصفة جد مباشرة على حد قوله "...الدار اللي كنا كارينها أداها مولاها..." و يرجع فقدان المسكن العائلي إلى انعدام الدخل الذي به يتم تسديد إيجار المسكن.

إن غياب الأب و هجره هو السبب الرئيسي الذي نجمت عنه مختلف المشاكل الاجتماعية الاقتصادية التي عاش في ظلها المبحوث و ساعدت على تشرده في الشارع.

تحليل الحالة التاسعة

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة التاسعة أن وجود المبحوث في الشارع كان ناتجا عن وفاة الوالد نتيجة سقوطه من مكان عال على حد قوله "...كي مات بابا...طاح من دالة ..." ففقدان الوالد قد أثر كثيرا على المبحوث خاصة من ناحية تحمل أعباء مسؤولية البيت (انعدام الدخل الذي كان من واجب الأب) من جهة و غياب إشراف الوالد و الفراغ الكبير الذي تركه بعد وفاته من جهة أخرى، و لكن الملاحظ هو أن حتى قبل وفاة الوالد فإن المبحوث كان يعيش دون اهتمام من جانبه و هذا راجع إلى

طبيعة الظروف المعيشية التي حتمت على الوالد العمل خارج الولاية التي يقطن فيها على حد قوله "...كان خطرات إيروح يخدم خارج الولاية نتاع وهران...كيما دزاير مستغانم غيليزان..." و هذا البعد عن المنزل كان سببه قلة الدخل الفردي لأسرة المبحوث.

إن المبحوث لم يفتقد اهتمام الأب فقط بل أيضا رعاية الأم التي كانت دائما مشغولة البال بأمور البيت و الظروف المعيشية و الاجتماعية الصعبة التي كانت العائلة تعيشها، فأسرة المبحوث لم يكن لديها مسكن مستقر بل كان بيتا مستأجرا و بوفاة الوالد عجزت الوالدة عن دفع إيجاره و هو الأمر الذي جعلهم يفقدونه على حد قوله "...كي فاتت هاذ المدة كامل أو مخلصناش خرجنا منها..."

تحليل الحالة العاشرة

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة العاشرة أن وفاة الأم قد أثر كثيرا على حياة المبحوث خاصة و أن السن الذي تركته فيه كان صغيرا جدا على حد قوله "...كي ماتت أما ...كنت أنا صغير شويا..." فقد كان في مرحلة الطفولة و هي المرحلة التي تمثل فيها الأم أهمية كبرى، إذ تلعب دورا هاما في نمو شخصية الطفل و ثباتها، و لكن الشيء الملاحظ هو أن المبحوث كان وحيدا فلم يكن لديه إخوة و بالتالي فإن هذا يدل على أنه كان مصدر اهتمامهما بشكل دائم قبل وفاة الأم طبعا، و لهذا فإن فقدان هذه الأخيرة قد أثر بصفة سلبية على حياة المبحوث خاصة بعد زواج الوالد على حد قوله "...بابا عاود الزواج ما طولش مورا موت أما أو تزوج..." و بالتالي تغير المعاملة و تعويض مكانة الأم بشخص آخر هي زوجة الأب التي كانت معاملتها قاسية مع المبحوث و هذا هو السبب المباشر الذي دفع بالمبحوث اللجوء إلى الشارع على حد قوله "...أو سبا اللي وصلت علاجالها لهاذ الشارع هي بسباب مرت بابا...على خاطر كانت ما تبغينيش تكرهني..." و إضافة إلى هذه العوامل فقد عاش المبحوث بدون سلطة الأب الضابطة رغم وجوده مع المبحوث إلا أن توجيهه و إرشاده كان غائبا كليا على حد قوله "....بابا مايقعدش بزاف فدار...يسما فالنهار دايمن برا..." فقد عاش المبحوث حياة تميزت بالظلم و القسوة من جانب زوجة الأب التي تسببت في وجوده في الشارع.

تحليل الحالة الحادية عشرة

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة الحادية عشرة أن وجود المبحوث في الشارع كان بفعل تفاعل مجموعة من العوامل و المشاكل الأسرية و منها وفاة الوالدة على حد قوله "...أما ماتت كي كنا صغار ....أو بقيت غير أنا أو خويا أو بابا..." فالمبحوث قد فقد والدته و هو لا يزال في مرحلة الطفولة و هي الفترة المهمة من حياته أين كان بحاجة دائمة إلى رعاية الأم و توجيها و إشرافها بالإضافة إلى

سيطرة العم على المسكن العائلي –فقد كان المبحوث يعيش في أسرة ممتدة- بعد وفاة الجد و ضعف شخصية والد المبحوث نتيجة بطالته التي حطت من قيمته الاجتماعية بين أفراد أسرته خصوصا الأولاد على حد قول المبحوث " ...عمي إستولى على الحوش وخرجنا منو... " وقوله أيضا "...بابا سكت على حقوا... " ففشل الأب في مواجهة أخوه تسبب في تشرد المبحوث وأسرته.

تحليل الحالة الثانية عشرة

نستنتج من خلال معطيات الحالة الثانية عشرة أن وجود المبحوثة في الشارع كان بسبب تفكك عائلتها الناتج عن وفاة الوالدة و هي لا تزال صغيرة جدا على حد قولها "...أنا مانعرفش أما...أختي قاتلي ماتت كي كنت صغيرة..." بالإضافة إلى فقدانها الوالد و ذلك بعد دخوله إلى السجن بسبب السرقة على حد قولها "....بابا نعقلو بصح هو ثاني ماهوش معانا...راه فالحبس...." فلم يبق للمبحوثة بعد أن تفككت عائلتها إلا الذهاب عند أختها التي كانت متزوجة، و لكن مكوثها عندها لم يدم طويلا بسبب طلاق أختها على حد قولها "...كي دخل بابا للحبس...أداتني ختي عندها...قعدت غير شويا عندها هي ضروك أطلقت..." فتفكك عائلة المبحوثة بشكل كلي هو سبب وجودها في الشارع.

2.4.7.تحليل المعطيات الفرضية الثانية لجميع الحالات

« للظروف المعيشية والاجتماعية المزرية للأسرة علاقة بتشرد الأطفال والمراهقين »

تحليل الحالة الأولى

نستنتج من تحليل معطيات الحالة الأولى أن بطالة أب المبحوث وتوقفه عن العمل الناتج عن كبر السن على حد قول المبحوث: " ...مع الوقت بابا ما ولاش يقدر يخدم كبر فالعمر.... " بالإضافة إلى شعوره بالحزن واليأس خاصة بعد وفاة الزوجة على حد قول المبحوث " ....وحالتوا ولات ماشي مليحة من النهار اللي ماتت فيه يما.... " هذه العوامل أثرت على والد المبحوث نفسيا واجتماعيا والأمر الذي إنعكس على المبحوث وأثر كثيرا على صفته داخل أسرته خاصة بعد امتناع الأخ الأكبر للمبحوث والوالد معا فقد أثرت الظروف المعيشية والاجتماعية المزرية أيضا على نفسية المبحوث وذلك من خلال شعوره بأنه عالة على أخيه خاصة بعد زواجه وهذا ما جعله يترك البيت الأسري ويختار الشارع كوسيلة بديلة لهذا الأخير فهو تعبير سلوكي ونفسي وإجماعي ونفسي ضد الظروف السيئة التي أصبح يعيشها داخل بيئة اجتماعية مضطربة ومفككة وتنعدم فيها علاقات التواصل والتفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة و ربما هنا تبرز الاهتمام بالمصلحة الشخصية على حساب أفراد الأسرة

تحليل الحالة الثانية

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة الثانية أن وجود المبحوث في الشارع كان سبب هجرة الوالد وغيابه وبالتالي انعدام دخل الأسرة وذلك باعتبار أن الوالد كان مسؤولا عن توفير الأكل واللباس والمسكن وكل الحاجات الضرورية (البيولوجية) للمبحوث على حد قوله " بقيت أنا برا لادار لادوار وحداني بابا ماشي راجل على خاطر سمح فيا " فالمبحوث عندما هاجر والده وبالتالي انقطاع المدخول كان لا يزال بحاجة إلى وجود هذه الأشياء بصفة دائمة له لأنها تمثل الاستمرار في الحياة وبالمقابل فإن انعدام دخل الأسرة الذي ارتبط بغياب الوالد هو ما أدى إلى انعدام توفر هذه الأشياء للمبحوث وبالتالي شعور المبحوث بهذا النقص وحاجاته الملحة لها فقد ولد لديه إحساس بضرورة إيجاد بديل يحصل من خلاله على هذه الأشياء فكان الشارع هذا البديل والذي تعلم منه كيف يحصل على الأشياء التي أفتقدها في الوسط الأصلي عن طريق السرقة حيث اعتبرها وسيلة للحصول على المال وتوفير على الأقل الأكل لنفسه وتعلم المبحوث لهذا السلوك إنما هو إفراز لتشرده في الشارع وانعكاس هذا الأخير عنه كونه بلا سلطة ضابطة وإشراف أبوي يوجهه ويرعاه من جهة ومشاعر الحقد والكره التي كان يحملها اتجاه الوالد بعدما هجره من جهة أخرى.

تحليل الحالة الثالثة

نستنتج من تحليل معطيات الحالة الثالثة أن وجود المبحوثة في الشارع قد كان له علاقة جد مباشرة بالظروف الاجتماعية والمعيشية المزرية للأسرة خاصة بعد توقف والد المبحوثة عن العمل نتيجة لتغير سلوكه على خد قول المبحوثة ".... مع الوقت بابا ولات سيرتوا ماتعجبش حتى حبس الخدمة وزيد ما ولاش يدخل بكري للدار.... " فسلوك الوالد لم يؤثر عليه فقط بل امتد تأثيره على أفراد أسرته نتيجة انقطاعه عن العمل من جهة وابتعاده عن بيته وأولاده من جهة أخرى .والأمر الخطير والذي كان له التأثير القوي في تشرد المبحوثة "... بابا باع الدار باه يرد الدين على خاطر الناس ولاو يقول راه يقامر ويقز وباع الدار باه يرد الدين اللي كان عليه.... " فسوء سيرة والد المبحوثة ترتب عنها زيادة حجم الديون على عاتق الأسرة وهو الأمر الذي جعل الأسرة تعيش فقرا مدقعا بعد أن قام الوالد ببيع البيت وبالتالي تشرد العائلة بأكملها.

تحليل الحالة الرابعة

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة الرابعة أن المبحوث قد عاش محروما من دخل مادي يوفر له ما يحتاجه من مستلزمات لسد جميع مطالبه خاصة البيولوجية وقد كان هذا سبب تخلي الوالد

عنه في وقت من الأوقات وهو الأمر الذي جعله يعيش محتاجا منذ طفولته ونحن نعلم ما يحتاجه الطفل في المرحلة الأولى من العمر من غذاء يضمن له الصحة والجسم السليم والنوم المريح وغيرها ولكن انعدام الدخل وسوء الظروف المعيشية والاجتماعية قد أثر على المبحوث ودفع به الخروج من البناء الأسري الذي عاش فيه جزءا صغيرا من حياته إلى الشارع كمصدر آخر للحصول على هذه الأشياء بطرق مختلفة كما كان انسحابه هذا كرد فعل اجتماعي تجسد في سلوك التشرد والخروج عن معايير المجتمع وقوانينه والتمرد عليه بحكم الظروف الأسرية والاجتماعية .

تحليل الحالة الخامسة

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة الخامسة أن المبحوث قبل هروبه إلى الشارع والعيش فيه كان يعيش وضعا اجتماعيا واقتصاديا لا بأس به وبالتالي فإن وجوده في الشارع لم يكن له علاقة بالوضعية المعيشية والاجتماعية للأسرة التي تربى وعاش فيها على حد قول المبحوث " ....كنت عايش مليح نقرى وما خصني والوا ساكنين في VILA حاجة ما تخصني.... " ولكن إذا نظرنا من وجهة تسرع أقارب الأسرة الحاضنة للمبحوث في التصريح له بالحقيقة قد يكون له علاقة بهذا الجانب نتيجة طمعهم في ثروة العائلة التي كانت تعتني بالمبحوث كونه ليس الابن الحقيقي والشرعي لهذه العائلة أو بتعبير آخر فإن تسرع أقارب الأسرة الحاضنة في قول الحقيقة للمبحوث إنما تفسيره راجع إلى أن المال الذي تقوم هذه العائلة بإنفاقه على المبحوث يجب أن يعطى أو ينفق على أحد أقار الأسرة بدل إنفاقه على إنسان غريب ليس له أي صلة قرابة بالأسرة.

تحليل الحالة السادسة

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة السادسة أن الظروف المعيشية والاجتماعية لأسرة المبحوث كانت حسنة ولم يكن لها علاقة بوجود المبحوث في الشارع على حد قول المبحوث "... بابا كان يخدم تاجر ويما كانت تخدم فرملية... " وعليه فإن المبحوث لم يكن يحتاج إلى الأكل أو اللباس بقدر ما كان يحتاج للرعاية وحضور الأم وإشرافها ومراقبتها.

إن عمل أم المبحوث قد ساعد في توفير الحياة الكريمة له ولم يعش محروما من الحاجات الضرورية ولكن في المقابل قد ساهم في بعدها عن تربية الأولاد وتنشئتهم نتيجة عملها واشتغالها به على حساب إهمال الأولاد على حد قول المبحوث " ...يما ماكناش نشوفوها بزاف وقتها دايمن للخدمة حتى كي جي للدار أجي عيانة عمرها ما سقساتنا.... " وما أثر أكثر على المبحوث وجعله في الشارع هو طلاق الوالدين وانفصالهم وبالتالي تفكك العلاقات الأسرية وانحلالها بصفة كلية وتنقل المبحوث بين أسرتين

مختلفتين زادت من توتره وقلقه واضطرابه وعدم قدرته على التكيف مع نمط حياة الأسريتين كل هذه العوامل ساهمت في وجود المبحوث في الشارع واتخاذه مكانا للعيش فيه.

تحليل الحالة السابعة

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة السابعة أن وجود المبحوث في الشارع إنما هو إفراز للوضعية الاجتماعية والاقتصادية المزرية الذي كانت تعيشه أسرة المبحوث على حد قول المبحوث " ....عشنا دايمن فقرا وماعندناش على خاطر بابا عيا يخدم بصح ماقدرش ومالحقش..." وما زاد الوضع تأزما هو مرض الوالد وبطالته وقلة الدخل حسب تصريح المبحوث "... بطل وماولاش يخدم..." وهو الأمر الذي فرض على المبحوث " ....وليت أنا وخاوتي مسؤولين عالدار.... " فنزول المبحوث إلى ميدان الشغل كان من اجل المساعدة في زيادة دخل الأسرة ومحاولة علاج الوالد من مرضه قبل وفاته، فالظروف المعيشية كانت أقوى بكثير ومؤثرة جدا على حياة المبحوث وأسرته على حد قول المبحوث ".... الظروف كانت صعيبة بزاف ... أحنا عشنا بسيف وحتى واحد ما خمم يعوانا ولو بالقليل...." وهذا دليل عل انعدام أي نوع من التكافل والتعاون الاجتماعي بين أقارب الأسرة والأسرة في حد ذاتها.

إن هذه الظروف المعيشية الصعبة لأسرة المبحوث قد أثرت على حياته سلبا وجعلته يعيش مرحلة طفولته غير الطبيعية فالفقر قد فرض عليه تحمل المسؤولية منذ صغره والعمل في قطاعات مختلفة على حد قوله " ...كنت خطرة أنهبط السلعة من الكاميومات ... وخطرة نبيع مع الخضارين في لسواق... " وهذا من أجل الحصول على القليل من النقود لتوفير لقمة العيش لنفسه وأسرته ككل.

تحليل الحالة الثامنة

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة الثامنة أن دخل الأسرة المنخفض جدا والمنعدم أحيانا قد أدى بوالد المبحوث إلى الابتعاد عن الأسرة على حد قول المبحوث ".... بابا كان يخدم منافري مع الماصوات وماكانش خدام دايمن كان نهارات يخدم ونهارات مايخدمش ... ضرك بابا ماراهوش عايش معانا راح وخلانا...." وهو الأمر الذي أدى إلى تشرد المبحوث وأسرته المتكونة من الأم والأخ الأصغر وهذه الوضعية الاجتماعية المعقدة للأسرة قد أدى بالمبحوث ممارسة التسول كوسيلة للحصول على المال في سن جد مبكرة على حد قول المبحوث "... كي حبسنا ماليكول ولينا أحنا ثاني نروحوا نطلبوا كانت خطرات يما تدينا معاها ... " وهذا من أجل دفع إيجار السكن الذي كانت تقطنه أسرة المبحوث إلا أنها في النهاية لم تستطع توفير المال اللازم لدفع إيجار السكن وهو ما تسبب في تشرد الأسرة بأكملها.

تحليل الحالة التاسعة

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة التاسعة أن الوضعية الاجتماعية المزرية والظروف المعيشية لأسرة المبحوث كانت قاسية وصعبة جدا بسبب انخفاض الدخل وأحيانا كان منعدما على حد قول المبحوث "... بابا ماكانش خدام دايمن ... " وهذا يدل على انخفاض دخل والد المبحوث ولكن بعد وفاة الوالد انقطع الدخل كليا على حد قول المبحوث " ....وكي مات بابا ما خلاناش مصروف نعيشوا منو.... " فانخفاض دخل أسرة المبحوث قد جعلته يعيش حياة البأس والحاجة منذ طفولته التي كان من المفروض أن يحصل فيها المبحوث على غذاء كامل والنوم والراحة ولكن الظروف الاجتماعية القاسية والتي ميزت أسرته جعلته يفتقد إلى هذه الأشياء كليا هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد أثرت هذه الظروف أيضا على المسار الدراسي للمبحوث وجعلته يتوقف عن الدراسة وهو لا يزال في المرحلة الابتدائية كما أثرت هذه الظروف أيضا على فقدان المسكن بعد العجز على دفع الإيجار رغم الشكوى التي قدمتها أم المبحوث لدى مصالح البلدية ولكنها لم تأتي بفائدة على حد قول المبحوث " ....يما أشتكات بصح ما عطاولها والوا.... " فكل هذه العوامل ساهمت في تشرد المبحوث في الشارع وانفصاله عن أسرته نتيجة انفكاك العلاقات الأسرية بينه وبين أفراد أسرته.

تحليل الحالة العاشرة

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة العاشرة أن المبحوث قد عاش في أسرة ذات دخل منخفض فقد كان والد المبحوث يعمل ولكن دخل عمله ولم يكن في المستوى بمعنى ويكفي حاجات الأسرة بأكملها على حد قول المبحوث ".... كان خدام في حانوت عند واحد وهكاك بابا كان دايمن يقول ما قدرتش على هاذ الدار ومالحقتش... " خاصة إذا قورن الدخل الفردي للوالد مع حجم أسرته ورغم أن انخفاض الدخل إلا أنه لم يكن سببا مباشرا في دفع المبحوث إلى التشرد في الشارع بقدر ما كان مرتبطا بالمعاملة السيئة من طرف زوجة الوالد وفقدان الوالدة نتيجة وفاتها في الوقت الذي كان فيه المبحوث بحاجة إلى اهتمامها ورعايتها بصفة دائمة.

تحليل الحالة الحادية عشرة

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة الحادية عشر أن وجود المبحوث في الشارع كان بسبب بطالة الوالد على حد قول المبحوث "... بابا ماكانش خدام... " وبالتالي فإن الدخل كان منعدما خاصة بعد وفاة الجد الذي كان مسؤولا عن العائلة بصفة دائمة حسب تصريح المبحوث " وكي جدي مات ولا كل واحد يتكل على روحوا وكل واحد يصرف على روحوا وعلى أولادوا... " وهذا باعتبار أن

المبحوث كان يعيش ضمن أسرة ممتدة والتي غالبا ما يكون الجد في هذا النوع من الأسر القائد الروحي والمسير الوحيد للشؤون الأسرية خاصة تلك المتعلقة بالجانب المادي والاقتصادي لها . ولكن بوفاة الجد فإن الدخل انقطع عن الأسرة وامتناع عم المبحوث الإنفاق عن أخيه وأسرته.

إن بطالة أب المبحوث جعلته يفقد قيمته في المجتمع وخاصة بين أفراد أسرته وتفسير ذلك راجع إلى جد المبحوث الذي كان يفضل عمه عن أبيه بالإضافة إلى هذا فإن بطالة الأب حطت من قيمته في نظر أولاده وهو الأمر الذي فكك العلاقات الأسرية والاجتماعية بينه وبين أولاده خاصة بعد تشرده معهم.

إن بطالة الأب قد أثرت على بناء وتركيب الأسرة كما حلت العلاقات والروابط الاجتماعية بين أفرادها ودفعت بالأسرة بكاملها إلى الشارع كونه الحل والبديل الذي لا يوجد غيره.

تحليل الحالة الثانية عشرة

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة الثانية عشرة أن وجود المبحوثة في الشارع كان بسبب انعدام الدخل الذي كان مقترنا بوجود الوالد قبل دخوله إلى السجن على حد قولها "...كي دخل بابا للحبس ماكاش شكون يخدم عليا..." كما أن المبحوثة لم تكن تملك شخصا آخر ينفق عليها غير الوالد على حد قولها "...ما عنديش خاوتي شاشرا..." الوضعية الاجتماعية و الاقتصادية للمبحوثة قد تدهورت و زادت تدهورا خاصة بعد دخول والدها إلى السجن و انعدام المصدر الذي منه يتم تسديد إيجار البيت، و بذلك أصبحت بدون مأوى و بدون رعاية، فأصبحت مهملة كليا خاصة بعد طلاق أختها و وجودها في الشارع بصفة نهائية.

3.4.7. تحليل معطيات الفرضية الثالثة لجميع الحالات

«هناك علاقة بين سوء تكيف الأطفال و المراهقين داخل المدرسة و بين تشردهم في الشارع »

تحليل الحالة الأولى

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة الأولى أن تشرد المبحوث في الشارع لم يكن له علاقة مباشرة بسوء تكيفه داخل الوسط المدرسي، كما أن توقفه عن الدراسة كان لأسباب تتعلق به من جهة و بالمشاكل التي كان يعيشها داخل الوسط الأسري من جهة أخرى على حد قوله "...أنا لقراية ما

كنتش نبغي نقرا...أو زيد المشاكل نتاع دارنا هي ما خلتنيش أنكمل قرايتي...." فتأثير هذه الظروف انعكست على المبحوث و جعلته يتوقف عن الدراسة و هو لا يزال في السنة السادسة من التعليم الابتدائي، كما انه من جانب آخر لم تكن لديه سلطة ضابطة تجعله يدرس و يتعلم على حد قوله "...انا ما كملتش أو دارنا ثاني حتى واحد ما زير عليا أو قالي أقرا..." فتفاعل جميع ذه الظروف أثر بشكل سلبي على المسار الدراسي للمبحوث و هو الأمر الذي حتم عليه التسرب من المدرسة.

تحليل الحالة الثانية

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة الثانية أن وجود المبحوث في الشارع لم يكن له علاقة مباشرة بسوء تكيفه داخل الوسط المدرسي، و لكن هذا لا يمنع من أن المبحوث قد لقي نوعا من عدم التكيف مع هذا الوسط نتيجة بعض المشاكل المتعلقة بشخصية المبحوث في حد ذاته و بالمعلم أيضا على حد قوله "...ما كملتش قرايتي أو كالنو الشيوخا دايمن إحاوزوني sutout كي طلعت لسابعة..." وهذا التعامل من جانب المعلمين ربما راجع إلى سلوك المبحوث و عدم أداء واجباته المدرسية الناتجة ربما عن ضعف الذكاء على حد قوله "....ما كنتش أندين التمارين اللي تعطيهملنا الشيخة...علا خاطر ما كنتش نفهم بطلت..." فتفاعل هذه الظروف إذا قد ساهم بشكل مباشر في دفع المبحوث إلى التوقف عن الدراسة نهائيا في الوقت الذي كان يمر بمشاكل أسرية صعبة وظروف اجتماعية قاسية.

تحليل الحالة الثالثة

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة الثالثة أن تشرد المبحوثة في الشارع و وجودها فيه لم يكن ناتجا عن سوء تكيفها داخل الوسط المدرسي، و أن حياتها في المدرسة كانت نوعا ما طبيعية، و قد كان توقفها عن الدراسة بسبب فشلها و عدم نجاحها على حد قولها "...كنا كامل نقراو بصح أنا ما كملتش على خاطر لسنة الثامنة أو حبست في السنة السابعة..." و عليه نستنتج أن المدرسة لم يكن لها أي علاقة بوجود المبحوثة في الشارع و تشردها فيه لأن في حقيقة الأمر السبب الحقيقي لتشردها هو تفكك عائلته كليا خاصة بعد حدوث الطلاق بين والديها و فقدان السكن العائلي و بالتالي انحلال العلاقات الأسرية بين أفراد عائلة المبحوثة و غياب التفاعل الاجتماعي بينهم بصورة كلية.

تحليل الحالة الرابعة

نستنتج من خلال تحليل المعطيات الحالة الرابعة أن وجود المبحوث في الشارع كان له نوعا ما علاقة بسوء تكيفه داخل الوسط المدرسي نتيجة الصعوبة التي كان يتلقاها المبحوث في المدرسة كسوء المعاملة من طرف المعلمة و الضرب على حد قوله "...الشيخة كانت تضربتي..." و للتوضيح أكثر فإنه

عند تخلي الأب عن المبحوث و انتقاله للعيش في بيت عمه الذي فرض عليه العيش عنده مقابل رجوعه إلى المدرسة على حد قوله "...عمي ما عجبوش الحال كي مابغيتش نرجع نقرا..." و هذا ما جعل المبحوث يمكث أعوام قليلة و يترك بيت عمه خاصة بعد سوء تكيفه مع نمط الحياة الجديدة و هذا ما جعله يصبر و لكن صبره نفذ بعد المعاملة القاسية التي تلقاها من قبل زوجة عمه على حد قوله "...صبرت أو صبرت أو مبعد هربت أو وليت فالشارع...." فهذه المعاملة فرضت عليه التواجد في الشارع و الابتعاد عن الأسرة (أسرته المفككة + أسرة عمه) و رفضه أيضا الرجوع إلى المدرسة للتعلم و اكتساب قيم اجتماعية جديدة و التي لربما حالت دون تشرده في الشارع.

تحليل الحالة الخامسة

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة الخامسة أنه لم يكن لسوء تكيف المبحوث داخل الوسط المدرسي علاقة بتشرده في الشارع، فقد كانت حياته داخل هذا الأخير عادية جدا و طبيعية على حد قوله "...كنت نقرا أو ما خصني والوا..." فلم يتلق أي مشكلة التي يمكن أن تتسبب في وجوده في الشارع، و قد كان توقفه عن الدراسة مرتبطا ارتباطا وثيقا بمعرفته حقيقة اصله على حد قوله "....حياتي تهدمت منهار اللي عرفت فيه الصح أو عرفت بلي أنا ما نيش أوليدهم....حبست نليكول فالثامنة...أو هربت من عندهم...." بالإضافة إلى نظرة الناس و المجتمع إليه باعتباره بلا والدين شرعيين على حد قوله "...غير هاذيك الخزرة اللي يخزروها فيك تحس روحك والو..." فتفاعل مجموع هذه الظروف ساعد المبحوث على ترك الوسط الأسري الذي عاش فيه و المدرسة أيضا.

تحليل الحالة السادسة

نستنتج من تحليل معطيات الحالة السادسة أن وجود المبحوث في الشارع كان له علاقة نوعا ما بسوء تكيفه داخل الوسط المدرسي الناتج عن قلة الذكاء لدى المبحوث على حد قوله "...كنت نكره لقرايا..." بالإضافة إلى عدم وجود الرغبة من جانبه لمواصلة الدراسة نتيجة لضعف الذكاء من ناحية و صعوبة استيعاب المادة الدراسية من ناحية أخرى على حد قوله "...على خاطر ما كنتش نفهم ...كنت نكره لحساب..." بالإضافة إلى شعوره بأن الأستاذة لا تحبه على حد قوله "...كنت دايمن أنحس الشيخة حاقدة عليا surtout نتع الرياضيات..." فتفاعل مجموع هذه الظروف قد أثر على المبحوث و جعله يترك المدرسة، و معروف لدينا عامة أن الطفل عندما يكره المادة الدراسية فإن هذا الكره يكون أيضا موجها للأستاذ الذي يدرس هذه المادة.

تحليل الحالة السابعة

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة السابعة أن المبحوث كان أميا و لم يتلق أي نوع من التعليم، و بالتالي فهو لم يعش داخل الوسط المدرسي و عليه فإن تشرده في الشارع لم يكن مقترنا بسوء التكيف داخل هذا الوسط، كما أن عدم دخوله إلى المدرسة كان سببه الظروف المعيشية الصعبة التي كانت تعيشها عائلة المبحوث على حد قوله "...كي انا كي خاوتي ماقريناش على خاطر المصروف نتاع بابا ما يكفيش...كنا بزاف..." فهذه الظروف السيئة منعته من التعليم نهائيا و هذا ما يبين لنا بأن تشرده في الشارع لم يكن ناتجا عن سوء تكيفه داخل الوسط المدرسي بل على العكس من ذالك فقد كان سببه هو تفكك الأسرة و تدهور الظروف المعيشية و الاجتماعية.

تحليل الحالة الثامنة

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة الثامنة أن وجود المبحوث في الشارع لم يكن له علاقة بتشرده فيه، و قد توقف عن الدراسة و هو لا يزال في السنة الثانية ابتدائي، و قد كان هذا بسبب انخفاض دخل الأسرة و الظروف الاجتماعية الصعبة و العجز في توفير بعض الحاجات الضرورية للمبحوث خصوصا الجانب المتعلق بالدراسة على حد قوله "... على خاطر أما ما قدرتش أتخلصها وحدها...حبسنا من ليكول أو لينا حنا ثاني نروحو نطلبوا..." فالظروف المعيشية الصعبة هي التي حالت دون متابعة المبحوث لدراسته من جهة و ساهمت في تشرده في الشارع من جهة أخرى، و عليه نستنتج أن سوء تكيف المبحوث داخل الوسط المدرسي لم يكن له اي علاقة بتشرده في الشارع.

تحليل الحالة التاسعة

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة التاسعة أن وجود المبحوث في الشارع لم يكن بسب سوء تكيفه داخل الوسط المدرسي رغم أن توقف عن الدراسة و هو لا يزال في المرحلة الابتدائية على حد قوله "...كنت نقرا بصح ما كملتش قرايتي.... حبست من القراية كي مات بابا السنة الخامسة..." فتوقف المبحوث عن الدراسة كان بسبب ما كانت تعانيه أسرة هذا الأخير من انخفاض في الدخل و انعدامه خاصة بعد وفاة الوالد لأن وجود الدخل كان مقترنا به كونه المسؤول الأول عن توفير احتياجات الأسرة الاقتصادية منها و الاجتماعية و حتى النفسية و المعنوية إن صح التعبير.

رغم هذه الظروف القاسية و رغم توقف المبحوث عن الدراسة إلا أن هذا لايمنع من أن المبحوث كان يحب الدراسة لولا المشاكل التي لقيها في حياته و التي حالت دون مواصلته لمساره

الدراسي على حد قوله "...كنت نبغي نقرا أو مكانتش عندي حتى مشكلة في ليكول...بصح المشاكل نتاع دارنا هي الي ماخلاتنيش نقرا أو نكمل أقرايتي..." بالإضافة إلى هذا فقد ساهم غياب الأب و بعده عن الأسرة في توقف المبحوث عن الدراسة و تسربه منها بشكل مباشر.

تحليل الحالة العاشرة

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة العاشرة أن تشرد المبحوث في الشارع لم يكن له علاقة بسوء التكيف داخل الوسط المدرسي و إنما يرجع إلى المعاملة السيئة التي كان يتلقاها من طرف زوجة الوالد بعد فقدان والدته، و لكن هدا لا يمنع من أن المبحوث قد توقف عن الدراسة بسبب سوء المعاملة من طرف معلمته و قد عبر عن ذلك بقوله "....الشيخة كانت دايمن تتقلش عليا..." بالإضافة إلى عدم وجود الرغبة من جانب المبحوث في إكمال الدراسة على حد قوله"...أنا ما كنتش نبغي نقرا...." فتفاعل هذه المشاكل جعلت المبحوث يكره المدرسة و بالتالي يتوقف عنها نهائيا و هو لا يزال في بداية المشوار الدراسي على حد قوله "...ماكملتش أو حبست في الثانية ابتدائي ..." رغم هذه المشاكل التي عرقلت المسار الدراسي للمبحوث بشكل مباشر إلا أنها لم تساهم في تشرده في الشارع.

تحليل الحالة الحادية عشرة

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة الحادية عشرة أن المبحوث كان أميا و لم تتح له فرصة الدخول إلى المدرسة بسبب الظروف المعيشية و الاجتماعية الصعبة رغم أنه كان يعيش في أسرة ممتدة و كان الجد هو المسير للشؤون الأسرية من مختلف الجوانب خاصة المادية منها على حد قوله "...ماقريناش على خاطر بابا ما كانش خدام...أو كان جدي هو ألي يصرف على الدار كامل...." و ربما هذا يفسر بعدم وجود قيمة العلم لدى أفراد أسرة المبحوث و هذا ما جعله ربما لا يهتمون بتعليم ابناءهم.

و عليه نستنتج أن تشرد المبحوث في الشارع و وجوده فيه بصورة دائمة و اتخاذه بديلا عن الوسط الأصلي (الأسري) لم يكن له علاقة بسوء التكيف داخل الوسط المدرسي بقدر ما كان له علاقة مباشرة ببطالة الأب و فقدانه لقيمته الاجتماعية بين أفراد أسرته و تأثير كل هذا على نفسية و شخصية المبحوث الذي كان يحمل روح الانتقال و الحقد ضد عمه الذي سيطر على المنزل كلية و هذا يفسر غياب التكافل و التهاون الاجتماعي بين أفراد عائلة المبحوث رغم أننا نعلم أنه في غالب الأحوال يكون أفراد الأسرة الممتدة متعاونين من خلال أنهم يتقاسمون الأدوار في حين استنتجنا عكس ذلك.

تحليل الحالة الثانية عشرة

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة الثانية عشرة أن تشرد المبحوثة في الشارع لم يكن له أي علاقة بسوء التكيف داخل الوسط المدرسي كونها أمية على حد قولها "...مانقراش ...بابا ما قرانيش..." و عليه فإن المبحوثة لم تدخل إلى المدرسة و بالتالي يمكننا أن نستنتج أن المبحوثة تشردها في الشارع و وجودها فيه ليس له علاقة بسوء تكيفها داخل الوسط المدرسي بل على العكس فقد كان ذلك له علاقة مباشرة بتفكك أسرتها كليا و بالتالي تفكك نسيج العلاقات الأسرية و الاجتماعية، و تدهور الأوضاع الاجتماعية لها بسبب انعدام الدخل الذي كان مقترنا بوجود والدها قبل دخوله إلى السجن.

5.7. الإستنتاج الجزئي (التعلق على الفرضيات)

- إن أغلب الأطفال و المراهقين المتشردين ذوي مستويات تعليمية متدنية و متباينة في نفس الوقت فنجد منهم من كان يملك مستوى التعليم الأساسي ومنهم من له المستوى الإبتدائي ومنهم من يملك المستوى الأمي إلا أن نسبة الأطفال والمراهقين المتشردين الذين يملكون مستوى التعليم الإبتدائي هي النسبة الغالبة .
- يتعدد الأصل الجغرافي للأطفال والمراهقين المتشردين بين الأصل الحضري والشبه الحضري والريفي.
- إن أغلب الأطفال و المراهقين المتشردين هم ذكورا.
- إن أغلب الأطفال و المراهقين المتشردين هم بدون مهنة (لا يعملون) وهناك البعض منهم يقومون بالتسول قصد القدرة على مواصلة العيش.
- إن أغلب الأطفال و المراهقين المتشردين كانوا يعيشون قبل تشردهم في الشارع في سكنات مأجورة أو سكنات غير قابلة للسكن.
- إن معظم أمهات الأطفال و المراهقين المتشردين كانوا ذوي مستويات تعليمية متدنية وأغلبهن ماكثات في البيت.
- إن أغلب الأطفال و المراهقين المتشردين كانوا يعيشون في أسر نووية.
- إن أغلب الأطفال و المراهقين المتشردين يتخذون من مدخل العمارات كمكان لهم للمبيت في الليل.
- إن أغلب الأطفال والمراهقين المتشردين قد تأثر سلوكهم بالشارع نتيجة تعلم الكثير من السلوكات الإجتماعية الغير مقبولة كالسرقة والتسول في الشارع.

- إن أغلب المراهقين المتشردين يقومون بالتدخين وتعاطي المخدرات .
- إن أغلب الأطفال و المراهقين المتشردين يعانون من مشاكل صحية نتيجة تواجدهم في الشارع وما يتعرضون له نتيجة قساوة البرد والظروف المعيشة الصعبة كالجوع....إلخ.
- إن أغلب الأطفال و المراهقين المتشردين قد عاشوا في ظروف إقتصادية مزرية كالفقر والبطالة وإنخفاض في الدخل.
- إن أغلب الأطفال و المراهقين المتشردين كانوا عرضة للتفكك العائلي بمختلف مظاهره وقد كانت نسبة وفاة أحد الوالدين أو كلاهما هي النسبة الغالبة ثم يليها الهجر ثم الطلاق ثم السجن وهناك من هم بدون والدين أطفال غير شرعين .
- إن أغلب الأطفال و المراهقين المتشردين قد عاشوا في جوٍ ينعدم فيه التفاعل الإجتماعي بين الأفراد وغياب السلطة الضابطة.

الفرضية الأولى

"التفكك الأسري له علاقة تشرد الأطفال المراهقين".

نستنتج أن تشرد الأطفال و المراهقين يعود في الغالب إلى التفكك الأسري بمختلف مظاهره والتي تجسدت في وفاة أحد الوالدين أو كلاهما أو الهجر أو الطلاق وكل هذه المظاهر كانت في الغالب ناتجة عن المشاكل الأسرية المتمثلة في الشجار والصراع والنزاع المستمر و الدائم بين الزوجين وما لكل ذلك من آثار على الأطفال و المراهقين خصوصا عندما يكون هذا الشجار أمام الأولاد وماله من تأثير على قيمة ومكانة الأب بين أولاده.

ويؤثر فقدان الوالد أو الوالدة سواء كان بالطلاق أو الهجر أو الموت على حياة الطفل خصوصا في مرحلة الطفولة أين يكون هذا الأخير بحاجة إلى رعاية خاصة وتنشئة إجتماعية سليمة توجه سلوكه في المجتمع وتجعل شخصيته قوية وثابتة.

إن أغلب الأطفال و المراهقين المتشردين كانوا عرضة للتفكك الأسري بأنواعه في مرحلة الطفولة والذي غالبا ما كان يؤدي إلى غياب السلطة الضابطة للطفل والحرمان من الإستقرار النفسي والإجتماعي الذي يحتاجه الطفل في بداية حياته خصوصا عندما يتخلى الوالد عن مسؤولياته إتجاه البيت والأولاد وغالبا ما كان هذا التخلي من طرف الوالد صدفة كالهجر.

وفي الكثير من المرات فقد كان لعمل المرأة أثر كبير على تشرد الأطفال خاصة إذا كان عملها يأخذ كل وقتها ويبعدها بذلك عن وظيفتها في التربية والتوجيه والمراقبة الدائمة إتجاه أولادها سواء كان هذا بقصد منها أو بدون قصد.

ونتيجة للتفكك الأسري فإن معظم الأطفال و المراهقين المتشردين عاشوا حياة خالية من التعاون والتكافل الإجتماعي والتواصل بين أفراد الأسرة وإنعدام الحوار بين الوالدين والأولاد وهو ما زاد من إتساع الفجوة بين الآباء والأولاد في كثير من الأحيان.

كما كان لزواج الأم من رجل آخر أثر كبير على نفسية الطفل وسلوكه من خلال إختلاف المعاملة بين زوج الأم وبين الأب الحقيقي للطفل وما يؤثر أكثر هو إختلاف المحيط الإجتماعي من منطقة إلى أخرى نتيجة زواج أحد الوالدين وعدم قدرة الطفل على التكيف مع الوسط الإجتماعي الجديد.

ويترك أيضا زواج الأب من إمرأة أخرى أثر سلبي على الطفل من مختلف الجوانب كالمعاملة وطريقة العيش داخل الأسرة لأنه لكل أسرة قواعد ونظام إجتماعي تسير عليه.

الفرضية الثانية

"للظروف المعيشة الإجتماعية المزرية للأسرة علاقة بتشرد الأطفال و المراهقين"

نستنتج أن تشرد الأطفال و المراهقين كان نتيجة لإنحفاض دخل الأسرة وتدهور الوضعية المادية والإقتصادية والإجتماعية لها وقد كان أغلب الآباء إما عاطلين عن العمل نهائيا وإما أنهم كانوا يعملون وفقدوا العمل نتيجة إما لإنحراف سلوكهم أو مرضهم .

كما كان أغلب آباء هؤلاء الأطفال تقريبا لا يملكون راتبا شهريا وكانت أغلب أسرهم فقيرة ونتيجة هذا فقد كان الأطفال في الغالب هم الذين يدفعون ثمن فقر الأسرة وذلك بتوجههم إلى سوق العمل في سن جد مبكرة (مرحلة الطفولة خاصة الوسطى منها والمتأخرة) أين يقومون العمال بإستغلالهم في مختلف الأعمال وقد كان أغلب الأطفال و المراهقين يعملون إما مع التجار في بيع الخضر أو في مكان تفريغ السلع من الشاحنات ونحن نعلم ما يتطلبه هذا العمل من قوة بدنية ومجهود عضلي ورغم هذا فإن معظم الأطفال كانت لاتهمهم صحتهم بقدر ما يهمهم الحصول على المال مهما كان الثمن حتى على حساب أنفسهم فكان بذلك أغلب الأطفال يقومون نتيجة عملهم في مساعدة أسرهم إما في دفع إيجار السكن أو المساهمة في تلبية الحاجيات الأساسية والتي تكون الأسرة بحاجة دائمة إليها أو المساعدة أحيانا في شراء الدواء في حالة مرض الوالد أو الوالدة.

كما أدى الوضع المادي المنخفض والمزري لأسر الأطفال و المراهقين المتشردين إلى لجوء العديد منهم إلى إمتهان التسول كوسيلة لجلب المال والرزق بعد أن أصبح الحصول على العمل صعبا جدا وحتى في حالة الحصول عليه فإنه يتم إستغلالهم عن طريق دفع لهم أجر منخفض جدا.

إن تدهور الوضع المادي والإقتصادي والإجتماعي قد ساهم إلى حد ما في تشرد معظم الأطفال و المراهقين في الشارع.

الفرضية الثالثة

"هناك علاقة بين سوء تكيف الطفل و المراهق داخل المدرسة وبين تشردهم في الشارع"

نستنتج أن تشرد الأطفال و المراهقين لم يكن ناتجا عن سوء التكيف داخل المدرسة إلا في حالات نادرة جدا ولكن هذا لا ينفي وجود بعض المشاكل التي إعترضت حياة الأطفال و المراهقين المتشردين داخل هذا الوسط كضعف الذكاء وسوء المعاملة من طرف بعض الأساتذة بالإضافة إلى صعوبة إستيعاب المادة الدراسية (كمادة الرياضيات) وقد كان معظم الأطفال المتشردين ذوي مستوى تعليمي متدني ومتباين في آنٍ واحد فكان مابين التعليم الإبتدائي والتعليم الأساسي والأمي وكان لكل واحد منهم ظروف خاصة (إجتماعية، إقتصادية) جعلته يتوقف عن الدراسة مثل الأزمات الإجتماعية الحادة التي كانت تحدث داخل أسر هؤلاء الأطفال بينما كان بعضهم من توقف عن الدراسة بسبب إنخفاض الدخل الفردي للأسرة والبطالة والفقر وغيرها.

وعليه نستنتج أن سوء تكيف الطفل و المراهق داخل الوسط المدرسي قد ساهم إلى حد ما في زيادة نسبة التسرب المدرسي خاصة مع التغير الإجتماعي والثقافي الذي تعرفه الجزائر حاليا وفي مختلف المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية خصوصا ذلك المتعلق بالجانب التربوي وما طرأ عليه من تغيير على البرامج التربوية في مختلف الأطوار الإبتدائية والأساسية والثانوية

6.7.الإستنتاج العام للدراسة

إن ما نستنتجه من خلال الدراسة الميدانية والتي كانت بمثابة محاولة لإختبار صدق الفرضيات أو نفيها وذلك بعد إجراء مقابلات مع المبحوثين (الأطفال والمراهقين المتشردين) فقد توصلنا إلى :

- إن جل المبحوثين كانوا من جنس الذكور وعليه فإن التشرد يمس بدرجة كبيرة الذكور أكثر مما يمس الإناث وهذا يعود إلى طبيعة الذكور وميلهم إلى التمرد والهروب من الواقع خصوصا في مرحلة المراهقة عكس البنات اللواتي يلتزمن غالبا المكوث في البيت وهذا له علاقة طبعا بطبيعة و خصوصية الفتاة في الأسرة الجزائرية.
- إن أغلب الحالات عاشوا في جو أسري مضطرب تميز بوجود الصراع والنزاع والشجار بين الوالدين والذي كان في كثير من الأحيان يصل حد حدوث التفكك الأسري وفقدان العائل بشتى الحالات خاصة الهجر الذي كان في الغالب يحدث بسبب الظروف الإقتصادية والإجتماعية التي تجسدت في الفقر والبطالة وإنخفاض الدخل الفردي للأسرة وأحيانا كان منعدما، وموت أحد الوالدين أم كلاهما وقد كان في غالب الأحوال سببه الأمراض المزمنة كمرض القلب وإنخفاض ضغط الدم أو إرتفاعه وقلة المصاريف من أجل العلاج، إضافة إلى الطلاق والذي كان يحدث بسبب إما الشجار المستمر أو الظروف الإجتماعية الصعبة أو عدم التفاهم بين الزجين كما أثبتت الدراسة أيضا وجود

أطفال غير شرعين بنسبة ضئيلة جدا والذين كانوا ضحية علاقة جنسية غير شرعية غالبا ما يدفع ثمنها الأطفال خاصة ما يشعرون به من خجل وحياء جراء معرفتهم الحقيقية من جهة ونظرة المجتمع وأفراده لهذه الفئة من جهة أخرى.

- ويؤثر التفكك الأسري على حياة الطفل و المراهق لدرجة تمنعه من التكيف مع المحيط الإجتماعي ومع الأفراد إذ في الغالب ما يؤدي إلى إنحلال وتفكك العلاقات الإجتماعية وغياب التواصل الإجتماعي بين الأفراد وإنعدام التكافل الإجتماعي بين الأسرة بصفة عامة والأفراد بصفة خاصة فلم تعد صلة الرحم موجودة وربما يعود هذا إلى آثار التغير الإجتماعي السلبية على ذهنيات وأفكار وقيم الأفراد وتبني في كثير من الأحيان قيم وأفكار غربية تعكس ديننا وعاداتنا وقيمنا الإجتماعية الموروثة عن تاريخنا الإجتماعي العريق
- كما تم التوصل أيضا إلى أن تشرد الأطفل والمراهقين كان له علاقة جد مباشرة بالظروف الإقتصادية والإجتماعية المزرية كالفقر وتدهور المستوى المعيشي وإنخفاض الدخل الفردي وإنعدامه أحيانا لدى الفرد الجزائري خاصة إذا وضعنا في الإعتبار عدم وجود سكنات مستقرة لأسر هؤلاء الأطفال و المراهقين رغم التغير الملحوظ ورغم سياسة المساعدة الموجهة للسكن التي قامت بها الجزائر في السنوات الأخيرة فإن جل أسر الأطفال والمراهقين المتشردين كانت إما سكنات مأجورة او غير صالحة للسكن على الإطلاق وقد كان لسوء هذه الأحوال السكنية تأثير كبير على شخصية الطفل و المراهق من مختلف الجوانب النفسية والشخصية والجسدية ونتيجة لهذه الأوضاع فقد كان جل الأطفال و المراهقين يتسربون من المدارس وينزلون لسوق العمل من أجل المساعدة في دخل الأسرة والمساهمة في دفع إيجار السكن أو شراء الدواء ...إلخ وكل ذلك يكون على حساب حياتهم وطفولتهم، وقد كان أغلب الأطفال والمراهقين المتشردين ينحدرون من أسر نووية .
- كما توصلنا أيضا من خلال هذه الدراسة أنه لا توجد علاقة مباشرة بين التشرد وعمل المرأة إذ أن الخلل لا يكمن في عمل المرأة بحد ذاته بقدر ماهو مرتبط بسوء التنظيم والعمل على حساب إهمال التربية والمراقبة الدائمة .
- كما توصلنا أيضا إلى تشرد الأطفال والمراهقين يرتبط أساسا بأنماط الإقامة الحضرية والشبه حضرية أكثر من الريف وعليه يمكننا القول بأن ظاهرة تشرد الأطفال والمراهقين هي ظاهرة حضرية أكثر منها ظاهرة ريفية وذلك بإعتبارأن المجتمع الحضري يمثل دون شك الجو المناسب لمختلف الإنحرافات ومنها التشرد.
- كما توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أنه لا توجد علاقة مباشرة بين سوء تكيف الطفل والمراهق داخل المدرسة وبين التشرد في الشارع وهذا ما أكده المختصون في علم النفس مبررين ذلك بإمكانية تجاوز الطفل لمختلف المشاكل التي قد تعيقه داخل الوسط المدرسي ولا يتحقق هذا إلا من خلال

التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة في حماية الطفل و المراهق وتربيته وإعداده كي يصبح فردا صالحا متكيفا مع نمط الحياة الجديدة ولكن إن ما أثبتته الدراسة الميدانية من هذه الناحية أن المدرسة لم تكن لها علاقة مباشرة بتشرد الطفل والمراهق إلا أنها ساهمت في إفراز مشكلة خطيرة هي مشكلة التسرب المدرسي فقد كان جل الأطفال والمراهقين المتشردين متسربين من المدرسة وفي مستويات تعليمية مختلفة.

- إن ما يمكن قوله فعلا هو أن عالم التشرد لم يعد حكرا على الرجال والنساء فقط في مجتمعنا فقد أصبح الأطفال هم الأكثر عرضة في ممارسة الكثير من السلوكات الإنحرافية وألا أخلاقية والتي غالبا ما تكون مصاحبة لسلوك التشرد كالتسول والسرقة وتعاطي الكحول والمخدرات وهو الأمر الذي أثر سلبا على صحة هؤلاء الأطفال و المراهقين خاصة من ناحية بعض السلوكات التي كانوا يقومون بها وبهذا نجد أن الفرضيات المقترحة في بداية هذه الدراسة قد تحققت إثنتين إذ يأتي التفكك الأسري بالدرجة الأولى ثم الظروف المعيشة والاجتماعية المزرية للأسرة في الدرجة الثانية أما الفرضية الثالثة فإنه يمكننا القول بأن المدرسة لم يكن لها علاقة مباشرة في تشرد هؤلاء الأطفال والمراهقين ومع هذا لا يمكننا أن ننفي وجود بعض المشاكل التي عرقلت المسار الدراسي للعديد من الأطفال والمراهقين المتشردين وساهمت إلى حد ما في ستريهم وليس في تشردهم.

7.7.الحلول المقترحة

من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها يمكننا إقتراح بعض الحلول التي يمكن أخذها بعين الإعتبار في الحد والتخفيف من هذه الظاهرة ومن ذلك:

1- إعادة النظر في دور الأسرة من خلال توعيتها بأهمية الأطفال في مختلف مراحل حياتهم وضرورة الحث على أسس التربية الصحيحة والمعاملة الحسنة لهم.
2- ضرورة إعادة النظر أيضا في دور المدرسة ومحاولة تحقيق صورة تكاملية بين الجانب التعليمي والجانب التربوي وذلك من خلال عقد لقاءات مع أولياء التلاميذ من أجل مناقشة وحل المشاكل التي تعترض الطفل في مساره الدراسي وبالتالي منعه من التسرب من المدرسة.
3- إعادة النظرفي دور المؤسسات القضائية وذلك من خلال قيامها بمعاقبة كل من يتسبب في إنتشار هذه الظاهرة.
4- ضرورة إعطاء فرصة لجمعيات المجتمع المدني من أجل إرساء ثقافة المواطنة والتضامن الوطني والإجتماعي.
5- إعادة تفعيل مؤسسات العناية الأسرية كالهلال الأحمر الجزائري والكشافة الإسلامية.

6- ضرورة إعطاء الدور الكافي للمؤسسات الدينية كي تحافظ على الطابع العضوي للعلاقات الأسرية وتمتينها.

7- ضرورة توفير مناصب الشغل للعاطلين عن العمل من أجل منحهم فرصة العمل والخروج من العزلة الإجتماعية والتخفيف من الآثار السلبية الناجمة عن البطالة والفقر.

8- توفير مراكز خاصة تهتم بهذه الفئة إجتماعيا ونفسيا وطبيا وأمنيا.

خاتمة

تعتبر ظاهرة تشرد الأطفال والمراهقين في المجتمع الجزائري من الظواهر الإجتماعية التي أفرزها التغير الإجتماعي السريع وما صاحبه من آثار سلبية أثرت على بناء وتركيبة الأسرة الجزائرية وأنماطها كما أدى إلى تغير في الأدوار الاجتماعية لأفرادها خاصة وظيفة المرأة ومكانتها في المجتمع نتيجة خروجها للعمل وبالتالي أصبحت لها وظيفة مزدوجة بين البيت والعمل إن صح التعبير كما أدى هذا التغير إلى غياب ما يسمى بالضبط الإجتماعي وفقدان المعايير الإجتماعية وغياب الضمير الجمعي وهو الأمر الذي أدى إلى ظهور قيم وعادات إجتماعية جديدة على حساب غياب قيمنا وعاداتنا التي تميز طبيعة وخصوصية مجتمعنا.

إن ظاهرة تشرد الأطفال والمراهقين هي ظاهرة إجتماعية لها أسباب إجتماعية وإقتصادية ونفسية مختلفة وهي بذلك تختلف بإختلاف طبيعة المجتمع والمحيط الإجتماعي الأسري.

مما لا شك فيه أن موضوع تشرد الأطفال و المراقين في المجتمع الجزائري موضوع له أبعاده الإجتماعية والإقتصادية وقد تطلب منا جهد كبير من أجل محاولة الإحاطة الشاملة به وقد توصلنا إلى أن هذه الظاهرة ما تزال مستمرة في ظل التغير الإجتماعي المستمر ويعود هذا طبعا إلى أسباب وعوامل نرجعها بالدرجة الأولى إلى البيئة الأسرية التي تلعب الدور الفعال في دفع هؤلاء الأطفال والمراهقين إلى التشرد.

لقد أردنا من خلال هذه الدراسة معرفة أسباب وجود هذه الفئة من المجتمع في الشارع وإتخاذه مكانا بديلا للمبيت وهو سلوك إنحرافي لجأت إليه كوسيلة للبحث عن الإرتياح النفسي والإجتماعي الذي فقدوه داخل أسرهم.

لقد أصبح التشرد آفة من الآفات الإجتماعية والتي لا يمكن تجاهلها خاصة إذا تعلق الأمر بالطفل الذي ما يزال في بداية حياته.

وفي الأخير فالنتائج التي توصلنا إليها والخاصة بالعينة المدروسة هي إذا نتائج تبقى نسبية وقابلة للإثبات والنفي من خلال دراسات جديدة لاحقة.

قائمة المراجع

- القرآن الكريم.

1. الطاهر محمد بوشلوش، "التحولات الاجتماعية و الاقتصادية و أثارها على القيم المجتمع الجزائري (1967-1999)"، بن مرابط ، طبعة I ، الجزائر، (2008)، 179-372-179-181-188-190-190-190-192-192-193-302-334-366-367-368-112-147-147-372-373.
2. أ.علي، "الجزائر تفشل في العناية بأطفالها "،www.middeleast.online.com ، تم السحب يوم 11-01-2009.
3. حسين عبد الحميد احمد رشوان، " الجريمة دراسة في علم الاجتماع الجنائي"، المكتب الجامعي الحديث، دون طبعة ، الإسكندرية، دون سنة نشر، 144-158.
4. رباحي فضيلة، "الطفولة و اللعب في الأسرة أحادية الوالدين"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، معهد علم الاجتماع، البليدة، غير منشورة (2004)، 143-40-46-142.
5. Conseil National Economique Et Social, état économique et social de la notion 2005, élément des synthèse, (2007)، 4.
6. C.N.E.S not de conjoncteur du premiers semestres 2008, novembre 2008, élément des synthèse, (2007), 70.
7. المجلس الوطني الاقتصادي و الاجتماعي لجنة التقييم، مشروع التقرير حول الظرف الاقتصادي و الاجتماعي للسداسي الثاني من سنة 1999، الدورة العامة الخامسة عشر، ماي (2000).
8. أحمد شلبي، "كيف تكتب بحثا أو رسالة منهجية أو كتابة الأبحاث و إعداد رسائل الماجستير و الدكتوراه"، مكتبة النهضة المصرية، طبعةIII ،القاهرة، (1957)، 22.
9. علي هادبة و آخرون، "القاموس الجديد للطالب"، المؤسسة الوطنية للكتاب، طبعة IV ، الجزائر، (1991)، 51.

10. محمد عزمي البكري، "جرائم التشرد و الاشتباه فقها و قضاءا"، دار الوفاء للطباعة و النشر والتوزيع، طبعة IIالقاهرة، (1981)، 1.
11. عبد الحميد الشواربي، "التشرد و الأشتباه و المراقبة القضائية"، منشأة المعارف، دون طبعة، الإسكندرية، دون سنة نشر، 07.
12. سامية حسن الساعتي، "الجريمة و المجتمع" ، دار النهضة العربية ، طبعةII ، بيروت،(1983)، "148-149.
13. جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، "الجريمة و الانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية"، المكتب الجامعي الحديث، دون طبعة، الإسكندرية، (2001)،28-23-201-203-203.
14. بدون مؤلف، "المنجد في اللغة العربية"، دار الشروق طبعة XXIX، بيروت ، دون سنة النشر، 591.
15. عبد العزيز محمد محمود، "القاموس الشامل العربي"، دار التراث الجامعية ، دون طبعة، بيروت، دون سنة النشر، 97.
16. ابراهيم مذكور، "معجم العلوم الاجتماعية"، الهيئة المصرية للكتاب، دون طبعة، القاهرة،(1975)،168-216.
17. سيد محمد ين، "الأبعاد الاقتصادية و الاجتماعية لمشكلة المخدرات و إستراتيجية مواجهتها"، بدون طبعة، القاهرة، (2003) 92.
18. مصطفى الخشاب، "دراسات في علم الاجتماع العائلي"، دار النهضة العربية، دون طبعة، القاهرة، (1985)، 200-234-243-343-344-235-238-233-182.
19. رناد يوسف الخطيب، "رياض الأطفال واقع و منهاج"، مؤسسة الخليج العربي، طبعة II،(1978)، 113.
20. منى فياض، "الطفل و التربية المدرسية في الفضاء الأسري و الثقافي"، المركز الثقافي العربي طبعة I ،المغرب، (2004)، 208.
21. روجيه بيرون، "الأطفال و عدم التكيف" تعريب: فؤاد شاهين، منشورات عويدات، طبعة II ، لبنان،(1999) 07.
22. Ministre De La Justice, "CODE DE LA FAMILLE"، Office Des Publication Universitaire, ALGER, (2001), 01.
23. dictionnaire de français, "Larousse",Maury Eurolursa Manche Court, Paris, (2001), 169.

24. مصباح عامر، "التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية" دار الأمة للطباعة و النشر، طبعة I ، (2003)، 110.
25. تيسير عبد المطلب، "إدارة المدرسة الفعالة مقوماتها و آفاقها"، جهينة للنشر و التوزيع، دون طبعة،عمان، (2005)، 14.
26. محمد عودة الريماوي، "في علم نفس الطفل"، الشروق،، طبعة I، الأردن، (2003)، 45.
27. بدون مؤلف، "المنجد الأبجدي"، المؤسسة الوطنية ، طبعة VIII، الجزائر ، (1982)، 102.
28. أخام مليكة، "الحماية الجنائية الدولية للطفل"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في القانون الدولي الجنائي، قسم القانون العام، كلية الحقوق، البليدة، (2003)، غير منشورة، 12.
29. أماني عبد الفتاح، "عمالة الأطفال كظاهرة اجتماعية ريفية"، عالم الكتب، طبعة I، القاهرة، (2001) ، 14-99.
30. عبد الكريم قاسم أبو الخير، "النمو من الحمل إلى المراهقة"، دار وائل للنشر و التوزيع، طبعة I، الأردن، (2004)، 148.
31. عبد الرحمان العسيوي، "قاموس مصطلحات علم النفس الحديث و التربية"، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة، الإسكندرية، (1996)، 12.
32. الديدي عبد الغني، "التحليل النفسي للمراهقة ظواهر المراهقة و خفاياها"، دار الفكر اللبناني، دون طبعة، بيروت، (1995)، 07.
33. عمار بحوش، "دليل الباحث في المنهجية و كتابة الرسائل الجامعية"، المؤسسة الوطنية للكتاب، دون طبعة، الجزائر، (1980)، 129.
34. مداس فاروق، "مصطلحات علم الاجتماع" دار مدني، (2003)، 90.
35. عدلي على أبو طاحون، "في التغير الاجتماعي المفاهيم و النظريات-الاتجاهات الأنماط-الاستراتيجيات-الآثار و المعوقات-المردودات و التكاليف-القياس"، المكتب الجامعي الحديث، دون طبعة، الإسكندرية، (1998)،03.
36. عادل مختار الهواري، "التغير الاجتماعي و التنمية في الوطن العربي"، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة، الإسكندرية، (1993)، 43.
37. ميشال دنكن، "معجم علم الاجتماع" ،ترجمة :إحسان محمد حسن، دار الطليعة، دون طبعة، بيروت، '(1986)، 13.
38. محمد شفيق، "السلوك الإنساني و مهارات التعامل"، المكتب الجامعي الحديث، طبعة I ،الإسكندرية، (1999)، 76.

39. عبد العزيز خواجة، "مبادئ في التنشئة الاجتماعية"، دار الغرب للنشر و التوزيع، دون طبعة، وهران، (2005)، 15.

40. سامية محمد الجابر، "علم الاجتماع المعاصر"، دار النهضة العربية، دون طبعة، القاهرة، (1989)، 314.

41. نبيل رميزي، "النظرية السوسيولوجية المعاصرة أصولها الكلاسيكية و اتجاهاتها المحدثة قراءات و بحوث"، دار الفكر الجامعي، دون طبعة، دون سنة النشر، 342-335.

42. kurtz D,kurtuy .g, jarvis-s , "problems of homless youth ", Enpirical pindngs and humman services issues in social work, vol 36 N°4, (1991), 309-314.

43. كامل محمد عويضة، "مشكلات الطفل"، دار الكتب العلمية ، طبعةI ، بيروت، (1996)، 132.

44. آل نضيف، "انتشار ظاهرة التسول بين الأطفال في السعودية"، مجلة ولدي، العدد61، ديسمبر 2003، www.alriadh.com تم السحب يوم 08-05-2008.

45. بوزيان راضية، "أطفال الشوارع في الجزائر"، مجلة العلوم الانسانية، www.ulun.ni تم السحب يوم 24-01-2009.

46. خديجة سبخاوي، "آثار التغير الاجتماعي على تشرد المسنين"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علة الاجتماع الجنائي، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، (2007-2008)، غير منشورة، 401.

47. أميرة منصور يوسف علي، "قضايا السكان والأسرة والطفولة"، المكتب الجامعي الحديث، دون طبعة، الإسكندرية، 136-139-41-48-63-62-56-110.

48. عبد الرحمن العيسوي، "سيكولوجية الطفولة والمراهقة"، دار النهضة العربية، طبعةI ،بيروت، (1997)، 331-332.

49. ملحقة سعيدة، "الطفل بين الأسرة والمدرسة سلسلة من قضايا التربية"، المركز الوطني للوثئق التربوية الملف26، دون طبعة، (2001)، 07-09-11.

50. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، "الطفل دراسة في علم الإجتماع النفسي"، المكتب الجامعي الحديث، طبعةII، الإسكندرية ،(1999)، 02-56-62.

51. فتيحة كركوش، "سيكولوجية طفل ماقبل المدرسة"، ديوان المطبوعات الجامعية ، دون طبعة، الجزائر، دون سنة النشر، 16-20.

52. عبد الرحمان العيساوي، "التربية النفسية للطفل المراهق"، دار الراتب الجامعية، طبعةI ،بيروت، (2000)، 191-140.

53. حامد عبد السلام زهران، "علم النفس النمو الطفولة والمراهقة"، عالم الكتب، طبعةV ، القاهرة، (2001)، 179-191-57-217-236-264-297-317.

54. حامد عبد السلام زهران، "علم النفس الإجتماعي "، دار المعارف، دون طبعة، القاهرة، ، (1988)، 214-276.

55. روبرت واطسن، كلاي ليندرجدين، "سيكولوجية الطفل والمراهق"، ترجمة: داليا عزت مؤمن، مكتبة مدبولي، طبعةI، القاهرة، (2004)، 575.

56. أمل خليل السعداني، "كيف نتعامل مع أبنائنا المراهقين المشكلات والحلول"، مكتبة إن سينا، دون طبعة، القاهرة، ، دون سنة النشر، 05-31.

57. عبد الرحمان لعيسوي، "سيكولوجية نمو الإنسان"، دار المعرفة الجامعية ، دون طبعة، (1999)، 51-58-60.

58. ذكاء الحر ، "الطفل العربي وثقافة المجتمع"، دار الحداثة للطباعة والنشر، طبعةI ، بيروت، (1980)، 20.

59. محمد سعيد فرح، "الطفولة والثقافة والمجتمع"، منشأة المعارف، دون طبعة، الإسكندرية، دون سنة النشر، 188-189.

60. دلولة حديدان، "الجزائر لاتتقدم بشكل كافي في مجال العناية بالأطفال".Net.www.Alhiwar . تم السحب يوم 11- 01-2009.

61. محمد دوان ،"واقع الطفولة في الجزائر " WWW.Atfuluma. Maktobblog.com ، تم السحب يوم 15-12-2008.

62. محمد عبد الجواد محمد، "حماية الأمومة والطفولة في المواثيق الدولية والشريعة الإسلامية"، منشأة المعارف، دون طبعة، الإسكندرية، (1991)، 54-61-64-72-73.

63. سليمان أحمية ، "الحماية الدولية والوطنية للطفل العربي في مجال العمل"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد الأول، (2007)، 220.

64. وزارة العمل والتشغيل والضمان الإجتماعي، " مداخلة حول اليوم العالمي ضد عمل الأطفال " gov.dz.www.mtess. تم السحب يوم 3 جانفي 2009.

65. ب،أ، "تلاميذ وقت الدراسة وعمال في عطل ". الجزائر، جريدة الخبر اليومية، العدد 5513، 30-12-2008، 17.

66. أحمد عبد الله، "الأطفال الكادحون ظاهرة عمل الأطفال في مصر"، مركز الجيل للدراسات الشبابية والاجتماعية، دون طبعة، القاهرة، دون سنة النشر، 19.

67. kole 8، "إستغلال الأطفال".www. jeeram.com، تم السحب يوم 8-01-2009.

68. م. موساوي، "إزدياد ظاهرة التسول بالأطفال"، الجزائر، جريدة الخبر اليومية، العدد 5513، 30-12-2008- 11.

69. كمال وسوقي، "النمو التربوي للطفل والمراهق"، دار النهضة العربية، دون طبعة، بيروت، دون سنة النشر، 99.

70. إجلال إسماعيل حلمي، "العنف الأسري"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، دون طبعة، القاهرة، (1999) 09-52-137.

71. منير إدعيبس "العنف العائلي مصدر أساسي لظاهرة أطفال الشوارع".www.ehcconline.org. ، تم السحب يوم 4-01- 2009.

72. سيد أحمد نقاز، "جريمة الضر والإعتداء على الأخرين إستعمال العنف والقوة داخل المجتمع الجزئري"، مجلة آفاق لعلم الإجتماع، قسم علم الإجتماع، جامعة سعد دحلب ،العدد رقم 01، (2007)، 278.

73. عبد الحميد عطية، "التشريعات ومجالات الخدمة الإجتماعية"، المكتب الجامعي الحديث، دون طبعة، القاهرة، 93.

74. محمد عاطف غيث، "المشاكل الإجتماعية والسلوك الإنحرافي"، دار المعرفة الجامعية ، دون طبعة، الإسكندرية ، دون سنة النشر، 153-157-158-156-101.

75. محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، "علم الإجتماع العائلي"، دار المعرفة الجامعية ، دون طبعة، دون سنة النشر، 216-218.

76. محمد عاطف غيث، "علم الإجتماع"، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة، الإسكندرية (1999)،221.

77. أحمد زاير وآخرون، "الأسرة والطفولة"، دار المعرفة الجامعية ، طبعةا ، دون سنة النشر، 15.

78. السيد عبد العاطي وآخرون، "الأسرة والمجتمع"، دار المعرفة الجامعية ، دون طبعة، (2006)، 8.

79. Mostapha Boute Fnouchent, Famille Algérienne, "évoulution et caracteristique", Alger, S.N.E.D .s-d , 30.

80. عبد القادر القصير، "الأسرة المتخيرة في مجتمع المدينة المتحضرة"، دار النهضة العربية، طبعةا، بيروت، (1999)، 53.

81. صبيحة بوخدوني،"التغير الإجتماعي في الأسرة الجزائرية دراسة مقارنة بين الشمال والجنوب"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع ، قسم علم الإجتماع، جامعة الجزائر،(2000-2001) ، غير منشورة، 105.

82. السيد إبراهيم الجيار، "التربية ومشكلات المجتمع" ،دار غريب للطباعة والنشر، دون طبعة، القاهرة، دون سنة النشر، 35-39.

83. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، "المجتمع دراسة في علم الإجتماع"، المكتب الجامعي الحديث، دون طبعة، الإسكندرية ، (1993)،142-147.

84. محمد سلامة محمد غباري، "الخدمة الإجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب"، المكتب الجامعي الحديث، طبعةII ، الإسكندرية، (1989)، 10-15-26-42-113.

85. علي عبد الواحد وافي، "الأسرة والمجتمع"، دار النهضة للطبع والنشر، طبعة VIII ، القاهرة، دون سنة النشر،15.

86. جعفر عبد الأمين ياسين، "أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث"، عالم المعرفة، طبعة I ، بيروت، (1981)، 22-24-25-26.

87. إقبال محمد بشير وآخرون، "ديناميكية العلاقات الأسرية"، المكتب الجامعي الحديث ، دون طبعة، الإسكندرية، دون سنة النشر، 22.

88. سلوى عثمان الصديقي، جلال الدين عبد الخالق، "إنحراف الصغار وجرائم الكبار"، المكتب الجامعي الحديث، دون طبعة، الإسكندرية، (2002)، 89-99.

89. سناء الخولي، "الأسرة والحياة العائلية"، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة، (1999)، 257.

90. فوزية دياب، "القيم والعدات الإجتماعية"، دار النهضة العربية، طبعة I ، (1980)، 217.

91. رضا محمد، "معجم متن اللغة"، مكتبة الحياة، المجلد 03 ، بيروت، (1959)، 624.

92. مصطفى عبد الغني شيبة، "أحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية"، دار الكتب الوطنية، طبعة I، ليبيا، (2006)، 15-16.

93. مسعود كسال ، "مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري"، رسالة ماجستير، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة، الجزائر ، (1986)، منشورة، 25-66-62.

94. ثروت محمد محمد شلبي، "الطلاق والتغير الإجتماعي في المجتمع السعودي" ، المكتب الجامعي الحديث، دون طبعة، الإسكندرية، دون سنة النشر، 13-60.

95. عبد الهادي الجوهري ، "قاموس علم الإجتماع"، المكتب الجامعي الحديث، طبعة III ،الإسكندرية، (1998)، 144.

96. محمد عاطف غيث، "تطبيقات في علم الإجتماع"، دار الكتب الجامعية، دون طبعة، الإسكندرية ، (1970)، 229.

97. Martine Segalen,"Sociologie De La Famille", Armand colin ,Paris, (2002), 136.

98. محمد كمال الدين إمام،"الزواج والطلاق في الفقه الإسلامي"، دار الجامعية للطباعة والنشر، دون طبعة،الإسكندرية، دون سنة النشر، 173-174.

99. بلحاج العربي، "الوجيز في شرح قانون الأسرة الجزائري"، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة، الجزائر، الجزء الأول، دون سنة النشر، 218-238.

100. Simone Gean Cornec, "les problèmes du divorce", Paris, (1970), 35.

101. Gerard Poussin, Elisabeth-le Brum, "Les Enfants Du Divorce", dunod ,Paris, (1997), 30.

102. عبد العزيز وطيان، "الإقتصاد الجزائري ماضيه وحاضره 1830- 1985"، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة، الجزائر، دون سنة النشر، 40-41.

103. محمد لعلاوي، "طبيعة التخطيط الإقتصادي في ظل الإصلاحات الإقتصادية في الجزائر"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، البليدة، كلية العلوم الإقتصادية، (1995)، غير منشورة، 38.

104. مغراني سليم، "التطرف الديني من منظور الشباب الجامعي"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع، الجزائر، كلية العلوم الإجتماعية، (2007)، غير منشورة، 105-118-120.

105. عبد الله بلوناس، "الإقتصاد الجزائري"، رسالة لنيل شهادة الدوكتوراه، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإقتصادية وعلوم التسير، (2005)، غير منشورة، 14.

106. علي مانع، "جنوح الأحداث والتغير الإجتماعي في الجزائر المعاصرة"، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة، الجزائر، (2002)،117.

107. عبد اللطيف بن أشنهوا، "تكون التخلف في الجزائر"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دون طبعة، الجزائر، (1979)، 499.

108. أحمد هني،" إقتصاد الجزائر المستقلة"، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة، الجزائر، دون سنة النشر،24-26-27-29.

109. محمد بلقاسم بهلول، "سياسة تخطيط التنمية وإعادة تنظيم مسارها"، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة، الجزائر، دون سنة النشر، 09-16.

110. أحمد هني، "المديونية" ، المؤسسة الوطنية المطبعية، دون طبعة، دون سنة النشر، 76.

111. جبهة التحرير الوطني، "الميثاق الوطني" ، المعهد الوطني التربوي ، الجزائر،(1979)، 223.

112. جبهة التحرير الوطني،" الدستور"، (1976) ، 15-16.

113. المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، مشروع التقرير حول الظرف الاقتصادي والاجتماعي للسداسي الثاني من سنة 1999، الجزائر، الدورة 15، (2000).

114.سعد أوكيل وآخرون، "استقلالية المؤسسات العمومية الاقتصادية"، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة، الجزائر، (1994)، 51.

115. CENEAP ? "Evolution de L'enploien Algerie", N=° 21 , (2001), 05.

116. Abed-Lhak Lamiri, "Crise de L'économmie Algérienne", Les presse d'alger, (1999),14-15.

117. Lhaocine Aourach, "Léconommie Algerienne Al'epreuve de la démographie", Centre français sur la population et le développement,(1996), 07.

118. بشير معطب، "إشكالية الفقر في الجزائر"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، (2005)، غير منشورة ، 60-47-48-50-51.

119. Rachid Tlemçani, "Etat bazar et globalisation l' aventure de l'infitah en Algérie", édition ELHIKMA, Alger,(1999), 47.

120. عمار بلحيمر، " أزمة تمويل التنمية في التجربة الجزائرية "، المجلة الجزائرية العلوم القانونية والاقتصادية والسياسية ، العدد2 ، (2007)، 53.

121. سامية حسن الساعاتي ،"الثقافة والشخصية بحث في علم الاجتماع الثقافي" دار النهضة العربية، طبعة II ، بيروت، (1963)، 41.

122. جمال عبد الناصر، "المعجم النقدي"، دار أسامة والمشرق الثقافي، طبعة I ، (2006)، 283.

123. نادية جبر عبد الله، "الفقر وطرق قياسه"، دار فرحة للنشر والتوزيع، دون طبعة، دون سنة النشر، 05.

124. كريم كريم، "الفقر والعولمة في مصر والدول العربية" ترجمة: سمير كريم، طبعة I، المجلس الأعلى للثقافة، (2005)، 13.

125. علي غربي وآخرون، "التحديات المعاصرة العولمة –الأنترنت- الفقر- اللغة"، مخبر علم إجتماع والإتصال، دون طبعة، قسنطينة، (2002)، 44-48.

126. عبد الرزاق الفارس، "الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي"، . مركز دراسات الوحدة العربية ، طبعة I، بيروت، (2001)، 19-20-44.

127. Jean Labbens, "Sociologie de la pauvreté ", idée ,édition Gallimard, Paris, (1978), 74.

128. Blandine Des tvenau et pierre salama, "Mesures et démesure de la pauvreté", presses universitaire de france ,Paris, (2002), 145.

129. Barry Commoner, "La Pauvreté du pouvoir ", Puf, France 1eu= edition,(1980), 162.

130. بوساق كريمة ، "سياسة مكافحة الفقر في الدول النامية"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، فرع التحليل الاقتصادي جامعة الجزائر،(2003-2004)، غير منشورة، 100-34

131. المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، التقرير الوطني حول التنمية البشرية، الجزائر، (2006).

132. الديوان الوطني للإحصائيات (ONS) تحقيق حول مستويات المعيشة لسنوات (1988-1995).

133. رابح كشاد، "إشكلية محاربة الفقر في العامين العربي والإسلامي". جامعة البليدة، www.Kantakji.com. ص08-

134. محمد علاء الدين عبد القادر، "البطالة أساليب المواجهة لدعم السلام الإجتماعي والأمن القومي في ظل الجات العولمة تحديات الإصلاح الاقتصادي"، منشأة المعارف، دون طبعة، الإسكندرية، (2003)، 01-05-03-79-81-82.

135. ج.د.ن ورسك، "البطالة مشكلة سياسية إقتصادية"، ترجمة: محمد عزيز محمد وآخرون، دار الكتب الوطنية، طبعةا، ليبيا، (1997)، 26-24-25.

136. خالد محمد الزواوي، "البطالة في الوطن العربي المشكلة والحل"، مجموعة النيل العربية، طبعة ا، القاهرة، ، دون سنة النشر، 20.

137. نجية أسحق عبد الله، "سيكولوجية العطالة"، المكتبة المصرية، دون طبعة، دون سنة النشر، 59.

138. محمد عبد الله مغازي، "البطالة ودور الوقف والزكاة في مواجهتها"، دار الجامعة الجديدة ، دون طبعة، الإسكندرية، (2005)، 43-53.

139. السيد علي شتا، "المتسولون وبرامج رعايتهم في الدول النامية"، المكتبة المصرية ، دون طبعة، الإسكندرية،(2004)، 27.

140. عبد الحميد المنشاوي، "جرائم التشرد والتسول"، المكتب العربي الحديث، دون طبعة، الإسكندرية، دون سنة النشر، 09.

141. عبد الحميد كربوش، "مطبوعة حول علم الإجرام والإنحراف"، مطبعة جامعية منتوري قسنطينة، دون طبعة، الجزائر، (2006)، 26-23-24-25.

142. Nicole Lahage, "Aspectsactuels du vogabondage en Belgique", centre national de criminologeé pubilication , Bruxelles ,n=°03, S.D, 03.

143. Yvonne Castellan, "Jnitiation à la psychologie souial", s, collection armand colin, Paris, (1984), 131.

144. فرج علواني هليل، "قوانين التشرد والإشتباه"، دار المطبوعات الجامعية، دون طبعة، الإسكندرية، (1990)، 27-16

145. إبراهيم الشباسي، "الوجيز في شرح قانون العقوبات الجزائري"، دار الكتاب اللبناني، دون طبعة، لبنان، دون سنة النشر، 336.

146. عبد الله سليمان، "شرح قانون العقوبات الجزائري القسم العام"، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة، الجزائر، ، (2002)، 216.

147. سليمان بن قاسم العيد، "سبل وقاية الأولاد من الإنحراف من منظور لإسلامي". faculty.ksu.edu.sa ،وتم السحب يوم 24-01-2009.

148. نبيل توفيق السمالوطي وأخرون، "البناء النظري لعلم الإجتماع"، دار الكتب الجامعية، دون طبعة، القاهرة، دون سنة النشر، 238.

149. محمد عاطف غيث، "قاموس علم الإجتماع"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون طبعة، الإسكندرية، (1979)، 129.

150. عدنان الأمين، "التنشئة الإجتماعية وتكوين الطباع"، المركز الثقافي العربي، طبعة I ،المغرب، (2005)، 97.

151. علي جعفل محمد، "الحداث المنحرفون"، المؤسسة الجامعية للدراسات، دون طبعة، لبنان، ، (1984)، 08.

152. Metron Robert, "Element De Theorie Et De Methode De Sociologie",édition Plon 2eme Paris, (1965), 167.

153. منير العصرة ، "إنحراف الأحداث ومشكلة العوامل"، المكتب المصري الحديث ، دون طبعة، الإسكندرية، (1974)، 23-24.

154. عبد الرحمان العيسوي، "سيكولوجية جنوح الأحداث"، منشأة المعارف، دون طبعة، الإسكندرية، دون سنة النشر، 74.

155. بلالي عبد المالك، "التربية الأبوية وعلاقتها بإنحراف المراهقين"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، قسم علم الإجتماع، البليدة، (2007)، غير منشورة، 92.

156. عبد الرحمان العيسوي، "دوافع الجريمة"، منشورات الحلبي الحقوقية، طبعة I ، بيروت، ، (2004)، 32.

157. فرانك وليام وآخرون، "السلوك الإجرامي النظريات"، ترجمة :عدلى السمرى وآخرون، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة، الإسكندرية، (1999)،141-152-146-150-153.

158. عدلى السمرى، "السلوك الإنحرافي دراسة في الثقافة الخاصة الجانحة"، دار المعرفة الجامعية ، دون طبعة، الإسكندرية، (1992)، 49-142-50-51.

159. السيد عوض، "الجريمة في مجتمع متغير"، المكتبة المصرية، دون طبعة، القاهرة، (2001)، 94-95.

160. نيقولا تيما شيف، "نظرية علم الإجتماع طبيعتها وتطورها"، ترجمة: محمد عودة وآخرون، دار المعرفة الجامعية، القاهرة (1999)، 174-175.

161. السيد علي شتا، "نظرية علم الإجتماع"، مكتبة ومطعة الإشعاع الفنية، دون طبعة، (1997)، 203.

162. سامية محمد الجابر، "الإنحراف والمجتمع"، دار المعرفة الجامعية ، دون طبعة، الإسكندرية، ، (1997)، 268-288-289-284-168.

163. مصلح الصالح، "النظريات الإجتماعية المعاصرة وظاهرة الجريمة في البلدان النامية"، مؤسسة الوراق، طبعة I ، الأردن، (2000)، 31.

164. إحسان محمد حسن، "النظريات الإجتماعية المتقدمة"، دار وائل للنشر، طبعة I ، عمان، (2006)، 233-234.

165. سامية محمد الجابر، "الإنحراف الإجتماعي بين نظرية علم الإجتماع والواقع الإجتماعي"، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة، الإسكندرية، (2000)، 178.

166. Alexandre Vexliard," Introduction A la sociologie du vagabondage", Librvirie marcel Rivier et cie ,Paris,1956 , 8

167. العايد ميهوب، "الأحياء المتخلفة وإنحراف الأحداث"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع، قسم علم الإجتماع، جامعة بسكرة، (2005)، غير منشورة، 107-108-109.

168. أحمد بوكابوس، "إنحراف الأحداث والإدماج الإجتماعي لهم"، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة، الجزائر، (1987)، 53-54.

169. ميلة ب.محمود، "مشردون وعائلات مطرودة".الجزائر، جريدة الخبر اليومية، العدد 5521، 7 جانفي 2009، 12.

170. مسعودان خيرة، "دور فرق حماية الأحداث" الجزائر، مجلة الشرطة، العدد72، جوان2004 ، 13.

171. بدون إسم، "الأطفال المشردون". منظمة الإيسيسكو، www.isesco.o، تم السحب يوم 15-01-2009، 02.

172. سعيدة بن ناصر، "نظرة المجتمع الجزائري للأطفال غير الشرعين دراسة سوسيولوجية مقارنة لفئات الأطفال في مركز الطفولة المسعفة- ذكور- بالمدية والأسر الكفيلة ومركز إعادة التربية بنات- البليدة"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع الثقافي، قسم علم الإجتماع، البليدة، (2007)، غير منشورة، 14.

173. Boulahbel, "Incidence de la pauvrete en Algerie", revue de CENEAP ? N=°22, (2001), 49.

174. سعد المغربي، "إنحراف الصغار دراسة نفسية إجتماعية لظاهرة التشرد والإجرام بين الأحداث في الإقليم المصري"، دار المعرفة ، دون طبعة، القاهرة، ، (1960) ، 159-147-127.

175. هيثم البقلي، "إنحراف الطفل والمراهق الأسباب الوقاية العلاج بين الشريعة والقانون"، نهضة مصر القاهرة ، طبعة I ، (2006)، 98.

176. محمد عبد القادر قواسمية، "جنوح الأحداث في التشريع الجزائري"، المؤسسة الوطنية للكتب، دون طبعة، الجزائر، (1992)، 122.

177. عبد الرحمان العيسوي، "سيكولوجية الجنوح"، دار النهضة العربية، دون طبعة، بيروت (1984)، 14.

178. سامية محمد الجابر، "الإنحراف والمجتمع محاولة لنقد نظرية علم الإجتماع والواقع الإجتماعي"، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة، الإسكندرية، ، (1998)، 250.

179. أحمد سيد أحمد، "دليل منهج البحث العلمي"، دار المعارف، مصر، (1973)، 09.

180. عمار بحوش، محمد محمود الذنيبات، "مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث"، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة، الجزائر، (1999)، 131.

181. Mourice Angers, "Inutation pratique à la méthodologie des sciences hummainnes" , alger , éd casbah, (1979), 9.

182. عبد الباقي زيدتن، "قواعد البحث العلمي"، مطبعة السعادة ، طبعة II ،القاهرة، (1974)، 34.

183. محجوب عطية الفائدي، "طرق البحث العلمي في العلوم الاجتماعية مع بعض التطبيقات على المجتمع الريفي"، منشورات جامعية عمر المختار، طبعة I ، ليبيا، (1994)، 23.

184. مصطفى القوال، "مناهج البحث في العلوم الاجتماعية" ، مكتبة غريب، دون طبعة، القاهرة، دون سنة النشر، 186.

185. محمد شفيق، "البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (2002)، 120.

186. محمد عبيدات و آخرون، "منهجية البحث العلمي القواعد و المراحل و التطبيقات"، دار وائل للنشر عمان، (1997)، 57-58.

187. محمد الجوهري و آخرون، "الأثروبولوجيا الاجتماعية قضايا الموضوع و المنهج"، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة، الأزريطة، (2006)، 335.

188. بيت هيس و آخرون، "علم الاجتماع"، ترجمة: محمد مصطفى الشعبيني، دار المريخ للنشر، دون طبعة، الرياض، (1989)، 712.

189. بدون اسم، ولاية وهران، ar- wikipedia.org تم السحب يوم 02 ماي 2009.